The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Postgraduate
Faculty of Literature
Master of Arabic Language

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير لغة عربية

التراكيبُ النحوية من الوُجْهةِ البلاغيةِ في القرآنِ الكريمِ

(الخمسة أجزاء الرابعة "16–20")

The Syntactic Structures from the Rhetorical Prospect of the Holy Quran

(Five Fourth Parts "16-20")

إعْدادُ البَاحِثَةِ
آية إسماعيل عطيه بحر

إشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
محمد شعبان علوان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي البلاغة العربية بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

محرم/1439هـ – سبتمبر/2017م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقـــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

التراكيبُ النحوية من الوُجْهةِ البلاغيةِ في القرآنِ الكريمِ

(الخمسة أجزاء الرابعة "16-20")

The syntactic structures from the rhetorical prospect of the holy Quran

(Five fourth parts "16-20")

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	آية إسماعيل بحر	اسم الطالبة:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/09/30	التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/11/13م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ايه اسماعيل عطيه بحر** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم الخمسة أجزاء الرابعة (16-20)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 24 صفر 1439هـ، الموافق 2017/11/13م الواحدة ظهراً في قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد شعبان علوان	**مشرفاً و رئيساً**	.....
أ.د. نعمان شعبان علوان	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. محمد اسماعيل حسونة	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/**قسم **اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

ملخص البحث

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، التي لا تفنى ولا تنقضي عجائبها، وهو نبع فياض معجز بفصاحته وأسلوبه وبلاغته، معجز كذلك بنظمه الذي يعتبر أساس فكرة الإعجاز فيه؛ لأنه ينتظم في القرآن كله، فلا تخلو منه سورة على قصرها أو طولها، الأمر الذي أعجز أرباب اللغة والبيان عن الإتيان ولو بمثله، فخضعت أعناقهم لبلاغته ووقفوا شاخصين أمام بيانه، ومن هنا كان هذا البحث خطوة في الكشف عن أسرار البراعة في النظم الكريم، حيث قامت الباحثة بدراسة التراكيب النحوية، وما تضمنته من أوجه الدلالات والمعاني البديعة للآيات التي تضمنت المواطن البلاغية في الأجزاء الخمسة الرابعة من القرآن الكريم، مستنيرة بخطى الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله.

وقد استدعت طبيعة البحث أن تتوزع مباحثه على: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، جاء التمهيد للحديث عن التراكيب النحوية من خلال نظرية النظم للإمام الجرجاني، ثم تبعه الحديث عن الأجزاء الخمسة الرابعة وبيان المحور الذي تدور حوله السور القرآنية الواردة فيه، ثم قسم البحث لثلاثة فصول، تناول الفصل الأول دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني وضم المباحث التالية: "الخبر– الإنشاء – التقديم والتأخير – القصر – الإيجاز والإطناب"، ثم تناول الفصل الثاني دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان وضم الأربعة مباحث التالية: "التشبيه – المجاز – الاستعارة –الكناية والتعريض"، أما الفصل الثالث وهو الأخير فقد تناول دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع بفرعيه المعنوي واللفظي.

وهدف هذا البحث للكشف عن روعة البلاغة القرآنية وإظهار إعجازه الذي لا يدانيه إعجاز، وسمو تراكيبه النحوية ومرونتها واحتمالها لأوجه متعددة من الدلالات، وهذا أقوى رد على أولئك المشككين في فصاحته، الناعتين بلاغته بالجمود والتحجر.

وأخيراً سعى هذا البحث إلى إثراء الدراسات البلاغية القرآنية من خلال دراسة التركيب النحوي للأسلوب البلاغي وبيان الصلة الوثيقة بينهما.

وختم البحث بجملة من النتائج والتوصيات، والتي أسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون دليلاً واضحاً لطلبة العلم للاستفادة والاستزادة منها، فضلاً عن دعوتهم لشمولها بالدراسة والبحث والتنقيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Noble Quran is the eternal miracle of Allah, which does not diminish and continuously provides those who ponder over it with miraculous aspects and facts. This includes the linguistic and rhetoric aspects which is clearly reflected in the Quranic style in all of its parts, surahs, being short or long. This made it impossible for anyone to innovate a text that is similar to the Noble Quran. Thus, this study aimed at exploring the innovative aspect in the Quranic style through examining its grammatical structures and their indications, innovative meanings, and rhetoric aspects. This has been carried out with reference to the fourth five parts of the Noble Quran, and considering the methodology of Imam Abdul-Qaher Al-Jerjani, may Allah's mercy be upon him.

The nature of the study necessitated its division into an introduction, a preface, and three chapters. The preface discussed the grammatical structures as perceived in the theory of organization developed by Imam Al-Jerjani. This was followed by a discussion of the fourth five parts of the Noble Quran which aimed to identify the main theme of the suhrahs of these parts. The research was then presented through three chapters. The first chapter discussed the grammatical structures from the rhetorical aspects included in the science of ma'ani. This included the following: predicate, composition, bringing forward and backward, limitation, and concision and elaboration. The second chapter discussed the grammatical structures from the rhetorical aspects included in the science of bayan. This included the following topics: assimilation, metaphor, metonymy, and indication. The third and last chapter discussed the grammatical structures from the rhetorical aspects included in the science of badee', considering its verbal and unspoken aspects.

The purpose of this research was to reveal the magnificence of the Qur'anic rhetoric aspects, and to manifest its miraculous grammatical structure that are flexible and provide a variety of meanings. This is the most powerful response to those who doubt its innovative rhetoric nature.

Finally, this research sought to enrich the Qur'anic rhetorical studies by studying the grammatical structure of the Quranic rhetorical style, and through showing the close connection between both of them.

The research concluded with a set of results and recommendations. I ask Allah Almighty to make this effort a clear guide for the students of knowledge to benefit from it and to carry out further research in this field.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾

[الزمر:9]

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

- إلى من جرع الكأس فـارغـاً ليسقينا قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سـعادة، إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة، إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير .... **أبي الغالي**.
- إلى من ركع العطاء أمام قدميها، وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حباً وتصميماً ودفعاً لغدٍ أجمل، إلى العظيمة التي لا نرى الأمل إلا من عينيها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى صاحبة القلب الحنون وبسمة الحياة وسر الوجود .... **أمي الغالية**.
- إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، إلى سندي في الحياة .... **إخوتي وأخواتي**.
- إلى من أخذ بيدي، ورسم الأمل في كل خطوة مشيناها معاً، إلى الروح التي سكنت روحي .... **زوجي العزيز**.

إليهم جميعاً ... أهدي هذا الجهد المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أحمد الله حمد الشاكرين الذي وهبني العزيمة وحب العلم، وعلى ما أنعمه علي من إتمام لهذه الرسالة حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والسلام على نبيه الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، وعملاً بقوله: "أفلا أكون عبداً شكوراً" وبعد ،،،

فإنه ليسرني أن أتقدم بوافر شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد شعبان علوان**، الذي لم يدخر جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي من أجل إنجاح هذا العمل، فبارك الله فيه ووفقه لكل خير.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريمين:

الأستاذ الدكتور/ **نعمان شعبان علوان** "حفظه الله".

الدكتور/ **محمد إسماعيل حسونة** "حفظه الله".

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإسداء التوجيهات الرشيدة، والملاحظات السديدة لتخرج على أكمل وجه.

والشكر موصول لأساتذتي في قسم اللغة العربية لجهودهم الطيبة في إبقاء هذه الجامعة منارة للعلم.

ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري وعظيم امتناني إلى الجامعة الإسلامية بغزة، والقائمين عليها حفظها الله وإياهم.

الباحثة

آية إسماعيل عطيه بحر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول المحتويات

إقــرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص البحث ..... ت

Abstract ..... ث

اقتباس ..... ج

الإهداء ..... ح

الشكر والتقدير ..... خ

جدول المحتويات ..... د

المقدمة 1

الدراسات السابقة: 1

منهج البحث: 2

أسباب اختيار الموضوع : 2

خطة البحث: 3

التمـهيــد 5

أولاً: العلاقة بين النحو والبلاغة: 6

ثانياً: التقديم حول السور موضوع البحث: 10

الفصل الأول التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية " في علم المعاني" 15

المبحث الأول: التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية 17

الخبر 17

الخبر لغة: 17

الخبر اصطلاحاً: 17

وظائف الخبر: 17

التراكيب النحوية للخبر 19

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضرب الخبر 23
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر 37
المبحث الثاني التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية 45
الإنشاء لغة: 45
الإنشاء اصطلاحاً: 45
الإنشاء الطلبي 46
أولاً: الأمر: 46
ثانياً: الاستفهام: 61
ثالثاً: النهي: 74
رابعاً: التمني: 81
خامساً: النداء: 83
المبحث الثالث: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية 89
التقديم لغة: 89
التقديم اصطلاحاً: 89
الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير 90
المبحث الرابع: التراكيب النحوية للقصر ودلالاته البلاغية 99
القصر لغة: 99
القصر اصطلاحاً: 99
طرق القصر : 99
المبحث الخامس التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية 108
أولاً: الإيجاز 108
الإيجاز لغة: 108
الإيجاز اصطلاحاً: 108
أقسام الإيجاز: 109

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الإطناب 122
الإطناب لغة: 122
الإطناب اصطلاحاً: 122
أنواع الاطناب: 122
الفصل الثاني التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية "في علم البيان" 135
علم البيان 136
البيان لغة: 136
البيان اصطلاحاً: 136
أهمية علم البيان: 137
موضوعات علم البيان: 137
المبحث الأول: التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية 138
أولاً: التشبيه: 138
التشبيه لغة: 138
التشبيه اصطلاحاً: 138
أقسام التشبيه: 139
أنواع التشبيه: 150
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية 157
المجاز لغة: 157
المجاز اصطلاحاً: 157
أقسام المجاز: 158
المبحث الثالث: التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية الاستعارة 170
الاستعارة لغة : 170
الاستعارة اصطلاحاً: 170
أركان الاستعارة : 171

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع الاستعارة: 171
المبحث الرابع: التراكيب النحوية للكناية والتعريض ودلالاتهما البلاغية 181
أولاً: التراكيب النحوية للكناية ودلالتها البلاغية: 181
الكناية لغة: 181
الكناية اصطلاحاً: 181
بلاغة الكناية : 181
ثانياً: التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية: 187
التعريض لغة: 187
التعريض اصطلاحاً: 187
بلاغة التعريض: 187
الفرق بين الكناية والتعريض: 189
الفصل الثالث التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في "علم البديع" 191
البديع لغة: 192
البديع اصطلاحاً: 192
المبحث الأول التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية 193
أولاً: الطباق 193
ثانياً: المقابلة : 202
ثالثاً: المشاكلة: 204
رابعاً: التورية: 205
خامساً: اللف والنشر : 206
سادساً: أسلوب الحكيم: 211
سابعاً: براعة المطلع: 212
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية 215
أولاً: الجناس: 215

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: السجع : 221
الخاتمة 224
أولاً: النتائج: 224
ثانياً: التوصيات: 225
المصادر والمراجع 226
الفهارس العامة 242
أولاً: فهرس الآيات القرآنية 243
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية 265

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزلَ على عبدهِ الكتاب ولم يجعل له عوجاً، خلق الإنسان علّمه البيان، ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[1]، سبحانك اللّهم لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنّك أنتَ العليم الحكيم، والصّلاة والسّلام على أشرفِ خلقه سيّدنا محمّد، آتاه ربّه السبع المثاني والقرآن العظيم، كما أُوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، فكان أفصح العرب، وبعد:

فإنه من المقرر به أن القرآن الكريم معجزة تتميز عن سائر المعجزات التي أوجدها الله سبحانه وتعالى؛ لكونه حجة مستمرة باقية على مدى الدهر، ولكونه علامة بينة على عظمة الله العلي القدير من وجوه متعددة، من ناحية اللفظ، ومن ناحية المعنى، ومن ناحية دلالة اللفظ على المعنى وجمال السبك وعظيم النظم الذي أنى لأحد أن يأتي ولو بمثله، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [2]

من أجل ذلك كان اهتمام أغلب الدراسات القرآنية ينصب على بلاغة القرآن وفصاحته، إلا أن الملاحظ عليها أنها تدرس البلاغة بعيداً عن الدراسة النحوية التي تعتبر العنصر الأساسي في بناء الأساليب البلاغية، والتي إن حصل بها أي تغيير تغيرت معها تلك الأساليب البلاغية، وبناءً على ذلك فإن النظم والسبك البلاغي المتين إنما بُني أساساً على نظم وسبك نحوي متين ومحكم أيضاً.

الدراسات السابقة:

لقد قامت العديد من الدراسات البلاغية على دراسة نصوص القرآن الكريم نظرياً و تطبيقياً، لكن دراستها نحوياً من الوُجهة البلاغية كان قليلاً جداً، حيث أن الباحثة لم تعثر إلا على عدد يسير من الدراسات ذات الصلة المباشرة بالموضوع، ومنها:

1- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: للدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد تناول فيها الباحث بالدراسة والتحليل الشواهد (الشعرية والقرآنية) عند الإمام الجرجاني، وكيف كان يدرسها بلاغياً من خلال تراكيبها النحوية.

2- كتاب دلالات التراكيب: للدكتور: محمد محمد أبو موسى، تناول فيه الباحث بعض مسائل

---

(1) [الرحمن:12].

(2) [البقرة:23].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم المعاني من ناحية تراكيبها النحوية في آيات متفرقة من القرآن الكريم، وبين دلالاتها البلاغية ومعانيها الجلية.

3- كتاب المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: للدكتور: فتحي أحمد عامر، حيث تناول فيه المعاني الثانية للقرآن الكريم ككل من ناحية عامة كالمعاني الثانية في التوحيد وفي الحياة الآخرة وفي العبادات وقصص القرآن وغير ذلك .....

4- كتاب البلاغة والأسلوبية: للدكتور: محمد عبد المطلب، حيث تناول فيه قضية الأسلوبية في تراث القدامى والمحدثين ونظرية النظم، ومفهوم الأسلوب واتجاهاته، وأفرد فصلاً للحديث عن البلاغة والأسلوبية، وبيان أصالة البلاغة العربية.

5- البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير): إعداد الطالب: محمود مسمح، إشراف: أ. د محمد شعبان علوان، رسالة ماجستير، 2007م، حيث أفرد فيها فصلاً للحديث عن علم المعاني، وآخر للحديث عن علم البيان، وآخر للحديث عن المحسنات البديعية، كما وتناول فيها بالدراسة والتحليل النواحي البلاغية التي تظهر باختلاف القراءات القرآنية.

6- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم (الخمسة أجزاء الأول): إعداد الطالب: محمد حاتم أبو سمعان، إشراف: أ.د محمد علوان، رسالة ماجستير، 2012م، حيث تناول فيها التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في أقسام البلاغة الثلاثة، علم البيان والمعاني وعلم البديع.

منهج البحث:

اختارت الباحثة السير وفق المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي؛ للوقوف على الأساليب البلاغية وتراكيبها النحوية: معانيها، وبيانها، وبديعها، فهذه أقرب المناهج للوصول إلى الهدف المنشود بإذن المولى عز وجل.

أسباب اختيار الموضوع :

1- إيماني القوي بأن البحث في القرآن الكريم من أعظم ما ينبغي أن ينشغل به طالب العلم؛ لارتباطه بالله عز وجل.

2- ابتغاء الأجر من الله تعالى بالتدبر في القرآن الكريم، من حيث معانيه وألفاظه وأساليبه وقوة نظمه وإحكامه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- التأكيد على أن القرآن الكريم أفضل مجال لدراسة العربية وضبط أصولها وبيان قوتها و تفردها عن سائر اللغات الأخرى.

4- الكشف عن التراكيب النحوية للأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ومحاولة تفسيرها وتعليل مجيئها على هذه الصيغ بالذات، من خلال اكتشاف المعاني والدلالات التي تختفي وراء هذه التراكيب النحوية المختلفة لآيات القرآن الكريم.

5- الكشف عما يميز الأساليب البلاغية القرآنية عن غيرها من الأساليب، وذلك من خلال مقارنتها بنفس الأسلوب البلاغي ولكن مع إحداث بعض التغييرات في تركيبه النحوي، ورصد ما ينتج عن ذلك من اختلافات جوهرية وثانوية، وفي هذا تأكيد وإبراز لأهمية وقيمة الدرس البلاغي وضرورة الاهتمام به من الناحية النحوية أيضاً.

6- تيسير فهم الدرس البلاغي القرآني، من خلال عرض إعجازه بصورة ميسرة ومشوقة تفتح المجال للآخرين للإقبال على مثل هذه الدراسات.

7- الوقوف على المعاني المجازية الدقيقة لبعض الآيات القرآنية الدالة على إعجازه، وهي كثيرة جداً، ومهما بلغنا من همة فمن الصعب الإحاطة بها، ولكن يكفينا شرف المحاولة.

8- إثراء المكتبة العربية بدراسات بلاغية تطبيقية على القرآن الكريم، تتناول دراسة التركيب النحوي من الوجهة البلاغية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتتضمن الحديث عن أسباب اختيار البحث (موضوع الدراسة) والدراسات السابقة و خطة البحث والمنهج المتبع في هذه الدراسة.
- **التمهيد:** وتحدثت الباحثة فيه عن فكرتين أساسيتين: الأولى: حول ما يربط النحو بالبلاغة من علاقة قوية وروابط أصيلة، مستلهمةً في ذلك نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجـاني، والتي تعد تطبيقاً وتعليلاً طيباً لهذه العلاقة الوطيدة، وهي علاقة تـلازم وتكـامل.

  وأما الثانية: حول الآيات والسور محور الدراسة، حتى تكون للقارئ خير مدخل لدراسة تراكيبها النحوية بلاغياً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني

اشتمل على خمسة مباحث وهي :

المبحث الأول: الخبر ودلالاته البلاغية.

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثالث: صيغ القصر ودلالاتها البلاغية.

المبحث الرابع: التقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.

المبحث الخامس: الإيجاز والإطناب ودلالاتهما البلاغية.

الفصل الثاني:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان.

اشتمل على أربعة مباحث أيضاً وهي كالتالي:

المبحث الأول: التشبيه ودلالاته البلاغية.

المبحث الثاني: المجاز ودلالاته البلاغية.

المبحث الثالث: الاستعارة ودلالاتها البلاغية.

المبحث الرابع: الكناية والتعريض ودلالاتهما البلاغية.

الفصل الثالث:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع

واشتمل على مبحثين، هما:

المبحث الأول: المحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية.

الخاتمة: رابطة فصول البحث، وتشمل النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمـهيـــد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

أولاً: العلاقة بين النحو والبلاغة:

يُعَدُّ القرآن الكريم العامل الرئيس الذي ساعد على الشروع في الدراسات البلاغية بمختلف اتجاهاتها، وكان هذا العامل من أهم البواعث في إثارة الهمم للبحث الجادِّ عن ترتيب وجوه الكلام، والتمييز بين الأساليب ومعرفة الجوانب الجمالية في نسيج تركيب الجملة العربية.

ويُجْمع العلماء على أنه بفضل الكتاب العزيز نشأت علوم البلاغة التي أمدَّها النص القرآني بفيض من الأمثلة البديعة في محاسن الكلام وبديع النظم، فالغاية العظمى التي اتجه من أجلها العلماء لإعداد البحوث والدراسات البلاغية المتعددة، هي فهم إعجاز القرآن الكريم، إذ أدركوا أنه لا سبيل للوصول إلى سر إعجاز القرآن الكريم وفهم معانيه الرفيعة إلا بطريق البلاغة.[1]

ويعد الإمام عبد القاهر الجرجاني قطب البلاغة وإمامها وأستاذ مشايخها، بما تركه من نظرات وتأملات وتحليلات بلاغية مهمة، ألقت الضوء على الدرس البلاغي، فأصابت ركناً خفي على بعض العلماء، إلا أنه مع ماله من ذلك الفضل كله، استند في هذا إلى معين انتهل منه، وشذرات مبثوثة في نتاج من قبله، فاستطاع أن يحكم صلة بعضها البعض، فكان منها تلك النظريات المحكمة لما عرف بعد بعلمي المعاني والبيان.[2]

وقد اعترف الجرجاني صراحة بأن غيره من العلماء قد سبقه إلى التنويه للنظم، وفي ذلك يقول: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن "النظم" وتخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له".[3]

ولعل من أبرز نظرياته قضية التآلف والتناسق بين اللفظ والمعنى، أو ما أطلق عليها: نظرية النظم.[4]

---

(1) انظر: زغلول، نشأة الفنون البلاغية (ص7).

(2) انظر: عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية (ص141).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص80).

(4) انظر: الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم (ص ص51-52).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي تعني عنده: "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن ينطق بعضها في أثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلق، والتعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بينها أنفسها".[1]

أو: "توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم".[2]

أي: إن الجمل والعبارات ترتبط فيما بينها بعلاقات النحو، فتوضع كل كلمة في المكان الذي يتطلبها والسياق الذي يقتضيها، مما ينتج عنه ما يعرف ب "المعاني الثواني" والتي تعني: المعاني البلاغية التي تدرك من خلال المعاني اللغوية أو المعاني الأول، والتي تمثل أساس نظرية النظم وجوهرها.

من خلال تعريفات الجرجاني لنظرية النظم يتضح لنا أنه يريد أن يثبت أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه، حيث يقول في "أسرار البلاغة": "الألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دونِ وجهٍ من التركيب والترتيب".[3]

كما ويقرّر أيضاً أنَّ معاني النحو في القرآن الكريم قد بلغت درجة من الوضوح والظهور والانكشاف لم يبلغها أيّ نصٍ آخر، ويدلل على صحة كلامه بأمثلة من الشعر العربي، ومن ثمَّ يوازن بينها وبين النظم القرآني؛ لكي يصل إلى سرِّ الإعجاز القرآني المتمثل في "نظمه"، أو في طريقة تأليفه.[4]

والألفاظ عنده تقع مرتبة على المعاني المرتبة في النفس، لأنّك ترتب المعاني في نفسك أولاً، ثم تحذو على ترتيب الألفاظ في نطقك؛ لأنّه "لا يُتصوّر أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وإنَّك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنَّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق".[5]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص466).

(2) المرجع السابق، ص525.

(3) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص4).

(4) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ص414-415) (ص ص552-553).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ص53-54).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يعني أنَّ الأديب حينما يكتب لا يفكر بالألفاظ ولا يطلبها وإنَّما يطلب المعنى، أما الألفاظ فتبع له؛ أي: للمعنى، تأتي عند التفكير به وترتب بحسب ترتيبه في النفس.

ثم نجده يفسر معنى النظم ويردده كثيراً في صفحات كتابه؛ حتى يتشربه القارئ تشرباً يقتنع معه بما يقول من أن صحة النظم توخي معاني النحو، ووضع الألفاظ موضعها من الترتيب والتأليف، وفساده حين نفتقد الترتيب ولا نراعي التوخي، ولا يقصر فساد النظم على ذلك، بل قد يطرأ عليه الفساد أيضاً إذا أخطأنا التقدير في المعنى؛ أي: بقيت الألفاظ في مواضعها ولم تتغير[1] ودليل ذلك قوله: "فإن ههنا استدلالاً لطيفاً تكثر بسببه الفائدة. وهو أن يتصور أن يعمد عامد إلى نظم كلام بعينه فيزيله عن الصورة التي أرادها الناظم له ويفسدها عليه، من غير أن يحول منه لفظاً عن موضعه، أو يبدله بغيره، أو يغير شيئاً من ظاهر أمره على حال".[2]

ثم نجده "يشرح لنا المراد بمعاني النحو، ويستبعد أن تكون معاني النحو هي الإعراب، إذ إن الإعراب لا دخل له في الفضل والمزية، وإنما الفضل والمزية مردهما إلى الوصف الموجب للإعراب"[3] وفي ذلك يقول: "ومن ههنا لم يجز، إذا عد الوجوه التي تظهر بها المزية، أن يعد فيها الإعراب؛ وذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس هو مما يستنبط بالفكر، ويستعان عليه بالروية؛ فليس أحدهم، بأن إعراب الفاعل الرفع أو المفعول النصب، والمضاف إليه الجر، بأعلم من غيره ولا ذاك مما يحتاجون فيه إلى حدة ذهن وقوة خاطر، إنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشيء إذا كان إيجابها من طريق المجاز".[4]

فالإعراب عنده ليس سبباً للفصاحة والبلاغة، وليس من المزايا في شيء، ولربما عده غيره من المزايا بسبب تقويمه للحن، حيث يقول: "ليس هو من الفصاحة التي يعنينا أمرها في شيء، وأن كلامنا في فصاحة تجب للفظ لا من أجل شيء يدخل في النطق، ولكن من أجل لطائف تدرك بالفهم، وإنا نعتبر في شأننا هذا فضيلة تجب لأحد الكلامين على الآخر، من بعد أن يكونا قد برئا من اللحن، وسلما في ألفاظهما من الخطأ".[5]

---

(1) انظر: حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص ص383-384).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص371).

(3) حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص384).

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ص395-396).

(5) المرجع السابق، ص399.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظرية النظم كلها قائمة على معاني النحو، يؤكد ذلك قوله: "الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه".[1]

وقد ذكر في كتابه العلاقات والأسباب النحوية الرابطة بين الجمل والتراكيب، وقسمها إلى ثلاثة أقسام: تعلق الاسم بالاسم، وتعلق الاسم بالفعل، وتعلق الحرف بالاسم أو الفعل، وفي ذلك يقول: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس..... وإذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفةً أو حالاً أو تمييزاً أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى، أن يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف، وعلى هذا القياس."[2]

مما سبق يتضح لنا أن الجرجاني لم يخرج في تفسيره لنظم الكلام عن التقسيمات المعروفة في علم النحو، وعليه فإن النظم حاصل في جميع أبواب النحو ما ذكرها وما لم يذكرها؛ لأنها كلمات يتألف من مجموعها كلام، وارتباط الكلمات لا يكون إلا على هذا النحو من الارتباط.[3]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص28).

(2) المرجع السابق، ص55.

(3) انظر: حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص388).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: التقديم حول السور موضوع البحث:

أولاً: سورة مريم:

سورة مكية، عدد آياتها ثمان وتسعون، هي إحدى تسع وعشرين سورة بُدئت بالحروف الهجائية، محورها يدور حول إثبات التوحيد، ونفي الولد والشريك، وذكر قصص بعض الأنبياء، سميت بهذا الاسم؛ لذكر قصة مريم فيها وولدها عيسى عليهما السلام بالتفصيل.[1]

ثانياً: سورة طه:

سورة مكية، عدد آياتها خمس وثلاثون ومائة، تتناول في طياتها موضوع التوحيد و الرسالة والبعث، سميت "طه" وهو اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن شخصيته تظهر فيها، ولإرشاده إلى حدود تكليفه وشد أزره وتقوية روحه كي لا يتأثر بما يلقى إليه من كيد وعناد.[2]

ثالثاً: سورة الأنبياء:

سورة مكية، عدد آياتها اثنتا عشرة ومائة، تعالج موضوع العقيدة والرسالة والبعث، وتتحدث عن الحساب والجزاء وأهوال يوم القيامة، سميت بهذا الاسم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها أمة الرسل وقصص الأنبياء.[3]

رابعاً: سورة الحج:

سورة مدنية، عدد آياتها ثمان وسبعون، تتناول جانباً مهماً من أحكام التشريع "أحكام الحج والهدي والقتال" بالإضافة إلى أحكام تشريعية أخرى، نزلت بعد سورة النور، وفيها بعض الآيات المكية، ومع كونها مدنية إلا أنه يغلب عليها طابع السور المكية؛ لأن موضوع الإيمان والتوحيد، والبعث والجزاء، وأهوال الساعة ومشاهد يوم القيامة بارزة بشكل كبير في هذه السورة، حتى ظنها البعض من السور المكية.[4]

---

(1) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص79).

(2) انظر: المرجع السابق، ص83.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص87.

(4) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص92).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنها تتناول موضوعات السور المدنية من حيث الإذن بالقتال، وحماية الشعائر الدينية، والأمر بالجهاد في سبيل الله، والوعد بنصرة المؤمنين؛ لذلك اعتبرها بعض العلماء من السور المشتركة بين المكي والمدني.[1]

سميت بهذا الاسم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها أحكام الحج، وقصة بناء البيت العتيق، وما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام من دعوة الناس للحج امتثالاً لأمر ربه فلبى الجميع دعوته، سيراً على الأقدام أو راكبين من جميع بقاع الأرض[2]، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [3]

خامساً: سورة المؤمنون:

سورة مكية، نزلت بعد سورة الأنبياء، آياتها ثماني عشرة ومائة.[4]

عالجت المسائل التي تتعلق بأصول الدين من توحيد وبعث ورسالة، وجاءت لتوطيد دعائم الإسلام العظيم، من حيث إقامة البراهين والحجج على وحدانيته، وبيان عظيم آياته في الكون، وما يؤول إليه حال البشرية بعد انتهاء الكون وعودتهم لخالقهم، سميت بهذا الاسم؛ تخليداً للمؤمنين حيث أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر فيها جل أوصافهم وكرائم صفاتهم.[5]

سادساً: سورة النور:

سورة مدنية، عدد آياتها أربع وستون آية[6]، افتُتحت بافتتاح لم تشاركها فيه سورة من سور القرآن الكريم[7] ، حيث بدأت بقوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[8]، وقد قال القرطبي: "السورة في اللغة: اسم للمنزلة الشريفة".[9] وافتتاحها بهذه اللفظة كناية عن شرفها وعلو منزلتها.

---

(1) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص92).

(2) انظر: المرجع السابق، ص92.

(3) [الحج:27].

(4) انظر: زغلول، نشأة الفنون البلاغية (ص7).

(5) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص97).

(6) انظر: زغلول، نشأة الفنون البلاغية (ص7).

(7) انظر: المرجع السابق، ص7.

(8) انظر: المرجع نفسه، ص7.

(9) انظر: المرجع نفسه، ص7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت الأحكام العامة التي تتعلق بالأسرة والتي تعتبر النواة الأولى للمجتمع، كما ووضحت الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن يتحلى بها المجتمع المسلم من استئذان عند الدخول وغض للبصر وحفظ للفرج وغيرها من الأحكام التي تحافظ على عفة وطهارة المجتمع المسلم، كما وذكرت عدداً من الحدود كحد الزنا والقذف واللعان، فحفظت المجتمع من كل فساد أو ضياع قد يصيبه.[1]

سميت بهذا الاسم؛ لما فيها من إشعاعات النور الرباني التي هي قبس من نور الله وفيض رحمته بعباده.[2]

سابعاً: سورة الفرقان:

"سورة مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة"[3].

تهتم بأمور العقيدة وأصول الإيمان، وتعالج شبهات المشركين حول الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء، ومعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة (القرآن الكريم).[4]

سميت بهذا الاسم؛ "لأن الله عز وجل فرق فيها بين الهدى والضلال، وبين الحق و الباطل".[5]

ثامناً: سورة الشعراء:

سورة مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان، رأى بعض العلماء تداخلاً فيها، من حيث النزول؛ أي: أن بعض آياتها نزلت بمكة والبعض الآخر في المدينة،[6] إلا أن جمهور العلماء قد أجمعوا على كونها مكية، حيث قال الشوكاني: "هي مكية عند الجمهور".[7] "وهي السورة السادسة والعشرون في ترتيب المصحف".[8]

---

(1) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص101).
(2) انظر: المرجع السابق، ص102.
(3) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (ج229/3).
(4) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص105).
(5) المرجع السابق، ص105.
(6) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (ج350/3)، وانظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج5328/10).
(7) الشوكاني، فتح القدير (ج108/4).
(8) المرجع السابق ج229/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت موضوعات الإيمان بالله واليوم الآخر، والبعث بعد الفناء، والتذكير والإنذار و الوحي والرسالة، وقصص الأنبياء، وأخبار الأقوام السابقة.[1]

سميت بهذا الاسم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها أخبار الشعراء رداً على تهم المشركين بأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم شاعر، وما جاء به شعراً من عنده، فبين الله عز وجل الحق من الباطل، وميز الرسل عن الشعراء وبرأ نبيه مما يكيدون، كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [2]، فالشاعر إن كان كاذباً فهو رئيس للطغاة لا يتوقع منه الصلاح، وإن كان صادقاً فلا يتوقع من الفساد والافتراء، وبذلك ثبت صدق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[3]

تاسعاً: سورة النمل:

سورة مكية وآياتها ثلاث وتسعون آية، نزلت بعد سورة الشعراء[4]، "عالجت أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث"[5]، سميت بهذا الاسم؛ لذكر قصة النمل مع سيدنا سليمان عليه السلام فيها.[6]

عاشراً : سورة القصص:

سورة مكية، آياتها ثمان وثمانون، نزلت بعد سورة النمل.[7]

تناولت موضوعات السور المكية كالبعث والرسالة والتوحيد وغير ذلك ...، سميت بهذا الاسم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها قصص نبي الله موسى عليه السلام، وأحواله منذ ولادته

---

(1) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص109).

(2) [الشعراء:224-227].

(3) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص109).

(4) انظر: ابن الجزري، التسهيل لعلوم التنزيل (ج98/2).

(5) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص113).

(6) انظر: المرجع السابق، ص113.

(7) انظر: المراغي، تفسير المراغي (ج30/20)، وانظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (ج389/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى بعث نبياً في بني إسرائيل، وحياته فيها من المعجزات ما لا يخفى على أحد، وفي هذا تأكيد على حفظ الله ورعايته لأوليائه.[1]

الحادي عشر: سورة العنكبوت:

سورة مكية، عدد آياتها تسع وستون، وموضوعها العقيدة في أصولها الكبرى؛ أي: الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالبعث والجزاء، والرسل والكتب.[2]

سميت بهذا الاسم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ضرب العنكبوت مثلاً للأصنام التي اتُخذت آلهة من دونه، ومثل لعابديها في اعتمادهم عليها بالعنكبوت الضعيفة التي احتمت ببيت من خيوط واهية، لا يقيها حر الصيف ولا برد الشتاء، فهم في تقربهم من الأوثان وعبادتها، كالعنكبوت في لجوئها لهذا البيت الواهن.[3]

---

(1) انظر: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص117).

(2) انظر: المرجع السابق، ص121.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية

" في علم المعاني"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم المعاني

علم المعاني: هو"علم يعرف به أحوال اللفظ التي يطابق بها مقتضى الحال".[1]

ويقصد بمطابقة الكلام لمقتضى الحال: "أن يكون اللفظ مطابقاً لأحوال المخاطبين"[2]، وبما أن الخطاب عملية تواصلية بين المخاطِب والمخاطَب تهدف إلى التأثير والإقناع في نفس ذلك المخاطَب، كان لابد له أن يراعي أحوال المخاطَبين؛ حتى يتحقق عنصر الإقناع والتشويق، فقد يكون المخاطَب خالي الذهن من الحكم الذي يتضمنه الكلام أو قد يكون متردداً به، أو منكراً له.

بناءً على ذلك فإن كل حالة من هذه الحالات تتطلب تعبيراً مناسباً لحال المخاطب.

ولقد تنبه القدماء لأهمية ذلك فربطوا حسن الكلام وقبحه بمراعاة مقتضى الحال وفي ذلك يقول القزويني: "وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له".[3] ويقول السكاكي: "إن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه".[4]

ومن هنا فقد صدق علماؤنا الأجلاء حين قالوا: لكل مقام مقال.

موضوعات علم المعاني:

الخبر .. الإنشاء .. القصر .. التقديم والتأخير .. الإيجاز والإطناب.

قيمة هذا العلم :

لهذا العلم قيمة عظيمة تتمثل فيما يلي:

أولاً: معرفة إعجاز القرآن الكريم وحسن الوصف وجودة السبك وبراعة التركيب، ولطافة الإيجاز الذي يعتبر أهم ما تميز به منهج العرب، وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ وصحتها الأمر الذي جعل العرب تعجز عن تحدي هذا الكتاب العظيم.

ثانياً: الوقوف على أسرار البلاغة العربية وفصاحتها.

---

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج52/1).
(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص19).
(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج43/1).
(4) السكاكي، مفتاح العلوم (ص175).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية

الخبر

الخبر لغة:

الخبر: هو "النبأ، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر عنه".[1]

الخبر اصطلاحاً:

هو"ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته" [2] "بقطع النظر عن الذي ينطق بالخبر سواء أكان مقطوعاً بصدقه أو كذبه وبقطع النظر عن البدهيات كالسماء فوقنا والأرض تحتنا فهذه مما لا يشك أحد في صدقها، ولكننا نعتبرها خبراً إلى ذات الكلام نفسه".[3]

وللخبر نسبتان :

"نسبة تفهم من الخبر ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية، ونسبة تعرف من الواقع وتسمى النسبة الخارجية".[4]

إذاً: فالخبر يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً؛ أي: طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية إيجاباً ونفياً، وإن كان غير مطـابق له كان قائله كاذباً؛ أي: لم تطابق النسبة الكلامية النسـبة الخـارجية إيجـاباً و نفياً.[5]

وظائف الخبر:

للخبر وظيفتان أساسيتان هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب(ج227/4) وانظر: الفراهيدي، العين (ج258/4) وانظر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة (ج335/4).

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة (ج248/1)، والهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص55).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص20)، وانظر: الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص55).

(4) المرجع السابق، ص20.

(5) انظر: عتيق، علم المعاني (ص46).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : فائدة الخبر:

إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر، فأفاد منه مالم يكن يعرف، مثل: وصل أخوك من السفر[1] فالمخاطب هنا كان جاهلاً بهذا الحكم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [2]

لما خرجت مريم عليها السلام على قومها تحمل طفلها بين يديها وكانت قد التزمت الصوم في ذلك اليوم بأمر ربها، استهجن القوم فعلتها وطعنوا في عرضها، فما كان منها إلا أن أشارت إلى مولودها؛ ليبرأها مما قيل، فظن القوم أنها تستهزأ بهم، وفي هذه اللحظة نطق الصبي مؤكداً العبودية لله عز وجل ومنزهاً أمه عما نسب إليها ومخبراً القوم عن نبوته وما كلف به من رسالة، فالمخاطب هنا جاهلاً بما تضمنه الخبر؛ لذلك خرج لغرض الفائدة.

ثانياً: لازم الفائدة:

إذا كان المخاطب عارفاً بالخبر، كأن نقول له: "لقد كنت بالأمس بالمكتبة الظاهرية" فأنت لم تقدم له شيئاً جديداً سوى رغبتك في إعلامه معرفتك بالحكم الذي تضمنه الخبر[3] فالمخاطب هنا لم يكن جاهلاً بهذا الحكم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**﴾ [4]

في هذه الآية يدعو سيدنا زكريا عليه السلام ربه واصفاً من حاله ما تشتد معه الحاجة إلى الولد، فيقول: لقد عودتني دائماً على استجابة دعائي، ولم تحرمني من قبولها أبداً، والآن وقد أصبحت كبيراً وعاجزاً فأجدني أحوج من السابق إلى أن تستجيب دعائي ولا تخيبني.

وهو في وصفه لحاله، يعلم أن الله سبحانه وتعالى عالم بذلك، لكنه ألح في الدعاء؛ ليستعطف ربه تبارك وتعالى.

---

(1) انظر: سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض (ص18).

(2) [مريم:30-33].

(3) انظر: سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض (ص18).

(4) [مريم:4].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراكيب النحوية للخبر

أولاً: الخبر بين الاسمية والفعلية:

من المعلوم أن الخبر هو جزء الجملة الذي نُثبت به المعنى للمُخبر عنه أو ننفيه، و الخبر قد يأتي اسماً أو فعلاً، فما الفرق بين مجيئه اسماً أو فعلاً ؟؟

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم وإذا كان بالفعل: "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يُثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المُثبت به شيئاً بعد شيء."[1]

ثم نجده يضرب مثالاً ليوضح ذلك بقوله: "فإذا قلت: "زيد منطلق" فقد أثبت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل" و"عمرو قصير". فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول والقصر يتجدد و يحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد.

وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: "زيد ها هو ذا ينطلق"، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجيه".[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، فعند قولنا: زيدٌ منطلق وزيد ينطلق، نجد أن هناك فرقاً بين الانطلاقتين، فالأول لا يتوقف وهذا يدل على أن الصفة ملازمة له، أما الثاني فانطلاقه يتجدد بين الفينة والأخرى ويحدث شيئاً فشيئاً.

كما أن التجدد والحدوث يكون أقوى في الفعل المضارع من الفعل الماضي، فالمضارع يدل على حدوث الأمر في زمن الحال واستمرارية حدوثه في الزمن المستقبل، بمعنى أنه يفيد التجدد الاستمراري، بينما الماضي يفيد حدوث الأمر في زمن مضى مع إمكانية وقوعه أكثر من مرة أو مرة واحدة؛ أي: أن الاستمرار لا يكون فيه كدرجته في الفعل المضارع، وفي ذلك يقول الغرناطي: " قد يقول فعلت من أوقع الفعل مرةً واحدة".[3]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص174).

(2) المرجع السابق، ص174.

(3) الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل (ص198).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستطيع أن نفهم من قول الجرجاني: "وإذا ثبت الفرق بين الشيء والشيء في مواضعَ كثيرة، وظهر الأمر، بأَنْ ترى أحدهما لا يصْلُح في موضع صاحبه، وجَبَ أنْ تقضي بثُبوت الفرق حيث ترى أَحدَهما قد صلح في مكان الآخر، وتعلم أنَ المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر، كما هو العبرة في حَمْل الخَفيّ على الجليّ. وينعكسُ لك هذا الحكمُ أَعني أنك كما وجدْتَ الاسمَ يقَعُ حيث لا يَصلُح الفعلُ مكانه، كذلك نجد الفِعْلَ يَقَع ثم لا يصلح الاسمُ مكانَه، ولا يؤدّي ما كانَ يؤديه" [1]

أن للاسم مواضع لا يصح أن يحل محلها الفعل، وكذلك للفعل مواضع لا يصح أن يحل محلها الاسم، وقد ساق الجرجاني العديد من الشواهد المؤكدة لصحة ما ذهب إليه ومنها:

1- بيت الأعشى:

لعَمْري لقدْ لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضوءِ نارٍ في يَفاع تَحَرَّقُ [2]

فقد استخدم الفعل المضارع (تحرق) الذي يوحي بالتجدد والاستمرار، فكلما قرأت البيت حسبت تلك النار لازالت متوهجة، وكأنها موقداً يتجدد منه الإلهاب والإشعال حالاً فحالاً، أما لو استخدم الاسم (متحرقة) لأثبت صفة الاشتعال للنار، دون إعطاء معنى التجدد والتكرار الحي للصورة كما هو المعنى في الفعل المضارع.[3]

2- بيت طريف العنبري :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم [4]

يقول الجرجاني: "استخدم الفعل المضارع؛ لأن المعنى على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالاً فحالاً، وتصفح منه للوجوه واحداً بعد واحد، ولو قيل: (بعثوا إلي عريفهم متوسماً)، لم يفد ذلك حق الإفادة."[5]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص176).

(2) ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير (ص223).

(3) انظر: الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص177).

(4) البيت من الكامل، وهو لطريف بن تميم العنبري في الأصمعيات (ص127)، وابن منظور، لسان العرب (ج548/1).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص176).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- بيت النضر بن جؤبة:

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق [1]

الشاهد في قوله: "وهو منطلق" حيث يقول الجرجاني معقباً على ذلك: "هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلته بالفعل "لكن يمر عليها وهو ينطلق" لم يحسن". [2]

ثانياً: الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها:

قد يأتي الخبر معرفاً بأل، وقد يأتي مجرداً منها، فمن الأول قولنا: (زيدٌ المنطلق) ومن الثاني: (زيدٌ منطلق)، فما الفرق بينهما وما دلالة ذلك ؟!

يقول الجرجاني مُجيباً عن هذا السؤال: "اعلم أنك إذا قلت: "زيد منطلق"، كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقاً كان، لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء.

وإذا قلت: "زيد المنطلق" كان كلامك مع من عرف أن انطلاقاً كان، إما من زيد وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره."[3]

بمعنى عندما جاء الاسم نكرة لم يكن السامع على علم بوقوع ذلك الفعل من الأساس، أما عندما جاء معرفاً بأل كان السامع على علم بوقوع الفعل لكن دون علم بوقوعه من زيد أو من غيره، وعندما قلنا: زيد المنطلق، قد أفدناه أنه وقع من زيد، فصار ما كان معلوماً على سبيل الجواز معلوماً على سبيل الوجوب.

وفي ذلك يقول الجرجاني: "فإذا قيل لك: "زيد المنطلق"، صار الذي كان معلوماً على جهة الجواز، معلوما على جهة الوجوب".[4]

ثم تحدث الجرجاني عن إمكانية تأكيد ذلك المعنى الذي صار العلم به واجباً، فقال: "ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى "فصلاً" بين الجزأين فقالوا: "زيد هو المنطلق".[5]

---

(1) البيت من البسيط، وهو للنضر بن جؤبة، انظر: أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص (ج207/1) والعكبري، شرح ديوان المتنبي (ج116/1).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص175).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص177).

(4) المرجع السابق، ص178.

(5) المرجع نفسه، ص178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثمة فرق أساسي وضحه الجرجاني إذا جاء الخبر معرفة أو نكرة يقول: "ومن الفرق بين المسألتين، وهو مما تمس الحاجة إلى معرفته، أنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان، على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول، وإذا عرفت لم يجز ذلك".[1]

ويقصد بهذا أننا إذا قلنا: (زيد منطلق) جاز أن نقول: زيد منطلق وعمرو، بمعنى أننا جئنا بمبتدأ ثان أشركناه مع المبتدأ الأول بحرف العطف، فالمعنى وعمرو منطلق أيضاً، فلم نخصص بذلك الانطلاق لزيد وحده.

أما في قولنا: (زيد المنطلق) فلا يجوز أن نأتي بمبتدأ آخر؛ لأن التعريف يفيد التخصيص والتعيين، فنكون قد خصصنا الانطلاق لزيد وأثبتناه له، فلا يصح إثباته لغيره.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضرب الخبر

أولاً : الخبر الابتدائي:

"هو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات، ويكون فيه المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر"[1].

أ. الخبر الابتدائي بين الاسمية والفعلية:

قال تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [2]

يقول الله سبحانه وتعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه قال: رب اجعل لي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني به؛ وذلك لتستقر نفسي ويطمئن قلبي إليه، وكان الله تبارك اسمه قد وعده بغلام رغم كبر سنه، فأخبره ربه قائلاً له: علامتك أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال، وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة.[3]

وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الخبر بالفعل المضارع (تكلم) الدال على الاستمرارية، ومما يجدر ذكره هنا أن الفعل المضارع قد سُبق بالنهي أيضاً، وهذا دليل على استمرار نهيه عن الكلام مدة ثلاثة أيام؛ كي تتحقق المعجزة، وبذلك فإن الفعل المضارع ناسب السياق القرآني بدرجة بليغة وفصيحة.

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[4]

احتوت هذه الآية على فعلين ماضيين "أرسلنا – تمثل"، وقد جاء الإخبار بهما للدلالة على تحقق وقوع الفعل وانتهائه، فالله سبحانه وتعالى قد أرسل جبريل عليه السلام لمريم وهي متعبدة ببيت المقدس فتمثل لها على هيئة بشر ونفخ من روحه، فحملت بعيسى عليه السلام، فأمر الإرسال والتمثل قد وقع سابقاً ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستمر أو يتجدد؛ لذلك كان مناسباً التعبير بالفعل الماضي الذي هو أضعف في المعنى من المضارع الدال على التجدد والاستمرار.

---

(1) مطلوب، معجم المصلحات البلاغية وتطورها (ج465/2).

(2) [مريم:10].

(3) انظر: إعداد جماعة من العلماء، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير(ص850).

(4) [مريم:17].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الخبر الابتدائي بين التعريف بأل والتجرد منها:

قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1]

تتحدث هذه الآية عن معجزة عظيمة، وهي معجزة الخلق، فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض ومن عليها والسماوات ومن فيهن وفق حكمة بالغة، وقد أخبر الحق تبارك وتعالى عن هذه المعجزة في هذه الآية وخص فيها خلقه في الأرض، فجاءت كلمة (**دَابَّةٍ**) نكرة؛ لتدل على كثرة الدواب التي خلقها الله على هذه الأرض وتنوعها ما بين إنسان وحيوان ومخلوقات لا يعلمها إلا هو، فلم يعين الله سبحانه وتعالى دابة بعينها ليخصها بالخلق، وإنما أطلق الأمر على عمومه وشموله؛ ليفيد الكثرة والتنوع وكما يقال: كل من دب على الأرض فهو دابة، ثم جاء الحديث عن الأصل الذي خلقت منه الدواب ألا وهو الماء، وجاء نكرة أيضاً ليس مصادفة وإنما إعجازاً من الله، فالله خلق كل دابة من ماء محدد مختص بها، فأطلق اللفظ على عمومه أيضاً ولكن عند الرجوع إلى معنى الماء نجد أنه النطفة، فالدواب جميعها اشتركت في أصل الخلق من ماء – وهذا يفهم من لفظة (كل) الدالة على الشمول– ولكنها اختلفت في نوعية وصفات الماء الذي خلقت منه.[2]

وقد استعمل القرآن الكريم لفظة (من) الموضوعة للعاقل بدلاً من (ما) الموضوعة لغير العاقل وذلك على سبيل التغليب، فالدابة تشمل العاقل وغير العاقل.

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [3]

جاءت هذه الآية في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن قصة سيدنا موسى عليه السلام والتي تعتبر من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، فقد أرسل الحق تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام لطاغية زمانه فرعون يدعوه لعبادته وحده وأيده بكافة المعجزات الدالة على وحدانيته، وبالرغم من ذلك فقد قوبل بالرفض والتكذيب والتوعد بالعذاب، فأخبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الآيات والمعجزات بأنها واضحة ومبصرة، وقد جاءت لفظة (**آيَاتُنَا**) معرفةً بالإضافة؛ لتدل على وضوح وشيوع أمر هذه الآيات وأنها معلومة عندهم، وكذلك لتعظيمها وتخصيصها من الله سبحانه وتعالى لفرعون وقومه، وقد وُصفت هذه الآيات بأنها "مبصرة"،

---

(1) [النور:45].

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج266/18).

(3) [النمل:13].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء التعبير عن هذا الوصف بالاسم وليس بالفعل؛ للدلالة على ثبوت وضوحها وتحقق ذلك، مما ساعد في تقوية المعنى ورفعه إلى أعلى درجات البلاغة.

كما أن تنكير الوصف (**مُبْصِرَةً**) أضاف للمعنى قوة من حيث كون هذه الآيات واضحة وشاهدة على وحدانية الله عز وجل، فلو لم تذكر هذه الكلمة واكتفى النص القرآني بلفظة (**آيَاتُنَا**) ، لفتح المجال للمشككين في أمر الآيات والمعجزات لأخذ عذر لفرعون وقومه باعتبار أن الآيات لم تكن مقنعة أو واضحة بالدرجة الكافية، إلا أن هذا الوصف قطع عليهم الطريق وأفحمهم.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن تكذيبهم لتلك الآيات بالخبر الابتدائي في قولهم: "سحر مبين"، حيث جاءت لفظة "سحر" نكرة؛ للدلالة على تعدد هذه الآيات وتنوعها فضلاً عن تعظيمها وتهويلها، وقد أضاف الوصف "مبين" مزيداً من التأكيد على الوضوح و الانتشار، فهي كالشمس واضحة.

ثانياً الخبر الطلبي :

هو "الخبر الذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته فيحسن عندئذ أن نؤكد له الكلام بمؤكد واحد لنزيل منه الشك ونمحو التردد، ويتمكن الخبر من نفسه".[1]

أ. الخبر الطلبي بين الاسمية والفعلية:

قال تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾[2]

من المعلوم أن قصة سيدنا موسى عليه السلام التي أخبر عنها القرآن الكريم قد جاءت مجزأة في أكثر من سورة، وهذه الآية أخبرت باستخدام الفعل الماضي (آنست)عن إيجاد موسى عليه السلام ضوءًا هُيء له أنه نار، وهو في طريق عودته لمصر مع أهله– زوجته وابنه وخادمه– وكانوا قد ضلوا الطريق، ثم تبين له بعد ذلك أنه نور الله سبحانه وتعالى،[3] حيث كلم نبيه قائلاً:﴿ **يَا مُوسَى *إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى*وَأَنَا اخْتَرْتُكَ**

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص25)، ومطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج480/2).

(2) [طه:10].

(3) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ص285). وانظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم(ج9228/15)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى*فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هواه فتردى). [1]

فاستخدام القرآن للفعل الماضي أبلغ من غيره؛ لأنه أوجز الحدث ودل على انتهائه، في حين لو استخدم الفعل المضارع لكان على النقيض تماماً، وهذا لا يتوافق مع الآية.

قال تعالى: **﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾**[2]

المتأمل لهذه الآية يجدها قد اختصرت من القصة ما يفهم من سياقها ثقةً في نباهة السامع، وأنه قادر على إكمال المعنى، فكأن معنى الآية: "سمع الله دعاء زكريا وحيثيات طلبه، فأجابه بقوله: يا زكريا، وتوجيه الكلام إلى زكريا عليه السلام هكذا مباشرة دليلٌ على سرعة الاستجابة لدعائه، فجاءت الإجابة مباشِرة دون مُقدِّمات".[3]

جاء الخبر طلبي باستخدام الفعل المضارع **(نُبَشِّرُكَ)** الدال على الاستمرارية والتجدد، وقد ناسب هذا الفعل المعنى الذي تشير إليه الآية، فدل على أن البشرى حاصلة لزكريا في الزمن الحاضر، وهي متجددة أيضاً لمن هم على شاكلته ممن آمنوا وحُرموا من الذرية ولكنهم صبروا على قضاء ربهم، فأعطاهم ربهم سؤلهم، فالبشرى مستمرة للمؤمنين بعده.

قال تعالى: **﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾**[4]

يصور الله سبحانه وتعالى مشهداً عظيماً من مشاهد يوم القيامة، يوم يتبين الحق، فيفرح من يفرح ويجزع من يجزع، ويشكو الناس بعضهم بعضاً، وهذه الآية تبين شكوى الرسل من أقوامهم، فيقول الرسول منادياً ربه وشاكياً له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفاً على ذلك منهم: يا رب إن قومي الذين أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم، قد أعرضوا عن القرآن وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه.[5]

وقد جاء المبتدأ اسم إن **(قَوْمِي)** معرفاً بالإضافة؛ لأن كل رسول يعرف قومه، وكل رسول يُعرف به قومه،

---

(3) [طه:11-16].

(2) [مريم:7].

(3) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج9031/15).

(4) [الفرقان:30].

(5) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص582).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكل قوم معلومٌ رسولهم، ولا عجب من ذلك فقد أفاد التعريف معنى التخصيص والتعيين وإسناد كل قوم لرسولهم، وجاء الخبر جملة فعلية فعلها ماض (**اتَّخَذُوا**)؛ للدلالة على تحقق وقوع الفعل.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [1]

جاءت هذه الآية لتؤكد استمرارية علم الله سبحانه وتعالى لكل ما في السماوات والأرض، إلا أنها خصصت العلم بالقول دون غيره مما يعلمه الله؛ وذلك لحديث الآية السابقة لها والتي يقول الحق فيها:﴿**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾[2] فقد أطلع الله سبحانه وتعالى رسوله على نجواهم فلم يتم لهم ما أرادوا من الإسرار بها، فبعد أن حكى ما تناجوا به وكتموه من أمر كفرهم وعدم إيمانهم بالنبي وإقناع من حاول الإيمان بأنه بشر مثلهم، أمره بأن يخبرهم بأن الله الذي علم نجواهم يعلم كل قول في السماء والأرض من جهر أو سر، فالتعريف في القول أفاد الاستغراق؛ أي: إحاطة علم الله للسر والعلن.[3]

وقد استخدم النص القرآني الإخبار عن علمه بالفعل المضارع (يعلم)؛ للدلالة على استمرارية علم الله لما كان وما هو كائن وما سيكون، ولما جمع بين السماوات والأرض دل ذلك على شمول علمه وعمومه، بالإضافة إلى تذييل الآية ب "السميع العليم" مع ضمير الفصل (هو) مما أفاد تأكيد علمه لكل قول وفعل.

أما لو استخدم الفعل الماضي (علم) أو الاسم (عليم) لما أدت المعنى المطلوب، كون المضارع حقق المعنى بالاستمرار الأزلي لعلم الله لكل شيء

قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ**﴾[4]

يكشف الحق تبارك وتعالى في هذه الآية إعراض الكفار عن الإيمان به وآياته ماثلة أمامهم، فهم "لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم، والارتفاع الباهر، وما زُينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها، وفي نهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله، في يوم وليلة فتسير غاية لا يعلم قدرها إلا الذي قدرها وسخرها وسيرها"[5]، "فهم عن آياتها

---

(1) [الأنبياء:4].

(2) [الأنبياء:3].

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج14/17).

(4) [الأنبياء:32].

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج299/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدالةِ على وحدانيته تعالى وعلمِه وحكمتِه وقدرتِه وإرادتِه التي بعضُها محسوسٌ وبعضُها معلوم بالبحث عنه في علمَي الطبيعة والهيئة معرضون لا يتدبرون فيها فيبقَون على ما هم عليه من الكفر والضلال".[1]

واستخدم القرآن التعبير عن الخبر بالصيغة الاسمية **(مُعْرِضُونَ)** والتي تعتبر بليغة في مكانها؛ لما يحمله الاسم من معنى الثبوت والتحقق، فإعراض الكفار عن تدبر آيات الله وصف ملازم لهم، في حين إن استخدم القرآن الفعل الماضي لكان ذلك أقل بلاغةً وإعجازاً؛ لما يُفيده هذا الفعل من ضعف، وكذلك الفعل المضارع، فرغم كونه يفيد الاستمرارية إلا أنه يفتقر لصفة الثبوت والتحقق التي يتميز بها الاسم، لذلك كان الاسم أنسب في التعبير.

كما أكد الله سبحانه وتعالى إعراضهم بضمير الفصل (هم) للدلالة على ملازمة الوصف لهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[2]

ب. الخبر الطلبي بين التعريف بأل والتجرد منها:

قال تعالى: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[3]

أي: فأتيا ياموسى وهارون إلى فرعون، وادخلا عليه داره أو مكان سلطانه، وقولا له بلا خوف أو وجل: إنَّا رَسُولا رَبِّكَ الذي خلقك فسواك فعدلك.

وكان البدء بهذه الجملة؛ لتوضيح أساس رسالتهما، ولإحقاق الحق من أول الأمر، ولإشعاره منذ اللحظة الأولى بأنهما مرسلان من ربه وربهما ورب العالمين؛ لدعوته إلى الدين الحق، وإلى إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وإلى التخلي عن الكفر والطغيان، وأنهما لم يأتياه بدافع شخصي منهما وإنما أتياه بتكليف من ربه ورب العالمين.

وقد أمرهما الله بأن يقولا لفرعون: أطلق سراح بني إسرائيل، ودعهم يعيشون أحراراً في دولتك ولا تعذبهم باستعبادهم وقهرهم، وقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم.[4]

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب السليم (ج65/6).

(2) [النمل:56].

(3) [طه:47].

(ن4) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج110/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ * يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ * وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾.[1]

فقد جئناك بمعجزة من ربك– تشمل العصا واليد وغيرها– تثبت صدقنا، وتؤيد مدعانا، وتشهد بأنا قد أرسلنا الله سبحانه وتعالى إليك لهدايتك ودعوتك أنت وقومك إلى الدخول في الدين الحق، فالأمن والأمان لمن اتبع هدى الله.[2]

نلاحظ في الآية السابقة أن موسى وهارون عليهما السلام خاطبا فرعون بصيغة التعريف في قولهما (**رَسُولَا رَبِّكَ**) ولعل ذلك يرجع؛ لكون المتلقي يعرف من خلال قصة موسى عليه السلام من اللذيْن أُرسلا إلى فرعون وقومه، فلم يكن هناك داعٍ لذكر الأسماء بلفظها طالما قد عُلم الفاعل، وبذلك قد أفاد تعريف الخبر التعيين والتخصيص.

قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [3]

يقول سبحانه وتعالى مخاطباً المؤمنين: "إن الله يوسع رزقه على من يشاء من خلقه، ويقتّر على من يشاء، فالأرزاق وقسمتها بيده تعالى لا بيد أحد سواه، فلا يؤخّرنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة والفقر، فمن بيده تكوين الكائنات لا يعجز عن أرزاقها".[4]

وقدم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: (**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**)؛ لإفادة الاختصاص، نأي: الله لا غيره يبسط الرزق ويقدر، والتعبير بالمضارع؛ لإفادة تجدد البسط والقدر، وزيادة (**لَهُ**) بعد (**وَيَقْدِرُ**)؛ للتعريض بتبصير المؤمنين الذين ابتلوا في أموالهم من اعتداء المشركين عليها كما أشار إليه قوله تعالىً: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا**﴾ [5] فذلك القَدْر في الرزق هو لهم لا عليهم لما ينجر لهم منه من الثواب ورفع الدرجات [6]، فعبر الله عز وجل عن قدرته بالعطاء أو التقليل والمنع بالخبر الإبتدائي؛ لأن المشركين لا ينكرون قدرة الله ووجوده والدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [7] فلا داعي لتأكيد قدرته سبحانه وتعالى، في حين جاء الخبر طلبي آخر الآية وهو نكرة "عليم"؛ ليفيد شمولية علمه

---

(1) [البقرة:49].

(2) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج110/9).

(3) [العنكبوت:62].

(4) المراغي، تفسير المراغي (ج21/ 17-18).

(5) [العنكبوت:60].

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/21).

(7) [الزمر:39].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبارك وتعالى واتساعه وامتداده لكل شيء ولذلك قدم "بكل شيء" على الخبر؛ لتفيد الإحاطة وتحقق الشمول، أما لو جاء الخبر معرفاً لأفاد التخصيص وقصر العلم على جانب أو جوانب محددة، وكذلك جاء اسماً؛ ليفيد الثبات والبقاء وتمكن الصفة من الموصوف.

ثالثاً: الخبر الإنكاري:

هو "الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد".[1]

أ. الخبر الإنكاري بين الاسمية والفعلية:

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾**[2]

بدأ الله سبحانه وتعالى سورة العنكبوت بالحديث عن غفلة الناس وظنهم أن الله لن يبتلي إيمانهم ولن يختبر صدقهم وكذبهم، وأنهم سيُتركون هكذا دون فتنة، فأكد سبحانه وتعالى في هذه الآية حقيقة اختباره للعباد بالخبر الإنكاري المكون من الفعل الماضي "فتنا" المسبوق بلام التوكيد وقد التي تفيد مع الفعل الماضي التحقيق علاوةً على التأكيد، مما أفاد أن أمر ابتلائهم واقع لا محالة.

ثم عبر سبحانه وتعالى أيضاً عن علمه الأزلي لكل شيء بالفعل المضارع المسبوق بلام القسم ونون التوكيد، وهذا يدلل على استمرارية علمه في كل زمان ومكان، ولم يكتف المولى عز وجل بتأكيد علمه بذلك، بل أكده أيضاً بإعادة تكرار الفعل المضارع المسبوق بلام القسم "ليعلمن"؛ زيادة في تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع.

ومن الملاحظ أنه استخدم الفعل المضارع المسبوق بلام القسم مع صيغة الفعل الماضي في المرة الأولى، ومع اسم الفاعل في المرة الثانية؛ وذلك لأن وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالإسلام في أوائل إيجاب التكاليف، وعن قوم مستديمين للكفر مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين: (الذين صدقوا)؛ أي: وجد منهم الصدق وعبر عن ذلك بصيغة الفعل الماضي؛ لأنه لا يدل على ثبات الصفة ورسوخها كما هو الحال في الاسم، فلم يكن إيمانهم راسخاً متمكناً منهم كونهم حديثي الإسلام، وقال في حق الكافرين: (الكاذبين) بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام وهي صيغة اسم الفاعل الدالة على ثبوت المصدر في

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص26).

(2) [العنكبوت:3].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفاعل ورسوخه فيه وهذا ناسب حقيقة كفرهم ودوامهم عليه، وفي هذا إشارة إلى فصاحة ألفاظ القرآن الكريم ودقة اختيارها وسبكها في قوالب مناسبة لما وُضعت لأجله.[1]

ومن هنا كان الخبر الإنكاري مناسباً لموضع إنكار فتنة الله لعباده.

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**﴾[2]

تتنوع القصص في حياة الناس وكذلك في القرآن الكريم، فالناس في حياتهم إذا أصابهم شر تخلى عنهم الجميع، أما إن أصابهم خير التفوا حولهم، وما هذا إلا حال الجمع المنافقين، وفي هذه الآية يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يقول: أقررنا بالله فوحَّدناه، فإذَا آذاه المشركون في إقراره بالله، جعل فتنة الناس إياه في الدنيا، كعذاب الله في الآخرة، فارتدّ عن إيمانه بالله، راجعاً على الكفر به، أما إن جاء نصر الله قال هؤلاء المرتدّون عن إيمانهم، الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله: أيها المؤمنون نحن معكم ننصركم على أعدائكم، وما ذلك إلا كذباً وإفكاً [3]، وقد كشف الله سبحانه وتعالى كذبهم وادعاءهم الباطل بالخبر الإنكاري الذي يشتمل على أكثر من مؤكد، ففي قوله: "**لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ**" جاء التعبير بالفعل المضارع المقترن باللام الموطئة للقسم ونون التوكيد؛ للدلالة على استمرارية أقوالهم وعدم انقطاعها، ومحاولة إثبات ولائهم للمؤمنين بشتى الطرق؛ لينالوا نصيباً من هذا النصر المؤزر، بالإضافة إلى التوكيد ب "إنا" الذي زاد المعنى قوة وتأكيداً وكأن قولهم صادقاً، لكن الله سبحانه يعلم ما تخفي نواياهم ويجازيهم على ذلك، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى تحقيق نصر الله للمؤمنين لا محالة، وقد "جاء الاستفهام إنكاري في قوله: "أليس الله" إنكارا عليهم قولهم: "آمنا بالله" وقولهم: "إنا كنا معكم"؛ لأنهم قالوا قولهم ذلك ظناً منهم أن يروج كذبهم ونفاقهم على رسول الله، فكان الإنكار عليهم متضمناً أنهم كاذبون في قوليهم المذكورين".[4]

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[5]

---

(1) انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج26/25).

(2) [العنكبوت:10].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج12/20).

(4) التحرير والتنوير (ج217/20).

(5) [العنكبوت:12].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي: قال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال، فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك، فبعثتم من بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإنا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ.[1]

ومن الملاحظ أن ما يتعلق بالخطايا قد استخدم بصيغتين: الفعل المضارع على لسان الكفار، والاسم على لسان الحق تبارك وتعالى .. والسؤال هنا لماذا تم التحول من الفعل إلى الاسم؟!

يرجع ذلك إلى أن الكفار كانوا في الدنيا ويتحدثون عن أمر لم يحصل بعد، وهو ادعاؤهم باستمرار حمل أوزار من يتبعهم، ولكن في حديث الله تعالى باستخدام الاسم عبر عن أمر تم واستقر يوم الحساب، فقضيت الأمور وكل وقف بين يدي ربه، لا يفكر سوى بنفسه وكيف يحاول أن يدافع عنها، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[2] فناسب ذلك استخدام الاسم الدال على الثبوت وحسم الأمر وانقضائه.

وفي نهاية الآية يعبر المولى عز وجل باستخدام الاسم "كاذبون" عن بطلان ادعائهم بأنهم سيحملون أوزار غيرهم، وقد دل الاسم على ثبات الصفة فيهم وتمكنها منهم.

وقد أخبر الله تبارك وتعالى عن كذبهم بالخبر الإنكاري الذي اشتمل على مؤكدين التوكيد ب "إنهم" و"اللام" الواقعة في خبرها في قوله: "إنهم لكاذبون"، رداً على من ينكر عذاب ربه بما اقترف من ذنوب ويتبع المشركين ظاناً صحة قولهم بحمل أوزاره وذنوبه.

قال تعالى: ﴿**لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ [3]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن قصة سيدنا موسى عليه السلام، جاءت هذه الآية على لسان فرعون بعد فشله في إيجاد حجج مقنعة لإرجاع موسى عن الحق ومواجهته، فقد لجأ إلى اتباع أسلوب التهديد، فأخبر هنا عن اعتقاده بوجود إله غيره، وقد كُشف ذلك بقوله: **(لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا)** حيث جاءت لفظة **(إِلَهًا)** نكرة؛ للدلالة على تعدد الآلهة، فكانت رداً لفرعون

---

(1) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج14/20).

(2) [عبس:34-37].

(3) [الشعراء:29].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على لسانه، فبالرغم من زعمه بعدم وجود إله سواه، إلا أنه استخدم لفظ (**إله**) النكرة الذي لا يفيد التخصيص، فقد يكون هناك إلهاً غيره، وهذا حجة قوية عليه.

وكما قد يحمل تنكير الكلمة معنى التقليل من الشأن والنظر بدونية لما يعبدون غيره من آلهة.

واستخدام الفعل المضارع (**اتَّخَذْتَ**)؛ للدلالة على استمرارية وإصرار موسى على نشر دعوته بوجود إله حق غير فرعون الفاجر.

وفي الشق الآخر من الآية أوضح فرعون العقاب المنتظر لمن ينكر ألوهيته بصيغة الخبر الإنكاري الذي يحتوي على أكثر من مؤكد، كما في قوله: (**لَأَجْعَلَنَّكَ**)، فاشتملت على مؤكدين: اللام الموطئة للقسم ونون التوكيد الثقيلة، واتصال هذه الأفعال بالفعل المضارع الدال على الاستمرارية، تدل على عزم فرعون على إيقاع العذاب بموسى عليه السلام إن لم يتراجع عن دعوته، فضلاً عن استمراريته في تعذيب كل من يتصدى لجبروته.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [1]

أي: إن فرعون تكبر وتجبر وطغى في الأرض وجعل أهلها أصنافاً قد صرف كل صنف فيما يريد من أمور دولته، واستضعف من هذه الأصناف بني إسرائيل، وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم، وقد سُلط عليهم هذا الملك الجبار العتيد يستعملهم في أخس الأعمال، ويكدهم ليلاً ونهاراً في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم ويستحيي نساءهم؛ إهانة لهم واحتقاراً وخوفاً من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته منه فيكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه.[2]

وقد أخبرت الآية عن شنيع صُنع فرعون بالفعل المضارع الدال على التجدد و الاستمرارية مع أن طغيانه قد انتهى، فقد أخذه الله أخذ عزيز مقتدر؛ وذلك ليدلل على استمرار وقوع العذاب في زمانه وطول المدة التي تحكم فيها ببني إسرائيل، مع الإشارة إلى ما يحتويه هذا الفعل من دلالة على الحركة مع الاستمرارية وفي ذلك تمكين للقارئ من استحضار تلك الصورة الفظيعة كلما قرأ الآية فكأنها تحدث أمامه.

---

(1) [القصص:4].

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج198/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يمكن ملاحظته أن جُل ما ورد في القرآن الكريم مما يتعلق بعذاب المؤمنين من قبل جبابرة زمانهم، كقوم موسى وإبراهيم عليهما السلام وغيرهم من الأنبياء، إنما جاء بالفعل المضارع ولعل ذلك يدلل على أن الأمر غير متوقف على ما حصل في ذلك الزمن للمؤمنين من عذاب وظلم، فالظلم لا ينحصر في زمن محدد، وها هو ظلم للمؤمنين في زماننا وقهر لهم وتطاول عليهم لصدهم عن دينهم، ولو لم يكن ذلك لما كانت جنات ربهم تنتظرهم في الآخرة جزاءً لصبرهم وإخلاصهم وإيمانهم، وهذا يندرج تحت إطار الفتنة التي يختبر بها الله سبحانه وتعالى صبر وقوة إيمان المؤمنين.

وقد كشف الله سبحانه وتعالى فساد فرعون بالخبر الإنكاري الذي يشتمل على أكثر من مؤكد، حيث جاء (فرعون) اسماً لإن مرتين، الأولى بلفظه، والثانية في آخر الآية "إنه كان من المفسدين" ولكن بالضمير العائد عليه؛ لأن هذه الآية مبينة ومفسرة للآية السابقة في قوله تعالى: ﴿**نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[1]

فاستفتح الآية بحرف التوكيد؛ ليدلل على عظم هذا الخبر وأهميته، ثم ذكر اسم فرعون وأتبعه مفصلاً أقبح صفاته وأفعاله، وفي آخر الآية أجمل ذلك بكونه من الفئة المفسدة الضالة، فلما قدم التفصيل بالأمر كان من الضروري ذكر اسم فرعون؛ لتحقيره بارتباطه بما يتعلق به من صفات وأفعال، ولما انتهى التفصيل جاء الإجمال آخر الآية مع الضمير العائد عليه لتحقيره أيضا ولتقليل شأنه فلا داعي لإعادة ذكره بعدما عُرف بما نُسِب إليه من حقارة وإهانة.

وقد جاء خبر إن في المرتين جملة فعلية فعلها ماضٍ "علا–كان من المفسدين"؛ للدلالة على انتهاء علو فرعون وجبروته وفساده.

ب. الخبر الإنكاري بين التعريف بأل والتجرد منها:

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾[2]

جاء الحق تبارك وتعالى هنا بصفة (العزيز) بعد أن قال: (**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ**﴾[3] لنعلم أن الذين كفروا لم يكفروا رَغْماً عنه، إنما كفروا بما أودع فيهم من الاختيار، فهو سبحانه الذي أعانهم عليه لَمَّا أحبوه وأصروا عليه؛ لأنه تعالى ربُّهم بدليل أنه لو تركهم مجبرين مرغمين

---

(1) [القصص:3].

(2) [الشعراء:9].

(3) [الشعراء:8].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما فعلوا شيئاً يخالف منهجه أبداً، لكن لما أعطاهم سبحانه وتعالى الصلاحية والاختيار اختاروا الكفر، فأعانهم على ما أحبُّوا، وختم على قلوبهم حتى لا يخرج منها كفر، ولا يدخلها إيمان.[1]

ولم يكتف السياق بالمعرفة اسم الإشارة بل جاء ب "إن" واسمها المعرف واللام المؤكدة وضمير الفصل (هو)[2] وخبره المحلى بأل التعريف؛ لتكون بذلك من أقوى صيغ التوكيد في العربية، وهي صيغة الخبر الإنكاري، رداً على من يُنكر ذلك.

قال تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[3]

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن معجزة نجاة إبراهيم عليه السلام من قومه، حيث أخرجه تبارك وتعالى من النار سالماً بعد عزم قومه على إحراقه.

ومن المعلوم أن آيات الله كثيرة وعظيمة ولم تقتصر على نبي دون غيره، بل أُعطيت لهم جميعاً، لذلك جاء الإخبار عن هذه الآيات بالنكرة؛ لتفيد الكثرة والتعظيم.

كما أن الإخبار عن هذه الآيات جاء بصيغة الخبر الإنكاري الذي يُوجَّه للمنكرين لحقيقة وجود هذه الآيات، ولذلك ختمت الآية بلفظة "يؤمنون"؛ لتربط الإقرار بوجود الآيات بالإيمان بالله.

قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [4]

في هذه الآية يصور الله سبحانه وتعالى المشركين الذين اتخذوا أولياء من دونه لا ينفعونهم ولو بالقليل، بحال العنكبوت التي احتمت ببيتها الضعيف الذي لا يقيها حر الصيف أو برد الشتاء؛ لوهنه على سبيل الاستعارة التمثيلية، ووجه الشبه مركب من: "ضعف المعتمد، ووهاء المستند".[5]

---

(1) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10543/17).

(2) ضمير الفصل هو الذي يفصل بين الخبر والصفة؛ لمنع توهم أن يكون الخبر صفة، حيث أن الفصْل به يوضح كون الثاني خبرا لا تابعا، وموقعه بين المبتدأ والخبر أوبين ما أصله المبتدأ والخبر. انظر: الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص644).

(3) [العنكبوت:24].

(4) [العنكبوت:41].

(5) الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم (ص84).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت لفظة "البيوت" معرفة بلام الجنس التي تفيد الاستغراق[1]؛ أي: استغراق جميع بيوت المشركين، وعليه فالاستغراق حقيقياً[2]؛ لأنه شمل وهن جميع أوليائهم الذين اتخذوهم من دون الله سبحانه وتعالى.

أما لفظة "العنكبوت" فجاء التعريف فيها بلام العهد الذهني؛ للإشارة إلى حقيقتها في الذهن باعتبار عهديتها وإقامة القرينة.[3]

ويُقصد بالعهد الذهني: "أن يكون مدخول (أل) معلوماً لدى المخاطب".[4]

وقد أكد الله سبحانه وتعالى الآية ب "إن ولام التوكيد" ؛ لتأكيد وهن بيت العنكبوت الذي يمثل صورة ومرآة لوهن أوليائهم، كما وجاء خبر إن "بيت" معرفاً بالإضافة؛ لتحقير شأنهم وتعيين الوهن والضعف لهم ولأوليائهم.

وقد ذُيلت الآية بقوله تعالى: "لو كانوا يعلمون" ومعنى ذلك "أنهم لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئاً، وأن هذا مثلهم لما عبدوها، لا أنهم يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف".[5]

---

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني (ج10/ 364).

(2) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص117).

(3) انظر: المرجع السابق، ص117.

(4) الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى (ص111).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج345/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر على سبيل الذكر لا الحصر:

1- الوعد:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**﴾ [1]

يعد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المؤمنين الذين آمنوا به وعملوا الصالحات وجاهدوا فيه بدخولهم جنات النعيم وحشرهم مع زمرة الأنبياء والمرسلين[2]، وقد أكد هذا الوعد بالفعل المضارع المقترن بلام التوكيد ونون التوكيد؛ للدلالة على استمرارية إدخال من يقوم بذلك في جنات النعيم إلى يوم البعث والحساب.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3]

يعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين صح إيمانهم عند ابتلائه إياهم وفتنته لهم، ولم يرتدّوا عن أديانهم بأذى المشركين لهم، بتكفير سيئاتهم التي سلفت منهم في شركهم وإثابتهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم.[4]

وهنا تتجلى العظمة الإلهية، حيث بدأ بتكفير السيئات وقدَّمها على إعطاء الحسنات؛ لأن "التخلية قبل التحلية، والقاعدة تقول: إن دَرْءَ المفسدة مُقدَّم على جَلْب المصلحة والخالق عَزَّ وَجَلَّ يعلم طبيعة عباده وما يحدث منهم من غفلة وانصراف عن المنهج يُوقِعهم في المعصية، وما دام أن الشرع يُعرِّف لنا الجرائم ويُقنِّن العقوبة عليها، فهذا إذنٌ منه بأنها ستحدث؛ لذلك يقول تعالى لعباده: اطمئنوا، فسوف أطهركم من هذه الذنوب أولاً قبل أنْ أعطيكم الحسنات؛ لأن الإنسان بطبعه أميل إلى السيئة منه إلى الحسنة".[5]

---

(1) [العنكبوت:9].

(2) انظر: السمرقندي، بحر العلوم (ج532/2).

(3) [العنكبوت:7].

(4) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج10/20-11).

(5) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج18/ 11082-11083).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يقتصر الأمر على تكفير السيئات بل يتعداه إلى مضاعفة الجزاء، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها**".[1]

وقد استخدم الخطاب القرآني لام التوكيد ونون التوكيد مع الفعل المضارع؛ للدلالة على استمرارية تكفير ذنوبهم ومجازاتهم أضعاف أعمالهم الحسنة بشرط أن يبقوا مؤمنين به، عاكفين على طاعته وهذا يُفهم من التخصيص في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

قال تعالى: ﴿**وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فأولئك لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾[2]

أي: "من لقي ربه يوم المعاد مؤمن القلب قد صدق ضميره بقوله وعمله فأولئك لهم الدرجات العاليات، والغرف الآمنات، والمساكن الطيبات في الجنة".[3]

وقد جاء وعد الله سبحانه وتعالى جواباً لشرط إيمانهم وعملهم الصاحات، وجاء فعل الشرط مضارعاً؛ للدلالة على استمرارية إيمانهم، وجاء الفعل المقترن بالصالحات من الأقوال و الأفعال ماضياً مسبوقا بقد؛ لإفادة التحقيق علاوة على التأكيد، وثبات صفة الأعمال الصالحة فيهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا**﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾[6]

ملاحظة: أول الآية وعد وآخرها وعيد.

---

(1) [النيسابوري: صحيح مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، 2068/4: رقم الحديث 2687].

(2) [طه:75].

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج269/5).

(4) [مريم:61].

(5) [مريم:60].

(6) [مريم:72].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- **الوعيد والتهديد:**

قال تعالى :﴿**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾[1]

يتوعد الله سبحانه وتعالى الكفار الذين يغررون بالمؤمنين ويدعونهم لترك دينهم، محتجين بأنهم سيحملون ذنوبهم وأوزارهم، بأنهم سيحملون أوزارهم بالإضافة إلى أوزار غيرهم، ثم يكون لهم الخسران وتكون جهنم مأوى لهم.

واستخدم الحق تبارك وتعالى في حديثه هذا التوكيد باستخدام لام القسم مع نون التوكيد التي اتصلت بالفعل المضارع؛ للدلالة على استمرارية حملهم للأثقال والذنوب وذلك في حياتهم وحتى بعد مماتهم، ثم يكون العرض عليه سبحانه وتعالى والسؤال عما فعلوا.

وجاء التوكيد أيضاً بتكرار لفظة "أثقالهم" ثلاث مرات؛ ليدل ذلك على عظيم الذنوب التي اقترفوها والأوزار التي جُعلت على ظهورهم.

قال تعالى: ﴿**اخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[2]

أي لما اختلفت أقوال أهل الكتاب في عيسى عليه السلام بعد بيان أمره ووضوح حاله، وأنه عبدالله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، وصممت طائفة – وهم جمهور اليهود، عليهم لعائن الله – على أنه ولد زانية، وقالوا: كلامه هذا سحر، وقال آخرون: هو ابن الله، وقال آخرون: ثالث ثلاثة، وقال آخرون: بل هو عبد الله ورسوله، وهذا هو قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين[3]، توعد الله سبحانه وتعالى المشركين الذين قالوا الأباطيل في حق نبيه عليه السلام بالعذاب يوم القيامة حيث الجزاء والحساب والخلود في النار، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾[4]

---

(1) [العنكبوت:13].

(2) [مريم:37].

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج204/5).

(4) [الأحزاب:64-65].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1]

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود هذا الدين وأول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر وهي كذلك آخر ما يرفع من أركان ومظاهر الإسلام في الأرض.

وفي هذه الآية الكريمة يتحدث المولى عز وجل عن الأقوام التي تأتي من بعد الأقوام الصالحة التي تحدث عنها في الآية السابقة، فتضيع الصلاة بتأخيرها أو تركها أو توجيهها لغير الله كالصلاة للأصنام .. الخ، ويتوعدهم على ذلك بالعذاب الشديد والغي، والغي: واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم شديد الحرارة، خصص لتاركي الصلاة.[2] ومن هنا كان الربط بين الصلاة والغي فكونها من أعظم العبادات تطلب تركها أعظم العقوبات.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾[4]

3- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[5]

جاء الأسلوب الخبري حاملاً معنى التوبيخ للذين أتتهم آيات ربهم بينة وواضحة، فأعرضوا عنها أو نسوها أو كفروا بها، فعاشوا عيشة ضنكة وصعبة وحُشروا عمياناً يوم القيامة، فسألوا ربهم عن سبب ذلك، فكان جوابه توبيخاً وتقريعاً لهم؛ لتركهم تلك الآيات واتباعهم الشهوات، وكان نسيانهم من باب الجزاء المترتب على فعلتهم، مما يحمل معنى العذاب و العقاب وعدم الرحمة بهم.

كما جيء بلفظة (أياتنا) مموعة ومعرفة بالضمير العائد إلى المولى عز وجل؛ وذلك لتشريفها وتعظيها وبيان فضلها فضلاً عن تعددها وتنوعها.

---

(1) [مريم:59].

(2) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج162/15). وانظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج202/20). وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج135/16).

(3) [طه:74].

(4) [مريم:79].

(5) [طه:126].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [1]

لما كان المشركون يقرون بوحدانية الله تعالى وقدرته ومع ذلك يصرون على كفرهم، وبخهم الله سبحانه وتعالى على ذلك، فكيف يكفرون به بعد ذلك الإقرار؟؟

فقد جاء وصفهم بأنهم لا يعقلون؛ توبيخاً على فعلتهم.

4- الإلهاب والتهييج:

قال العلوي: "هما مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر والنهي ممن هذه حاله على جهة الإلهاب والتهييج له على الفعل أو الكف لا غير".[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا**﴾[3]

أي: إن الطاعات التي يبقى ثوابها لأهلها خير عند ربهم جزاءً وخير عاقبة من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي بها يفخرون على أهل الإيمان في الدنيا، فإن عاقبة الأولين السعادة الأبدية، وعاقبة أولئك الحسرة الدائمة والعذاب المقيم، وفي هذا إلهاب وتهييج لمشاعر المؤمنين لحثهم على مواصلة الدرب.[4]

وقد ختمت الآية بقوله تعالى: "خير مردا" ويقصد بذلك: أن هذه الأعمال هي أفضل ما يرجع بها العبد لربه يوم القيامة فتكون عوناً لدخوله جنات النعيم.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[5]

يلهب الله تبارك وتعالى مشاعر المؤمنين بأن الحياة الدنيا ماهي إلا دار ممر ولعب ولهو زائل بزوالها، وأن الآخرة هي الحياة الحقيقية.

---

(1) [العنكبوت:63].

(2) العلوي، الطراز (ج93/3).

(3) [مريم:76].

(4) انظر: المراغي، تفسير المراغي (ج79/16).

(5) [العنكبوت:64].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يمكن ملاحظته في التركيب النحوي أنه استخدم أسلوب القصر عند الحديث عن الحياة الدنيا؛ وذلك ليخصص هذا اللهو بوجوده في الدنيا وزواله بزوالها، في حين استخدم أسلوب التوكيد عند الحديث عن الآخرة؛ ليدلل بذلك أنها الحياة الحقيقية التي تستحق الانقياد لطاعته تبارك وتعالى.

5- التحذير:

ومن قوله تعالى: ﴿**وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[1]

أي إن كذبتم وقلتم يوم الحساب لم نكن نعلم بحال من سبقنا أو لم تأتنا آيات ربنا فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد بلغكم ما حل في الأمم السابقة من العذاب والنكال في مخالفة الرسل، وما على الرسول إلا أن يبلغكم ما أمره الله تعالى به من الرسالة، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فاحرصوا لأنفسكم أن تكونوا من السعداء.[2]

وفي هذا تحذير لهم، ودعوة لأخذ العظة والعبرة ممن سبقهم من الأمم.

6- إظهار الضعف:

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[3]

"وهذا في غاية الخضوع والتذلل وإظهار الضعف والقصور عن نيل مطالبه، وبلوغ مآربه".[4]

وقال تعالى: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[5]

والتعبير بالفعل الماضي (وهن-اشتعل)؛ للدلالة على تحقق وقوع الفعل.

---

(1) [العنكبوت:18].

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج6/243).

(3) [مريم:4].

(4) الشوكاني، فتح القدير (ج3/379).

(5) [القصص:24].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- الاسترحام والاستعطاف:

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾[1]

هذه الآية تتحدث عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع القبطي والإسرائيلي، حيث خرج موسى ذات يوم يتفرّج.. فدخل مدينة لفرعون، وبينما هو يسير، فإذا به يرى رجلين يقتتلان (هذا من شيعته) من بني إسرائيل (وهذا من عدوه) من القبط، فكان أحدهما يقول بقول موسى، وكان الآخر يقول بقول فرعون فقال الإسرائيلي: يا موسى نجني من هذا القبطي. فتقدم موسى إلى القبطي فضربه بيده، وكانت الضربة شديدة؛ لما كان لموسى من قوة وبطش فمات القبطي في مكانه فقال موسى: هذا الاقتتال من عمل الشيطان، فما كان منه سوى مناجاة ربه بأن يغفر له هذه الفعلة، فحُذف حرف النداء (يا) وياء المتكلم والأصل: قال ياربي؛ وذلك لتعظيم المنادى واستشعاره بقربه منه آملاً أن يستجيب دعاءه بوقت قصير، معترفاً بما بدر منه بالخبر المؤكد ب إن: (إني ظلمت نفسي) وهذا "من باب الاسترحام والاستعطاف".[2]

قال قتادة: "عرف المخرج فقال: ﴿**إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾."[3]

أي عرف أن التوبة إلى الله والندم على الذنب هو السبيل لمغفرة الذنوب.

فالاعتراف بالذنب والندم عليه هو طلب للرحمة، وقوله (فاغفر لي) أسلوب إنشائي للأمر غرضه طلب الرحمة أيضاً، وبناءً على ذلك فإن الرحمة قد طلبت بأسلوبين بلاغيين (خبر، إنشاء) وهذا دليل على فصاحة اللغة وتفردها على غيرها من اللغات الأخرى.

8- الأمر:

قال تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**﴾[4]

معنى اسمه يحيى أي: سمه يحيى، فالكلام "خبر مستعمل في الأمر".[5]

---

(1) [القصص:16].

(2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) (ص111).

(3) ابن ياسين، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (ج46/4).

(4) [مريم:7].

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج68/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[1]

يعني: "ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن".[2] ومعناه " ألزمناه أن يفعل بهما برّاً ".[3]

9- الإقناع:

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾[4]

يهدف هذا الأسلوب الخبري على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى إقناع قومه بعدم فائدة الآلهة التي يعبدونها من دون الله تبارك وتعالى، فساق لهم الأدلة المؤكدة على ذلك ومنها كونهم لا يملكون لهم رزقاً ينفعهم، فلا فائدة من عبادتهم، وقد عبر إبراهيم عليه السلام عن هذا الأمر بالفعل المضارع الدال على استمرارية عبادة قومه للأصنام.

10- التعريض:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ﴾[6]

ففي كلتا الآيتين يعرض الله سبحانه وتعالى بالكفار الذين لا يؤمنون بآيات الله البينة ويصرون على جحدها وإنكارها، ويصفهم بالاسم "الكافرون، الظالمون"؛ للدلالة على تمكن الصفة منهم و ثباتها فيهم.

---

(1) [العنكبوت:8].

(2) السمرقندي، بحر العلوم (ج531/2).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج276/4).

(4) [العنكبوت:195].

(5) [العنكبوت:47].

(6) [العنكبوت:49].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية

الإنشاء لغة:

الإيجاد والابتداء، فهو يفيد إيجاد شيء ابتداءً، فليس لمفهومه واقع يطابقه أو لا يطابقه تقول: أنشأ الله العالم؛ أي: أوجدهم وابتدأ خلقهم [1]، وهو الشروع والوضع، تقول: أنشأ الغلام يمشي: إذا شرع في المشي، وأنشأ فلان الحديث؛ أي: وضعه.[2]

الإنشاء اصطلاحاً:

"الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته" [3].

وهذا ما عبر عنه الخطيب القزويني بقوله: "الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج. الأول الخبر، والثاني الإنشاء" [4].

وينقسم الإنشاء إلى نوعين: الإنشاء الطلبي، الإنشاء غير الطلبي.

1- **الإنشاء الطلبي:** هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل عند الطلب، وأنواعه خمسة: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.[5]

2- **الإنشاء غير الطلبي:** هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب [6]، وله أساليب صياغة كثيرة، منها: صيغ المدح والذم وما جرى مجراهما، ألفاظ العقود، أساليب التعجب، أساليب القسم، أساليب الرجاء.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج170/1)، وانظر: الرازي، مختار الصحاح (ج310/1).

(2) الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب (ص15).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص27).

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص24).

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص299).

(6) المرجع السابق، ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنشاء الطلبي

أولاً: الأمر:

هو"طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام"[1].

ومن أمثلة الأمر الحقيقي:

قوله تعالى: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾**[2]

أُمر صلى الله عليه وسلم بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعدما أمر هو بها؛ ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة، فالرزق مقدر عند الله، والثواب ينتظر أهل التقوى والإيمان، وحذف المضاف (أهل)؛ أي: أهل التقوى، وأقام المضاف إليه مقامه (التقوى)؛ للدلالة على أهمية التقوى وأنها ملاك الأمر، فكلما ازداد الإنسان تقوى كلما تقرب إلى ربه أكثر[3].

إذاً فالأمر عام يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "**حُبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجُعل قرة عيني الصلاة**"[4]، فلم أُمر بالصبر على الصلاة؟ بل بالأعظم من ذلك (الاصطبار)، ومن كانت قرة عينه الصلاة لا يستدعي أن يوضع في هذا المقام؟!

هنا يأتي دور البلاغة وقدرتها في الكشف عن سر الفصاحة والبيان في القرآن الكريم، فمن المعلوم أن كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى أيضاً، فاصطبر فوق اصبر، بمعنى اصبر ثم زد في الصبر.

يقول الشاعر: لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة لما استقلت مطاياهن للظعن [5]

أي: لولا التجلد والصبر، وحمل النفس على عدم الجزع لهلك كل محب عند تهيؤ أحبابه للسفر والرحيل، ومفارقتهم له.

---

(1) علم المعاني، (ص75).

(2) [طه:132].

(3) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ص51).

(4) المقدسي، الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (ج112/5).

(5) يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية (ج224/8)، البيت من البسيط، قائله مجهول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالاصطبار يكون للأشياء التي تتطلب مداومة مستمرة، ولما كانت الصلاة مستمرة كل يوم ولها أوقات معلومة وتتطلب خشية وإيمان، جاءت اصطبر وليس اصبر.

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [1]

لما ذكر سبحانه وتعالى حال الكفرة من أهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الإنذار وجعلهم من أهل النار، اشتد عنادهم، وزاد فسادهم، وسعوا في إيذاء المسلمين بكل وجه فقال سبحانه : يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان، وفي مكايدة للكفار، فاخرجوا منها؛ لتتيسر لكم عبادتي وحدي، وتتسهل عليكم.[2]

فهذا تذكير وتوجيه لهم بأن أرض الله واسعة، وأن هناك أماكن عدة يستطيع المسلم أن يقيم بها مطمئن النفس مرتاح القريرة ليتسنى له أداء فروضه، كما قال إياس بن قبيصة الطائي:

ألم تر أن الأرض رحبٌ فسيحةٌ ... فهل تعجزني بقعةٌ من بقاعها [3]

أي: "إنك تعلم أن الأرض واسعةٌ عريضةٌ، وأن بقاعها لا تنبو بي، ولو نبت لم تعجزني"[4]، ومثل هذا ما جاء في الآية من معنى أن الأرض واسعة رحبة لعبادة الله فإن ضاق مكان لسبب ما، فهناك الكثير من الأماكن الأخرى.

وفي إضافتهم إليه بعد خطابهم تشريف وتكريم لهم، وفي نعتهم بالإيمان دلالة على مكانتهم عنده وتمييزهم عن غيرهم.

وقال الزجاج: "أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله، وكذلك يجب على من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته".[5]

والفاء في الأمر"فاعبدون" جواب شرط محذوف إذ المعنى إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها، ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم

---

(1) [العنكبوت:56].

(2) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج198/4).

(3) أبو تمام، ديوان الحماسة (ص37).

(4) الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، باب الحماسة (ص153).

(5) الزجاج، معاني القرآن (ج172/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفعول به الضمير المنفصل "إياي" على الفعل والفاعل "اعبدون" وجوباً؛ ليفيد الحصر و التخصيص؛ أي: اعبدوا الله وحده ولا تعبدوا أحداً سواه.[1]

قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمون**﴾ [2]

"**(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ)** جواب لقولهم: هل هذا بشر مثلكم؛ أي: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا، والانتهاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالاً من بني آدم نوحي إليهم وحينا لا ملائكة، فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قَبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم، **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)** لمشركي قريش: أي: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم: هم ملائكة: أي: ظننتم أن الله كلمهم قبلاً فاسألوا أهل الذكر، وهم الذين قد قرؤوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده".[3]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر:

أي: الأغراض التي يخرج فيها الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية أخرى **ومنها:**

1- الدعاء:

وهو "الطلب على سبيل التضرع"[4] ويكون "من خطاب الأدنى لمن هو أعلى منزلة، كدعاء الإنسان ربه".[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**﴾ [6]

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج461/3).

(2) [الأنبياء:7].

(3) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج207/17 – 208).

(4) مطلوب، أساليب بلاغية (ص111).

(5) حسين، فن البلاغة (ص117).

(6) [طه:25].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل، أن يشرح له صدره فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمر عظيم، وخطب جسيم، بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض آنذاك، وأجبرهم، وأشدهم كفراً، وأكثرهم جنوداً، وأعمرهم ملكاً، وأطغاهم وأبلغهم تمرداً، بلغ من أمره أن ادَّعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلهاً غيره".[1]

"هذا وقد مكث موسى في داره مدة وليداً عندهم، في حجر فرعون، على فراشه، ثم قتل منهم نفساً فخافهم أن يقتلوه، فهرب منهم هذه المدة بكمالها"[2].

وبعد هذا بعثه ربه عز وجل إليهم نذيراً يدعوهم إلى أن يعبدوه وحده لا شريك له [3]؛ لذلك لجأ موسى عليه السلام يدعو ربه محسناً الظن به، فإن الداعي يُعطى طلبه على قدر ظنه بربه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه: "**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني**"[4].

فلذلك دعى ربه بأن يشرح له صدره وييسر أمره، وكأنه يقول: إن لم تكن معي ياربي ولم تكن سندي، فلا طاقة لي بهذا الأمر العظيم.

وفي تركيب الآية النحوي نجدها قد أضافت الجار والمجرور (لي) قبل (صدري–أمري) مع أن ياء المتكلم تغني عن ذلك وتفي بالمراد، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى التأكيد والتعليل وذلك بما تفيده اللام من معنى العلة، وعليه فالمعنى: يارب اشرح صدري لأجلي ويسر أمري لأجلي، وفي هذا تأكيد على إلحاح سيدنا موسى عليه السلام في الدعاء لنفسه والتقرب إلى الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ**﴾ [5]

يبين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أن أهل النار يوم القيامة يدعون ربهم فيها فيقولون: ربنا ردنا إلى الدار الدنيا، فإن عدنا إلى ما سلف منا وإلى ما لا يرضيك بعد إخراجنا

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج249/5).

(2) المرجع السابق، ج249/5.

(3) انظر: المرجع نفسه، ج249/5.

(4) [البخاري:صحيح البخاري، التوحيد/باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: 28]،9/ 121: رقم الحديث 7405].

(5) [المؤمنون:107].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها، فنحن ظالمون مستحقون للعقوبة.[1] وهذا دلالة على الندم والحسرة وهول الموقف حيث لا مفر من العذاب المُنتظر.

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا**﴾ [2]

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن صفات عباد الرحمن التي ذكرها الله عز وجل في آخر سورة الفرقان، فكانت هذه الصفة الرابعة لهم، فهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم يمشون دون تكبر بالسكينة والوقار، ولا يسفهون ويتعصبون، ويبيتون ليلهم سجداً وقياماً وبالرغم من هذا فهم يتضرعون إليه عز وجل بالدعاء بأن يصرف عنهم عذاب جهنم وينجيهم منه، معللين ذلك بأن عذابها غراماً، أي: شراً دائماً وهلاكاً لازماً غير مفارق لمن عُذب به من الكفار[3]، "فكل شيء يصيب ابن آدم ويزول عنه ليس بغرام، وإنما الغرام اللازم مادامت السماوات والأرض".[4]

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[5]

هذه دعوة أخرى من دعوات عباد الرحمن الذين جمعوا الخصال والفعال الحميدة، فقالوا: ربنا هب لنا من هباتك العظيمة الوفيرة أزواجاً وذرية صالحة، وفي هذا الدعاء لأزواجهم وذريتهم بالصلاح دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه يعود عليهم بالخير، كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**إذا مَاتَ الْإنسان انْقَطع عنه عمله إِلَّا من ثلاثة: إِلَّا من صدقَة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.**"[6] بل ويعود إلى نفع عموم المسلمين أيضاً؛ "لأن بصلاح من ذكر يكون سبباً لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم".[7]

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج433/5).

(2) [الفرقان:65].

(3) انظر: البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن (ص258-259).

(4) البصري، تفسير الحسن البصري (ج173/2).

(5) [الفرقان:74].

(6)[النيسابوري: صحيح مسلم، الوصية/ما يلحق الإنسان من الثواب بعد الموت، ج1631/3: رقم الحديث 1631].

(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص587).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن التعبير بالفعل المضارع (يقولون)، يدل على الإلحاح والاستمرارية في سؤال الله عز وجل والتقرب إليه، وهذا قمة في البلاغة والبيان والإعجاز والنظم؛ لأن دلالة الماضي الأصل فيها الانقطاع عن الوجود المستمر بخلاف المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرارية.

ويرى الزمخشري أن تنكير "أعين" جاء لأحد أمرين:

1- "لأجل تنكير القرّة؛ لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه.

2- قيل أَعْيُنٍ دون عيون؛ لأنه أراد أعين مخصوصة "أعين المتقين"، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم".[1]

ويرى أبو السعود أن تنكير القرة جاء من أجل تعظيمها.[2] وكلاهما صحيح.

وفي قوله **(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)** إشارة للآباء والأمهات إن أرادوا الدعاء لأبنائهم وذرياتهم، بأن يقتدوا بهؤلاء المؤمنين، فلا يكتفوا بالدعاء لصلاح أبنائهم وتربيتهم تربية صالحة فحسب، بل يعدوهم لقيادة الأمة والريادة فيها بالخير والصلاح.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3]

الشاهد في قوله: (فاغفر لي) حيث خرج الأمر لمعنى الدعاء، وقد جاءت الإجابة عنه مبدوءة بفاء التعقيب؛ لبيان سرعة الإجابة بالمغفرة وصدق إنابته وتوبته.

ومنه أيضاً قوله تعالى: **﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [4]

هنا استرسال في قصة موسى عليه السلام، فلما انتشر أمره في الناس، وقالوا: إنه قتل رجلاً من القبط، خرج في غد ذلك اليوم يتحسّس الأخبار، فإذا به يمرّ بذلك الرجل الإسرائيلي، وهو يتقاتل مع رجل قبطي آخر.. ولما رأى الإسرائيلي موسى استصرخه وطلب منه العون في إنجائه من القبطي، فتوجه موسى إلى الإسرائيلي، وقال له: **(إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾** [5] كل يوم تقاتل رجلاً؟!

---

(1) الكشاف (ج296/3).

(2) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج231/6).

(3) [القصص:16].

(4) [القصص:21].

(5) [القصص:18].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن موسى بعدما قال هذا الكلام للإسرائيلي، نحى نحو القبطي ليزجره وينصر الإسرائيلي فزعم الإسرائيلي أن موسى يريد الانتقام منه.. فاضطرب وتوجه إلى موسى قائلاً: هل تريد قتلي كما قتلت غيري إنك جبار وليس من المصلحين، فخاف موسى أن يتبيّن أمره، ويلقى القبض عليه فهرب من محل المنازعة، واختفى.

وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى عليه السلام وكان قد كتم إيمانه عن فرعون.. وبعد الواقعة استشار فرعون أصحابه في أمر موسى؟ وأخيراً استقرّ رأيه على أن يقتله.

فأخذ الخازن يناقش فرعون في قتل موسى، ولكن لم تنفع المناقشة، وصدر حكم القتل، فلم ير الخازن حلاً للمسألة إلا أن يخبر موسى بالمؤامرة لينجو بنفسه.

فذهب الخازن لموسى عليه السلام وأخبره بنية فرعون، فسمع موسى كلام الخازن فخرج بغير دابّةٍ، ولا خادم ولا زادٍ متضرعاً إلى الله تعالى [1]، قائلاً: "رب خلصني منهم واحفظني من لحوقهم".[2]

2- النصح والإرشاد:

قال تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً**﴾[3]

يقول الرازي: "اتبعني ليس أمر إيجاب بل أمر إرشاد."[4]

قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [5]

فالأمر في الفعل "اخرج" للنصح والإرشاد، والدليل على ذلك قوله: "إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِين".

وقد جاءت لفظة (رجل) نكرة؛ لأنه من المعلوم لدينا أن من دواعي استعمال النكرة ألا يكون هناك فائدة في تعيين المتحدث عنه، بل تعيينه يكون زائداً فحينئذٍ يحسن التنكير، ولما كان تعيين الرجل لا فائدة فيه بل الفائدة في كلامه جيء بلفظة (رجل) نكرة.

---

(1) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (ج2/13-14-15).
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج4/174).
(3) [مريم:43].
(4) الرازي، التفسير الكبير (ج21/544).
(5) [القصص:20].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[1]

فالأمر في قوله: "سلموا " للنصح والإرشاد؛ وذلك لأنه أدب من آداب الإسلام التي حث عليها المولى عزوجل وليس أمراً واجباً لاتباعه.

قال النووي: "اعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب."[2].

3-التعجيز:

هو الطلب بما لا يقدر عليه المخاطب ليظهر عجزه.[3]

قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾ [4]

إن الله سبحانه وتعالى ناصر نبيه ومن اتبعه من أمته، فمن كان يظن أن الله سبحانه و تعالى لن ينصر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بعلو دينه وإعلاء درجته في الدنيا والآخرة، فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظاً، وليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه، وقد سمى فعله هذا بالكيد؛ لأنه منتهى ما يقدر عليه أي: غيظه أو الذي يغيظه من نصر الله، وهذا الفعل لا يقدر عليه أحد، فهذا تعجيز لهم وبيان لضعفهم.[5]

وقوله تعالى : ﴿**أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [6]

يخاطب الله عزوجل المشركين منكراً عليهم اتخاذهم إلهاً آخر معه، فيسألهم من الذي أنشأ الخلق من عدم؟، ومن القادر على إعادته؟! أو ليس هو الخالق العظيم لهذا الكون كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [7] ومن يرزقكم من

---

(1) [النور:61].

(2) النووي: شرح النووي على مسلم، السلام/ يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، ج 140/14.

(3) انظر: مطلوب، أساليب بلاغية (ص113).

(4) [الحج:15].

(5) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج67/4).

(6) [النمل:64].

(7) [الروم:27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السماء والأرض بأسباب سماوية وأرضية؟ أإله مع الله يفعل ذلك؟!، إن كنتم ترون ذلك وظننتم أنكم صادقون في إشراككم، فإن كمال القدرة من لوازم الألوهية، فلتأتوا ببرهانكم وحججكم على أن غيره يقدر على شيء من ذلك.[1]

إذاً بدأت الآية بالاستفهام؛ لإنكار المشركين البعث، ثم ذُيلت بأمر التعجيز للمشركين؛ للإتيان ببرهان على عدم البعث.

وقد استخدم حرف التشكيك "إن"؛ للدلالة على ضعفهم وقلة حيلتهم والتهكم بهم أيضاً، وإضافة البرهان إلى ضمير المخاطبين وهم المشركون، "يشير إلى أن البرهان الْمُعَجَّزِينَ عليه هو برهان عدم البعث؛ أي: إن كنتم صادقين فهاتوه؛ لأن الصادق هو الذي قوله مطابق للواقع، و الشيء الواقع لا يعدم دليلاً عليه".[2]

4- الإهانة والتحقير:

قال تعالى: ﴿**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[3]

"هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار، يقول: (**اخْسَئُوا فِيهَا**) أي: امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء. (**وَلَا تُكَلِّمُونِ**) أي: لا تعودوا إلى سؤالكم هذا، فإنه لا جواب لكم عندي".[4]

قال الزجاج : "معنى (**اخْسَئُوا**) تباعدوا تباعدَ سُخط، يقال: خَسَأتُ الكلب أَخْسُؤهُ إذا زجرته ليتباعد" [5]. فالمعنى على هذا: ابعدوا في جهنم، كما يقال للكلب اخسأ: أي ابعد، ولا تكلمون في إخراجكم من النار ورجوعكم إلى الدنيا، أو في رفع العذاب عنكم وهذا قمة في إهانتهم واحتقارهم وذلهم.

---

(1) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج165/4).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج18/20).

(3) [المؤمنون:108].

(4) ابن عاشور، تفسير القرآن العظيم (ج434/5).

(5) الزجاج، معاني القرآن (ج24/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك أغراض بلاغية أخرى، منها على سبيل الذكر لا الحصر:

5- الإباحة:

قال سيبويه: "جالس عمراً أو خالدا أو بشراً، كأنَّك: قلت: جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه."[1]

ونص المبرد على هذا المعنى فقال: " وقد يكون لها موضع آخر معناه الإباحة وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين وائت المسجد أو السوق؛ أي: قد أذنت لك في مجالسة هذا الضرب من الناس وفي إتيان هذا الضرب من المواضع."[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[3]

قال شهاب الخفاجي:" إباحة الطيبات إشارة إلى أنّ الأمر للإباحة والترفيه".[4]

وكذا الحال مع الفعل (واعملو صالحاً).

وقوله تعالى: ﴿**كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**﴾[5]

6- التفويض:

أي: التسليم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾.[6]

جاءت هذه الآية رداً من المؤمنين على جبروت فرعون عندما أصروا على إيمانهم فهددهم بقطع أيديهم وأرجلهم .. الخ، فقالوا له: احكم ما أنت حاكمه، إنما تقضي وتحكم هذه الحياة الدنيا؛ أي: جبروتك وقوتك في هذه الحياة فقط ثم ينتهي بعد ذلك ولا سبيل لك علينا، و هذا دليل على تسليمهم وتفويض أمرهم لله عز وجل.

"والقصر المستفاد من (إنما) قصر موصوف على صفة، أي إنك مقصور على القضاء في هذه الحياة الدنيا لا يتجاوزه إلى القضاء في الآخرة ، فهو قصر حقيقي". [7]

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج184/3).

(2) المبرد، المقتضب (ج11/1).

(3) [المؤمنون:51].

(4) المصري، حاشية الشهاب (ج334/6).

(5)[طه:54].

(6) [طه:72].

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج267/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- الاعتبار:

ويكون لأخذ العظة والعبرة من الأمم السابقة، ولأجل التفكر والتدبر في آيات الله وقدرته الدالة على وحدانيته واستحقاقه الإفراد بالعبادة والطاعة.

كقوله تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [1]

أي: قل يا محمد للمنكرين للبعث والعقاب: سيروا في هذه الأرض وتأملوا قدرة الخالق وانظروا لأنفسكم كيف خلقها من عدم، فالذي قدر على ذلك قادر على إحيائها مرة أخرى، فاعتبروا بتلك الآيات وتوبوا لله.[2]

"وجيء في جانب بدء الخلق بالفعل الماضي؛ لأن السائر ليس له من قرار في طريقه فندر أن يشهد حدوث بدء مخلوقات، ولكنه يشهد مخلوقات مبدوءة من قبل فيفطن إلى أن الذي أوجدها إنما أوجدها بعد أن لم تكن وأنه قادر على إيجاد أمثالها فهو بالأحرى قادر على إعادتها بعد عدمها. والاستدلال بالأفعال التي مضت أمكن لأن للشيء المتقرر تحققاً محسوساً. وجيء في هذا الاستدلال بفعل النظر؛ لأن إدراك ما خلقه الله حاصل بطريق البصر وهو بفعل النظر أولى وأشهر لينتقل منه إلى إدراك أنه ينشيء النشأة الآخرة". [3]

وقوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[4]

8- التسخير:

التسخير: التذليل، يقال: سخرته؛ أي: ذللته وقهرته، كتسخير الشمس والقمر للآدميين للانتفاع بها.[5]

كقوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا على إِبْرَاهِيمَ**﴾[6]

فالنار مسخرة ومطيعة لربها بأمره.

---

(1) [العنكبوت:20].

(2) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج21/20).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج230/20).

(4) [النمل:50-51].

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج353/4).

(6) [الأنبياء:69].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- **التهديد: (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾** [1]

في قوله: "فسوف يعلمون" السين الدالة على المستقبل الذي ينتظرهم من عذاب وويلات، وفي هذا تهديد لهم إن لم يتوبوا إلى الله عز وجل قبل فوات الأوان.

وقوله تعالى: ﴿**فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ**﴾ [2]

10- **التحفيز والترغيب:**

كقوله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[3]

ففي الآية ترغيب في هذا الدين العظيم بما فيه من توازن واعتدال، حيث تدعو للعمل للآخرة دون الانغلاق وترك متع الدنيا، إنما التوسط في ذلك والتمتع بما يرضي الله عز وجل.

11- **الامتنان:**

منَّ عليه مناً؛ أي: أنعم عليه نعمة طيبة، يقال: من الله على عباده؛ أي: جاد عليهم من نعمه وفضله.[4]

قال تعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾ [5]

أي: إن الله امتن عليها بهذه النعم، فلتأكل من الرطب الشهية ولتشرب من الماء العذب ولتنعم وتطيب نفساً بهذا المولود.

"وفتح القاف في ﴿**قَرِّي عَيْنًا**﴾؛ لأنه مضارع قَرِرَتْ عينه من باب رضي، أدغم فنقلت حركة عين الكلمة إلى فائها في المضارع؛ لأن الفاء ساكنة".[6]

---

(1) [العنكبوت:66].

(2) [المؤمنون:54].

(3) [القصص:77].

(4) انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج888/2).

(5) [مريم :26].

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج89/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- التعجب:

قال تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾ [1]

حيث ذكر ابن فارس في كتابه الصاحبي أن الأمر في هذه الآية خرج لغرض التعجب فهؤلاء الكفار يسمعون ويبصرون في الآخرة مالم يسمعونه ويبصرونه في الدنيا.[2]

13- الدوام:

ويقصد به الاستمرار دون انقطاع .

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [3]

قال ابن عاشور: "الأمر في قوله **(وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ)** مستعمل في الأمر بالدوام على الدعوة إلى الله لا إلى إيجاد الدعوة لأن ذلك حاصل؛ أي: لا يصرفك إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إنذاراً لهم."[4]

14- الرجاء:

قال ابن عاشور: "هو ترقب الخير مع تغليب ظن حصوله، فإن وعد الله وإن كان لا يخلف فضلاً منه وصدقاً، ولكن الخواتم مجهولة ومصادفة العمل لمراد الله قد تفوت لموانع لا يدريها المكلف ولئلا يتكلوا في الاعتماد على العمل".[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهدى**﴾ [6]

فالرجاء في قوله: **(فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)**

---

(1) [مريم: 38].

(2) انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة (ص139).

(3) [القصص:87].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج196/20).

(5) المرجع السابق، ج2/ 338.

(6) [طه:47].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- التمني:

قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [1]

في هذه الآية يتجلى مشهد الاحتضار، وإعلان التوبة عند مواجهة الموت، وطلب وتمني الرجعة إلى الحياة؛ لتدارك ما فات، وكأنما المشهد معروض اللحظة للأنظار، مشهود كالعيان! لكن بلا جدوى، والنتيجة مسموعة على الأشهاد بالرفض (كلا).[2]

وضمير الجمع في قوله: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ تعظيم للمخاطب.

16- التكذيب :

قال تعالى: ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[3]

أي: إن كنت صادقاً أنك نبي، فادع الله أن يسقط علينا كسفاً من السماء. وما كان طلبهم ذلك إلا لتصميمهم على الجحود والتكذيب، ولو كان فيهم أدنى ميل إلى التصديق لما أخطروه ببالهم فضلاً أن يطلبوه[4].

17- **تحقيق الأمن والطمأنينة:**

قال تعالى: ﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾[5]

هذه الآية تصور لنا الحالة النفسية التي كان عليها سيدنا موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه بأمر ربه فوجدها تهتز كالجان. فما كان منه سوى الخوف والهرب، فجاء الأمر الإلهي "أقبل" بعد النداء؛ لطمأنته وبث السكينة في نفسه، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى "لا تخف إنك من الآمنين"، وفيه زيادة بتحقيق أمنه بما دل عليه التأكيد ب "إن" وجعله بجملة الآمنين، فإنه أشد في تحقيق الأمن من أن يقال: إنك آمن.[6]

---

(1) [المؤمنون:99-100].

(2) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2480/4).

(3) [الشعراء:187].

(4) الزمخشري، الكشاف (ج333/3).

(5) [القصص:31].

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج113/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ**﴾ [1]

عندما بدأت المباراة بين الحق والباطل؛ أي: بين رسول الله موسى عليه السلام وسحرة فرعون، كان موسى مطمئناً واثقاً بوعد ربه بأنه دائماً ينصر الحق ويكشف زيف الباطل، فبعد ما قالوا له: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين، أمرهم أن يلقوا؛ لأنه يعلم أن عملهم صغير وحقير الشأن أمام معجزته التي وهبها الله له.

18- **الخبر:**

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا**﴾[2]

مد له الرحمن يعني: "أمهله وأملى له في العمر."[3]

قال البغوي: "هذا أمر بمعنى الخبر، معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره".[4]

وقال ابن عطية: "كأنه يقول من كان ضالاً من الأمم فعادة الله فيه أنه يمد له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة، فاللام في قوله "**فَلْيَمْدُدْ** ": لام أمر دخلت في معنى الخبر ليكون أوكد وأقوى".[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[6]

قال الزجاج: "ولنحمل" هو أمر في تأويل الشرط والجزاء؛ أي: إن تتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم، والمعنى إن كان فيه إثم فنحن نَحْتمِلُه.[7]

وقال القرطبي: **(وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ)** جزم على الأمر، فلما كان الأمر يرجع في المعنى إلى الخبر وقع عليه التكذيب كما يوقع عليه الخبر.[8]

---

(1) [الشعراء:43].

(2) [مريم:75].

(3) الزمخشري، الكشاف (ج37/3).

(4) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج250/3).

(5) انظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج29/4).

(6) [العنكبوت:12].

(7) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج161/4).

(8) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/ 330-331).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأكيداً لخروج الأمر لمعنى الخبر قوله تعالى: "إنهم لكاذبون"، فالتكذيب لا يكون للأساليب الإنشائية، بل للخبرية فقط؛ لأن الإنشاء مما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.

19- الالتماس:

وهو"الطلب من المساوي، كقولك بلا استعلاء لمن يساويك رتبة: اسقني ماء".[1]

ومنه قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**﴾[2]

ثانياً: الاستفهام:

الاستفهام لغة: الفهم، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلاناً وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته و فهمته تفهيماً.[3]

الاستفهام اصطلاحاً: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة.[4]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

1- الإنكار:

قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾ [5]

بدأت هذه الآية بالفعل المضارع "يقول"؛ "لاستحضار حالة هذا القول؛ للتعجيب من صاحبه تعجيب إنكار".[6]

والمراد بالإنسان معظم الناس المخاطبين أول نزول القرآن، أو أنه حصل إيجاز بالحذف، فالأصل ويقول الإنسان الكافر، فحذف الوصف؛ لأنه صار معلوماً.[7] وقد جاء الاستفهام "إنكار لتحقيق وقوع البعث، ولذلك أتي بالجملة المسلط عليها الإنكار مقترنة بلام

---

(1) السبكي، عروس الأفراح (ج1/466).
(2) [طه:94].
(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فهم (ج12/459).
(4) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم (ص308).
(5) [مريم:66].
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/144).
(7) انظر: المرجع السابق، ص144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الابتداء الدالة على توكيد الجملة الواقعة هي فيها؛ أي: يقول لا يكون ما حققتموه من إحيائي في المستقبل".[1]

"وقد دخلت لام الابتداء في قوله: "لسوف أخرج" علي المضارع المستقبل بصريح وجود حرف الاستقبال" [2]، وأيد هذا رأي ابن مالك بأن لام الابتداء تدخل على المضارع المراد به الاستقبال ولا تخلصه للحال.[3]

وقوله تعالى: ﴿**مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ**﴾ [4]

أي: ما آتينا قرية من القرى الذين بعث فيهم الرسل آية على يدي نبيها فآمنوا بها، بل كذبوا، فأهلكناهم بذلك، أفهؤلاء يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك؟ بالطبع لا يؤمنون، فجاء الاستفهام في قوله "أفهم يؤمنون" إنكاراً لكذب هؤلاء المشركين؛ لأن الآيات والبراهين حتى لو انساقت لهم لم يؤمنوا بها كما فعل من سبقهم.[5]

والقرية مجاز مرسل علاقته المحلية حيث أطلق المحل وأراد الحال؛ أي: أهلها، وذُكرت ليبنى عليها الوصف بإهلاكها؛ لأن الإهلاك أصاب أهل القرى وقراهم، لذلك قيل أهلكناها ولم يقال أهلكناهم[6]، لأن أهلكناهم المقصود بها أهل القرية دون القرية، أما أهلكناها شملت القرية وأصحابها، وهذا قمة في الإبداع البلاغي وفصاحة اللغة.

قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [7]

هذه الآية توبيخ وتقريع لمن أنكر البعث، فأنكر الله عليهم حسبانهم أنهم خلقوا كالبهائم للطعام والشراب واللهو واللعب دون محاسبة على ذلك، فالهمزة أدت هذا الغرض؛ لأن لازم إنكارهم البعث أن يكون خلق الناس مشتملاً على عبث فنزلوا منزلة من حسب ذلك فوبخوا أخذاً لهم بلازم اعتقادهم.[8]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ص145).

(2) المرجع السابق، ج145/16.

(3) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ج301/1).

(4) [الأنبياء:6].

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5 /291).

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ح18/17).

(7) [المؤمنون:115].

(8) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 133/18).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدخول أداة الحصر **(أَنَّمَا)** أصبح الفعل "حسب" لا ينصب إلا مفعولاً به واحد، وهو المصدر من **(أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ)** ، والتقدير: أَفَحَسِبْتُمْ خَلْقَنَا إِيَّاكُمْ لِأَجْلِ الْعَبَثِ.[1]

قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ [2]

في هذ الآية تظهر فصاحة المتكلم وبراعة التركيب النحوي، فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان يعلم أن والده وقومه يعبدون الأصنام، وكان بمقدوره القول لهم: تعبدون أصناماً لا تنفع، أو الاستفهام بالهمزة للإنكار والتوبيخ أتعبدون أصناماً لا تنفع؟ إلا أنه استفهم عن ذلك بقوله "ما تعبدون"؛ لأنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم، فألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيه من فساد؛ لأن الذي يتصدى لشرح الباطل يشعر بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أكثر مما يشعر بذلك من يسمعه؛ ولأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم وقد أجابوا استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم؛ لأن "ما" اسم استفهام يسأل به عن تعيين الجنس.[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [4]

وقوله تعالى: ﴿**فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ**﴾ [5]

و قوله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ [6]

وقوله تعالى: ﴿**أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ**﴾ [7]

2- التعجب واظهار الدهشة:

قال تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ**﴾ [8]

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ص134).

(2) [الشعراء:70].

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج137/19).

(4) [الشعراء:165].

(5) [الشعراء:203].

(6) [النمل:54].

(7) [الأنبياء:55].

(8) [الفرقان:9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد فشل محاولات المشركين في التشكيك بالقرآن الكريم، اتبعوا طريقة أخرى للقضاء على دين محمد، فلجؤوا للطعن في نبوته عليه الصلاة والسلام، فاتهموه بالسحر والشعر و العديد من الاتهامات الباطلة، فخاطب الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: انظر لهؤلاء المشركين كيف ضربوا لك الأمثال الباطلة فجعلوك مسحوراً، فخرج الاستفهام للتعجب من حالهم وإصرارهم وكفرهم وعنادهم.

والتعبير بفعل النظر، دلالة على أن الأمر بلغ من الوضوح أن يكون منظوراً [1]، فضلالتهم وكفرهم أبعدهم عن طريق الرشد والحق مع أنه واضح أمامهم، فتاهوا عنه واستحقوا العذاب.

والضرب بمعنى "الوصف والتبيين"[2] ، قال تعالى: ﴿**وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً**﴾ [3] أي: وصف وبين، واللام في "لك" للتعليل، فالمعنى ضربوا الأمثال؛ لأجل تمثيلك ووصفك بالمسحور.

ومنه قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ [4]

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ**﴾ [5]

3- الائتناس:

ويقصد به أن المتكلم يريد مؤانسة من يخاطبه فيطرح عليه أسئلة يجره بها إلى المحادثة، مع أن المتكلم عالم بجواب أسئلته.[6]

قال تعالى:(**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾ [7]

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: قال بعض المفسرين: إنما قال له ذلك على سبيل الائتناس له؛ لأنه قبل أن يرسله إلى فرعون وأن يخاطبه بما خاطبه به من أمر الرسالة سأله

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج121/15).
(2) الرازي، مختار الصحاح (ص183).
(3) [النحل:112].
(4) [مريم:29].
(5) [طه:95].
(6) انظر: الميداني، البلاغة العربية (ج300/1).
(7) [طه:17].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أمور ليست هي المقصودة؛ ليزيل عنه الخوف والارتباك وقيل: إنما قال له ذلك على وجه التقرير؛ أي: أما هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها فسترى ما نصنع بها الآن من معجزات.[1]

وعلى الرغم من صحة القولين إلا أن معنى الائتناس هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن موسى عليه السلام كان يقف بين يدي ربه في موقف رهيب، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يسأله عما في يديه؛ ليؤنسه ويزيل رهبته وخوفه ويملئ قلبه أمناً وطمئنينة وهو يعلم ما في يده.[2]

وقد خص سبحانه وتعالى ذكر اليمين دون الشمال؛ لأن العرب كانت تعتمد اليمين في أمورها، فلا تحمل العصا إلا بها، ولا تأكل إلا بها، ... الخ، فهي اليد المفضلة، ولو بحثنا عنها لديهم لا نجد لها أصلاً سوى أنها ظاهرة أو عادة تعودوها، فلا مانع من استخدام الأخرى، إلا أنهم فضلوا اليمنى عليها ما لم يكن هناك عذر يعيق استخدامها.

فالله سبحانه وتعالى خاطبهم بما تواضعوا عليه من حضارة في كثير من الآيات، ليكون الأمر أبلغ وأوضح عندهم، ولعل هذه الحكمة من ذكر اليمين دون الشمال والله تعالى أعلم.

4- التقرير:

"هو إلجاء المُخاطَب إلى الإقرار بأمر يعرفه".[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾[4]

فالمراد بالاستفهام تذكير موسى عليه السلام بنشأته وتربيته فيهم، وحمله على الإقرار بذلك أملًا من فرعون بأن يُقلع ويكف عما جاء به من قِبل الله عز وجل، ولكن أنى له ذلك وموسى رسول رب العالمين!!.

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [5]

طلب المشركون من إبراهيم عليه السلام أن يقر ويعترف بأنه هو الذي كسر الأصنام، ولم يطلبوا منه أن يقر بوجود تكسير؛ لأن التكسير حاصل وواقع.[1]

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج246/5).
(2) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص278).
(3) الرضي الإستراباذي، شرح الكافية (ج83/4).
(4) [الشعراء:18].
(5) [الأنبياء:62].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتجلى هنا براعة التركيب النحوي، فالآية بدأت بالاستفهام بالهمزة ثم تلاها اسم، فكان السؤال والشك في الفاعل من هو؟ أي: من الذي قام بالفعل، دون السؤال عن الفعل نفسه، أما لو بدأت بالفعل كقولنا: أفعلت، لكان السؤال عن الفعل نفسه كان أم لم يكن، دون السؤال عن فاعله؛ لأن البداية بالاسم تختلف عن البداية بالفعل، وفي هذا كشف عن دقة اللغة العربية والعناية بمفرداتها وتراكيبها، فباختلاف بسيط يختلف المعنى اختلافاً كلياً، وهذا مما لا نجده في اللغات الأخرى.

5- التوبيخ والتقريع:

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾ [2]

هذا خطاب للمشركين يحمل توبيخاً وتقريعاً لهم؛ أي: كيف تنكرون أن القرآن من عند الله مع أنكم بمقتضى فصاحتكم تدركون من بلاغته ما لا يدركه غيركم، ومع أنكم تعترفون بنزول التوراة على موسى وهارون؟! إن إنكاركم لكون القرآن من عند الله، لهو دليل واضح على جحودكم للحق بعد أن تبين لكم.[3]

وتقديم الجار والمجرور على المتعلق، دل على التخصيص؛ أي: أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود تنكرون؟ [4]

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ [5]

أي: ينادي الله سبحانه وتعالى المشركين يوم القيامة على الملأ، قائلاً لهم: أين الذين زعمتم وادعيتم أنهم شركائي في الدنيا؟ وفي هذا توبيخ وتقريع لهم؛ لإظهار كذبهم وافترائهم.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فأنى يؤفكونَ**﴾ [6]

أي: لو سألت يا محمد هؤلاء المشركين، من خلق السموات والأرض وسخر الشمس و القمر لمصالح العباد، سيقولون لك: الله، فلم يكذبون ويعدلون عن الحقيقة؟

---

(1) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص113).

(2) [الأنبياء:50].

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط (ج219/9).

(4) المرجع السابق، ص219.

(5) [القصص:74].

(6) [العنكبوت:61].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا توبيخ وتقريع لهم.

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ**﴾ [1]

وهناك بعض الأغراض البلاغية الأخرى، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

6- التسوية:

حيث تكون في مقام يتوهم فيه المخاطب رجحان أحد الطرفين.[2]

وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ**﴾ [3]

أي: إن وعظتنا أو لم تعظنا فكله سواء بالنسبة لنا، ولم يؤثر فينا ولم يدفعنا للإيمان.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ**﴾ [4]

7- الإغراء:

ومنه قوله تعالى: ﴿**فلما جَاءَ السَّحَرَةُ قالوا لفِرْعَوْنَ أئن لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إذا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ [5]

حيث اتبع فرعون أسلوب الإغراء مع سحرة القوم، حين أخبرهم بجعلهم من الفئة المقربة لديه وإعلاء منزلتهم عنده إن غلبوا موسى عليه السلام، وجاء جوابه مقترناً ب "إن" و اللام المزحلقة الواقعة في خبرها للتأكيد.

---

(1) [القصص:71].

(2) انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج/243).

(3) [الشعراء:136].

(4) [الأنبياء:109].

(5) [الشعراء:41-42].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- التشويق والترغيب:

ومنه قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ**﴾ [1]

فقوله: "هل أدلكم" من أساليب التشويق في اللغة العربية وهي بمعنى: "هل أخبركم، ألا أنبئكم"، ولهذا الأسلوب قيمة عظيمة فهو يسترعي انتباه الناس، بحيث تكون حواسهم كلها مجتمعة لسماع ما يدلهم عليه المخبر.

9- الاستبعاد:

استبعد الشيء: نحاه وعده بعيداً غير ممكن.[2]

كقوله تعالى: ﴿**مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [3]

حيث أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة، مع أنها آتية لا محالة، فهم يستعجلون العذاب على غفلة من أمرهم حيث ينتظرهم العذاب العظيم.[4]

و قوله تعالى: (**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ [5]

قوله: (أنى) استفهام خرج لغرض الاستبعاد والدهشة من هذه العطية التي من الله بها على سيدنا زكريا عليه السلام، فبالرغم من كبر سنه ووهنه وعقر زوجته، شاء الله أن يرزقه بالغلام الذي تمناه؛ ليكون وريثاً من بعده في أداء الرسالة والدعوة إلى طريق الحق.

ففي هذه الآية ظهرت الحالة النفسية التي كان عليها سيدنا زكريا عليه السلام، وهي حالة طبيعية، فهو يواجه الواقع ويواجه معه وعد ربه، ويريد أن يعرف كيف يكون تحقيق ذلك الوعد مع ذلك الواقع الذي يواجهه ليطمئن قلبه، فيأتي الجواب الإلهي بقوله: ﴿**قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ [6] فكلمة "كذلك" توحي بأن الأمر مألوف حين يتعلق بالله عز وجل،

---

(1) [القصص:12].

(2) انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج63/1).

(3) [الأنبياء:38].

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج516/6).

(5) [مريم:8].

(6) [مريم:9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكره بمثل قريب في نفسه: خلقته هو وإيجاده بعد أن لم يكن ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ [1]، وهو مثل لكل حي، ولكل شيء في هذا الوجود.[2]

والأصل قال يا رب، ولكن حذفت أداة النداء (يا)؛ للدلالة على قربه من ربه واستشعاره بأنه معه في كل حين.

10- **العرض:**

هو طلب الشيء بلين.[3]

قال تعالى: ﴿**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [4]

الهمزة للاستفهام و"لا " نافية وهي: أداة عرض وتحضيض، "تحبون" فعل مضارع مرفوع و"أن" وما في حيزها مفعول تحبون و"الله " فاعل و"لكم" متعلقان ب "يغفر" و"الله" مبتدأ و"غفور" خبر أول و"رحيم" خبر ثان.[5]

وقوله تعالى: ﴿**فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾ [6]

11- التبكيت :

ويقصد به "الغلبة بالحجة والإلزام والإسكات."[7]

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾[8]

الهَوَى: أن تكون هناك قضية ظاهرٌ فيها وَجْه الحق، إلا أنك تميلُ عنه وأنت تعرفه، لا أنك تجهله، ولا أدلّ على ذلك من أن الرجل من الكفار كان يسير فيجد حجراً أجمل من حَجره الذي يعبده، فيَلْقي الإله الذي يعبده ليأخذ هذا الذي هو أجمل منه فيتخذه إلهاً.[9]

---

(1) [مريم:9].

(2) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2303/4).

(3) انظر: الصافي، الجدول في إعراب القرآن (ج295/10).

(4) [النور:22].

(5) انظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج586/6)، وانظر: الصافي، الجدول في اعراب القرآن الكريم (ج245/18).

(6) [النمل:28].

(7) نكري، دستور العلماء (ج185/1).

(8) [الفرقان:43].

(9) انظر: شعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10451/17).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: **(أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)**؛ أي أفأنت يا محمد تكون حفيظاً وكفيلاً للكافر حتى ترده إلى الإيمان وتخرجه من هذا الفساد؟، بالطبع لا؛ لأن الهداية والضلالة ليست موكولتين إلى مشيئتك، وإنما عليك التبليغ.[1]

12- النفي:

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[2]

أي: "هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود".[3]

إذاً الاستفهام خرج لغرض النفي .

وقوله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾** [4]

أي: من يحفظكم ويرعاكم في الليل والنهار بدل الله؟ الجواب نفي ذلك عن سواه .

وقوله تعالى: **﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾** [5]

13- الأمر:

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[6]

أي: "اختصَّ الله داود عليه السلام بأن علَّمه صناعة الدروع يعملها حِلَقًا متشابكة، تسهِّل حركة الجسم؛ لتحمي المحاربين مِن وَقْع السلاح فيهم، فهل أنتم شاكرون نعمة الله عليكم حيث أجراها على يد عبده داود؟".[7]

والمعنى اشكروا الله.

---

(1) انظر: القطربي، الجامع لأحكام القرآن (ج36/13).

(2) [مريم:65].

(3) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج226/18).

(4) [الأنبياء:42].

(5) [الحج:15].

(6) [الأنبياء:80].

(7) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر (ص328).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعلوم أن لـ (هل) مزيد من الاختصاص بالفعل، إلا أن القرآن الكريم عدل عن الصيغة الفعلية إلى الاسمية فقال: ﴿**فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما تقتضيه الاسمية من معنى الثبات والاستمرار، فالمعنى: فهل تقرر شكركم وثبت بعد ذلك. [1]

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا يوحى إِلَيَّ أَنَّمَا إلهكم إله وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [2]

أي: اسلموا .

14- التهديد والوعيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [3]

قل يا محمد للمشركين إن كنتم غاضبين لما تُلي عليكم من الآيات الواضحة، فازدادوا غضباً بهذا الذي أنبئكم به؛ أي: اتلُ عليهم الآيات الأشد كراهة لهم، المبينة والمنذرة لكفرهم و دخولهم النار.[4]

فالمقصود بالشر: النار، والشر: اسم تفضيل، أصله: أشر، وحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال؛ لأن الأصل فيها كما يقول أبو البركات الأنباري: "أخير منك وأشرر منك، إلا أنهم حذفوا الهمزة منهما لكثرة الاستعمال، وأدغموا إحدى الراءين في الأخرى من قولهم "شر منك"؛ لئلا يجتمع حرفان متحركان من جنس واحد في كلمة واحدة؛ لأن ذلك مما يستثقل في كلامهم".[5]

وقوله تعالى: ﴿**فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [6]

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج122/17).

(2) [الأنبياء:108].

(3) [الحج :72].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج336/17).

(5) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج401/2).

(6) [النمل:69].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- **التعظيم:**

قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[1]

نزلت هذه الآية للدعوة إلى التسليم لله تعالى وترك التحديد؛ لأن الكفار سألوا وألحوا عن وقت القيامة التي يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم، فأعلم عز وجل أنه لا يعلم وقت الساعة سواه فجاء بلفظ يعم الساعة وغيرها، وأخبر عن البشر أنهم لا يشعرون متىَ يُبْعَثُونَ.[2]

وباختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب، دلالة على أن الكمال له وحده، وفي هذا تعظيم له، وإنقاص لما سواه.

16- التشكيك:

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [3]

قال القرطبي: ﴿**سَنَنظُرُ**﴾ من النظر الذي هو التأمل والتصفح."[4]

أي: قال سليمان للهدهد بعد أن استمع لحجته: سننظر في أقوالك لنرى إن كنت صادقاً أم كاذباً، وفي هذا دلالة على عدم تسرع سيدنا سليمان عليه السلام في أخذ الحكم وإصدار العقوبة، بل كان ينتظر الحجة؛ ليعرف مدى صدقها من كذبها، ثم يبني على ذلك حكمه.

فجاء الاستفهام للتشكيك في صحة ما أخبر به الهدهد.

والسين في قوله تعالى: ﴿**سَنَنظُرُ**﴾ سين الاستقبال المختصة بالدخول على الفعل المضارع واختارها القرآن دون (سوف) مع أنها تدخل على المضارع أيضاً؛ لأن تدل على المستقبل القريب، في حين سوف تكون في المواطن التي يتوقع فيها بعداً أو تأخيراً، فإن قلنا: سننظر، فالمعنى أننا قد ننظر بمجرد انتهاء الكلام أي بعد فترة بسيطة، أما لو قلنا: سوف ننظر، فنن نؤجل النظر لمدة مستقبلية أطول أي فيها تأخير.

فاستعمال القرآن الكريم لهذا الحرف دون غيره دلل على دقته العجيبة ومراعاته لسياق الكلام.

---

(1) [النمل:65].

(2) انظر: الأندلسي، المحرر الوجيز (ج267/4).

(3) [النمل:27].

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج189/17).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17- الاختبار:

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[1]

حين أحضر عرش بلقيس لسليمان أيقن بأن هذا اختبار له، فلم ينشغل بالفخر بسلطانه ولا بمقدرة رجاله، ولكنه انصرف إلى شكر الله تعالى على ما منحه من فضل وأعطاه من جند مسخرين بالعلم والقوة، فمزايا جميعهم وفضلهم راجع إلى تفضيله.[2]

وقد اضاف سيدنا سليمان الفضل إلى ربه في قوله: ﴿**هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي**﴾؛ ليؤكد عدم انشغاله بسلطانه وقدرة رجاله ويرسخ منهجاً واضحاً أنه بشر مثلنا ما عنده هو من فضل الله عليه وكرمه.

و (من) في قوله: (من الكتاب) ابتدائيه؛ أي عنده علم مكتسب من الكتب والحكمة.

وفي قوله: (فإن ربي غني كريم) إظهار في مقام الإضمار، فقد كان مقدرته القول: (فإنه غني كريم)، لكن بذكر الله سبحانه وتعالى أفاد مزيداً من الاعتراف بفضله وعطائه. [3]

18- التزيين:

قال تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾[4]

أي: إن الشيطان أغوى سيدنا آدم عليه السلام بأن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها؛ ليكون خالداً في الجنة، وكان إغواؤه بصوت خفي؛ لئلا تسمعه الملائكة فتحذر آدم من كيده، وبذلك كان استفهامه تزييناً ومباغتةً لسيدنا آدم عليه السلام.

---

(1) [النمل:40].

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج270/19).

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج271/19-272).

(4) [طه:120].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: النهي:

النهي لغة:

"خلاف الأمر. نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كف " [1]

النهي اصطلاحاً:

"طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام" .[2]

ومن أمثلة النهي الحقيقي:

قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾**[3]

وقوله تعالى: **﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** [4]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي:

1- النصح والإرشاد:

قال تعالى: **﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾**[5]

في هذه الآية يتجلى خلق نبينا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، إذ ابتدأ النصيحة بقوله: يا أبت؛ أي: بالنداء استعطافاً ورحمةً بوالده لعل قلبه يلين ويستجيب لطريق الهداية والصواب، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، والمراد بعبادة الشيطان: عبادة الأصنام، إلا أنه عبر عنها بلفظ الشيطان إفصاحاً عن فسادها وضلالها، فإن نسبة الضلال والفساد إلى الشيطان مقررة في نفوس البشر، ولكن الذين يتبعونه لا يفطنون إلى حالهم ويتبعون وساوسه تحت ستار التمويه،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج343/15).

(2) عتيق، علم المعاني (ص83).

(3) [النور:21].

(4) [النور:22].

(5) [مريم:44].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي الكلام إيجاز؛ لأن معناه: لا تعبد الأصنام؛ لأن اتخاذها من تسويل الشيطان، فمن عبد الأصنام فقد عبد الشيطان وكفى بذلك ضلالاً معلوماً.[1]

وجملة "إن الشيطان كان للرحمن عصياً" تعليل للنهي عن عبادته وعبادة آثار وسوسته بأنه شديد العصيان للرب الواسع الرحمة، وإظهار اسم الشيطان في مقام الإضمار، إذ لم يقل: إنه كان للرحمان عصياً؛ لزيادة التنفير منه، ففي ذكر صريح اسمه تنبيهاً إلى النفرة منه؛ ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها، والتعبير عنه بالوصف "عصياً" الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان مع زيادة فعل (كان)؛ للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه وأنه متمكن منه، فلا جرم أنه لا يأمر إلا بما ينافي الرحمة؛ أي: بما يفضي إلى النقمة، ولذلك اختير وصف الرحمان من بين صفات الله تعالى؛ تنبيهاً على أن عبادة الأصنام توجب غضب الله فتفضي إلى الحرمان من رحمته، فمن كان هذا حاله فهو جدير بأن لا يتبع.[2]

وهذا الخلق في الدعوة ينبغي أن يكون نهج يتبعه كل مسلم؛ لنشر الرسالة المحمدية، فاستمالة القلوب أنجح طريقة للوصول إلى العقول.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[3]

تتحدث هذه الآيات عن قصة قارون وهو أحد الطغاة المفسدين من قوم موسى عليه السلام، إذ من الله عليه بالعديد من النعم، إلا أنه قابلها بالجحود والنكران والتكبر على العباد، و لم يستجب للناصحين له، فما كان جزاؤه إلا أن خسف الله به وبداره الأرض كما في قوله تعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ**﴾ [4] ؛لأن الجزاء من جنس العمل.

والمتأمل لهذه الآيات يلحظ أنها اشتملت على جملة من النصائح القيمة التي تمثل جماع ما في المنهج الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة. [5]

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج116/16).

(2) انظر: المرجع السابق، ج116/16.

(3) [القصص:76-77].

(4) [القصص:81].

(5) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2711/5)، وانظر: القاسمي، محاسن التأويل (ج536/7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوله: "لا تفرح"، نهي عن فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران، فالله سبحانه وتعالى لا يحب المتطاولين والمتكبرين على الناس؛ لأن الفرح بالمال ناتج عن حب الدنيا والرضا بها، وقد حُذف المتعلق بالفعل "لا تفرح" أي: لا تفرح بملذات الدنيا معرضاً عن الدين والعمل للآخرة؛ وذلك لدلالة السياق عليه، في قوله: "إن الله لا يحب الفرحين"؛ أي: المفرطين في الفرح، والفرح على وزن "فعِل" وهو صيغة مبالغة دالة على تعليل النهي، فالجملة علة لما قبلها، وفي قوله: "وابتغ فيما آتاك ألله ..... ولا تنس نصيبك من الدنيا" يتبين اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها، ثم يأمره بأن يحسن في تصرفه بهذا المال، وأن يداوم على شكره ولا يتجبر على العباد، فهذا المال ما هو إلا نعمة من الله بها عليه، فليقابلها بكل خير، وأخيراً يأمره بترك ما كان عليه من طغيان وفساد؛ ويعلل ذلك بأنه سبحانه وتعالى لا يحب الظلم والطغيان في الأرض. [1]

وإذا نظرنا إلى التركيب النحوي للآية نجدها قد بدأت ب "إن" المؤكدة للخبر الذي جاء بعدها، وفي هذا لطيفة رائعة حيث أن البدء بالتوكيد عمل على لفت انتباه المتلقي للخبر وأشعره بأهميته.

وفي العدول عن القول: كان من بني إسرائيل إلى "كان من قوم موسى"؛ إيماءً إلى أن لقارون اتصالاً خاصاً بموسى فهو اتصال القرابة.[2]

كما وفيها كناية عن إرادة التنظير بما عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي بعض قرابته من المشركين عليه، وفي هذا تأكيد على تحمل الرسل شتى صنوف الأذى حتى من أقاربهم.[3]

والفاء في قوله: "فبغى عليهم" أفادت الترتيب والتعقيب؛ أي: ما إن أنعم الله عليه إلا وتبطر سريعاً على النعمة وبغى على ذوي قرابته.[4]

---

(1) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ص2711). وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج178/20).

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج176/20).

(3) انظر: المرجع السابق، ج176/20.

(4) انظر: المرجع نفسه، ج176/20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجيء بلفظة "مفاتحه" بصيغة الجمع؛ للكناية عن كثرة الخزائن ووفرة الأموال التي كان يمتلكها، واللام في قوله "لتنوء بالعصبة" اللام المزحلقة الواقعة في خبر إن للتوكيد، والباء في "بالعصبة" للملابسة، فهذه الكنوز من شدة ثقلها تثقل مع أن حملتها عصبة من الرجال الأقوياء.[1]

فالنهي في قوله: (لا تفرح – لا تنسى – لا تبغي) خرج لغرض النصح والإرشاد.

2- الرجاء:

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾ [2]

تصور لنا هذه الآية حرص موسى وأخاه هارون عليهما السلام في إنقاذ بني إسرائيل من بطش فرعون، فبعد أن طمأنهم سبحانه وتعالى بالنصر وأكد تأييده لهم في قوله:(**قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ**﴾ [3]، انطلقا لفرعون فقالا له: "إنا رسولا ربك"؛ ليعلم بأن هناك إلهاً ليس مختصاً بهما، بل هو إله لفرعون وللجميع، ثم طلبا منه برجاء فاق كل رجاء أن يُطلق معهم بني إسرائيل وأن لا يعذبهم، فالأمر خرج للرجاء وكذا النهي، وأخيراً استدلا على صدق رسالتهما بمجيئهم بأمر ربهم[4]، واستمالوه لعله يتوب بقولهم: (**وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ**).[5]

وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[6]

تكشف لنا هذه الآية مشهداً عظيماً من مشاهد قدرة الله سبحانه وتعالى، تلك القدرة التي فاقت كل من تحداها، فهذه الآية تبين لنا كيف حمى الله نبيه موسى من بطش فرعون، فبعد أن ألقته أمه في اليم بأمر ربها وذلك خوفاً من فرعون عليه، ها هو يتربى في أحضان فرعون وزوجته ليكون هماً وحزناً كبيراً عليه.

والسؤال الذي قد يُطرح، كيف حمته تلك القدرة؟

---

(1) انظر: المرجع نفسه، ج177/20.

(2) [طه:47].

(3) [طه:46].

(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2337/4).

(5) [طه:47].

(6) [القصص:9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد حمته بإلقاء حبه في قلب زوجته، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال، وتحدت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره، وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف [1]، فقالت زوجته متوسلة مترجية فرعون: لا تقتله فقد يكون منبع سرور لنا، أو يخدمنا، أو يكون لنا ولداً.

فخرج النهي إلى غرض الرجاء، كما فُهم من السياق والتراكيب.

3- **الدعاء:**

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** ﴾[2]

فالنهي في قوله: لا تذرني؛ أي: لا تتركني منفرداً، خرج لغرض الدعاء.

وقوله تعالى: ﴿**وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**﴾[3]

حيث دعا إبراهيم عليه السلام لأبيه أن يغفر الله له ولا يفضحه به يوم القيامة.

فالأمر (اغفر) والنهي (لا تخزني) خرجا للدعاء.

ومنه دعاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: **(رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [4]

4- الإلهاب والتهييج:

قال تعالى: ﴿**الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ * وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[5]

هذا الخطاب موجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: أي ما كنت تظن يا محمد قبل إنزال الوحي إليك أن الوحي ينزل عليك ولكن أنزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك، فإذا منحك بهذه النعمة العظيمة فلا تكن معيناً للكافرين ولكن فارقهم ونابذهم وخالفهم ولا تتأثر لمخالفتهم لك وصدهم الناس عن طريقك، فإن الله معل كلمتك ومؤيد دينك ومظهر ما أرسلك به على سائر الأديان؛ ولهذا ادع إلى عبادة ربك وحده لا شريك له ولا تكن من المشركين.[6]

---

(1) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2679/5).

(2) [الأنبياء:89].

(3) [الشعراء:86-88].

(4) [المؤمنون:94].

(5) [القصص:86-87].

(6) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج235/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"النهي للتهييج لإثارة غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وتقوية داعي شدته معهم، ووجه تأويل النهي بصرفه عن ظاهره أو عن بعض ظاهره هو أن المنهي عنه لا يفرض وقوعه من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ينهى عنه فكان ذلك قرينة على أنه مؤول".[1]

وقوله تعالى: ﴿**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾ [2]

أي: فلا يردّنك يا موسى عن التأهُّب للساعة، من لا يؤمن ويقرّ بقيام الساعة، ولا يصدّق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثواباً، ولا يخاف عقاباً، فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة، وعن الإيمان بها، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصدّ من كفر بها واتبع أهواءه ورغباته.[3]

وقال أبو السعود: "هذا نهي بطريق الإلهاب والتهييج"[4]

ومن المعلوم أن الأنبياء معصومون عن الأخطاء، فمن المستحيل أن يتبع هواهم أو يصدوه عن دعوته ويدخلوه في كفرهم، ولكن قال له ذلك؛ ليستثير غضبه ويشد من أزره ويدفعه للحق بقوة.

5- التهديد والوعيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افترى**﴾[5]

يقول موسى عليه السلام للسحرة: لا تكذبوا على الله فيكون جزاءكم الهلاك وقد ندم من سبقكم بذلك، فخرج النهي لتهديدهم ووعيدهم.

وقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[6]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج195/20).

(2) [طه:16].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج291/15).

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/6).

(5) [طه:61].

(6) [النمل:29-31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما أرسل سليمان رسالة لملكة سبأ يدعوها للإسلام ويهددها بألا تتكبر بسلطانها، قالت لقومها: "يا أيها الملأ ... "، فخرج النهي في قوله : "ألا تعتلوا" للتهديد والوعيد.

6- تحقيق الأمن والطمأنينة والتسلية:

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾[1]

أي: إن الغلام ناداها عند وضعه قبل أن ترفعه مبادرة للتسلية والبشارة وتصويراً لتلك الحالة التي هي حالة تمام اتصال الصبي بأمه، ونهاها عن الحزن؛ لأن حالتها حالة جديرة بالمسرة دون الحزن لما فيها من الكرامة الإلهية.[2]

فجاء النهي هنا للتسلية وبث الطمأنينة في نفسها.

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾ [3]

هذا خطاب موجه لموسى وهارون عندما أُمرا بالذهاب لفرعون لنصحه، فخافا منه فجاء النهي عن ذلك، بأن الله معهما مؤيداً لهما، وهذا كاف لطمأنتهما.

وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾ [5]

فالأمر والنهي على الترتيب "أقبل، لا تخف" لتحقيق الأمن والطمأنينة.

---

(1) [مريم:24].

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج87/16).

(3) [طه:46].

(4) [القصص:7].

(5) [القصص:31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: التمني:

التمني لغة:

"(تمنى) الشيء قدره وأحب أن يصير إليه والحديث اخترعه وافتعله، والأمنية البغية وجمعها أماني".[1]

التمني اصطلاحاً:

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ [3]

عندما جاء الوقت لتضع مريم عليها السلام مولودها تمنت الموت، ليس لتسخطها القدر، ولكن لخوفها من فتنة الناس بها، حيث تخشى أن لا يصدقوها، وقد تمنت الموت قبل الحمل والوضع، ولم تتمن أن تكون ماتت بعد ذلك؛ لأن الموت حينئذ لا يدفع الطعن في عرضها بعد موتها ولا المعرة على أهلها إذ يشاهد أهلها بطنها بحملها وهي ميتة فتطرقها القالة، وهذا دليل على مقام صبرها وصدقها في تلقي البلوى التي ابتلاها الله تعالى.[4]

وقوله تعالى: ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾[5]

كنايةٌ عن الندم الشديد الذي يقع فيه المشركون يوم القيامة، حيث لا مفر من العذاب.

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾[6]

فالتمني هنا أمر محبوب لكنه مستحيل الحصول.

وقد عبر بالفعل المضارع (يعض–يقول)؛ للدلالة على استمرارية الندم والحسرة.

وقوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[1]

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب الميم (ج889/2).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص57) وانظر: العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم العربية (ج160/3).

(3) [مريم:23].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج84/16).

(5) [الفرقان:28].

(6) [الفرقان:27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى مخبراً عن قارون أنه خرج على قومه وهو في أبهى حلله، وبزينة عظيمة وتجمل باهر من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا وزخرفتها، تمنوا أن يكون لهم مثل ما عنده من حظ وافر في الدنيا.

فهذه أمنية محببة للنفس، ولكن غير مطموع في نيلها كون تحقيقها صعباً.

وقد يكون التمني ب "لعل"، ومنه قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ (2)

وقد يكون أيضاً بـ "لو"، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(3)

تكشف لنا هذه الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة، حيث يتمنى المشركون العودة للدنيا؛ لعمل الصالحات والإيمان بالله سبحانه وتعالى، وليس هذا إلا دليل على ندمهم، وعلى عظم ما يرون من أهوال، وقد استعمل "لو" للتمني بدلاً من ليت؛ وذلك لإظهار الممتنع في صورة الممكن علماً بأن "لو" في أصل استعمالها حرف امتناع الامتناع، فامتُنع كونهم مؤمنين لامتناع العودة للدنيا.(4)

كما في قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ (5)

أي: امتنع الفساد لامتناع تعدد الآلهة.

ملاحظة/ خرجت "لو" لإفادة التمني لغة لا اصطلاحاً.

---

(1) [القصص:79].

(2) [المؤمنون:99-100].

(3) [الشعراء:102].

(4) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص59).

(5) [الأنبياء:22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: النداء:

النداء لغة:

"الدعاء برفع الصوت، يقولون: أناديك ولا أناجيك".[1]

النداء اصطلاحاً:

"طلب إقبال المخاطب ب "يا" أو إحدى أخواتها، وعرف أيضاً بأنه طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ملفوظ به أو مقدر" [2].

ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**﴾[3]

نادى الله سبحانه وتعالى نبيه زكريا عليه السلام زافاً إليه بُشرى عظيمة، أنه سيهبه مولوداً وليسمه يحيى، وهذا المولود له من الفضائل مالم تكن لنبي قبله، فأوتي النبوة منذ صباه ولم يُسمى أحد باسمه من قبل؛ تشريفاً وتعظيماً لمقامه.

ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ [5]

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [6]

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[7]

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [8]

---

(1) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة (ج361/2).

(2) عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية (ص351) وانظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص69).

(3) [مريم:7].

(4) [مريم:28].

(5) [مريم:12].

(6) [الحج:1].

(7) [الحج:77].

(8) [المؤمنون:51].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذلكم خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [1]

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]

(1) [النور:27].

(2) [النمل:46].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنشاء غير الطلبي :

وهو "ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب". [1]

وله أساليب صياغة كثيرة ومنها:

أولاً: المدح:

لغة:

جاء في لسان العرب: "المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء؛ يقال: مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة الاسم، والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح."[2]

اصطلاحاً:

تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة والمكانة العالية التي حظي بها مستحقوها.[3]

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ .[4]

في هذه الآية المباركة يقسم الله سبحانه وتعالى بأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، سيسكنهم منازل عالية في الجنة، تجري من تحتها الأنهار؛ جزاء صبرهم وتمسكهم بدينهم، وهو بهذا تبارك اسمه لا يحتاج لقسم، إلا أنه عبر عن ذلك باللام الموطئة للقسم مع الفعل المضارع الدال على الاستمرارية؛ ليبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين مما يعمل على تحفيزهم وتهييجهم على مواصلة الدرب.

وقد عبر عنهم بالاسم "خالدين"؛ للدلالة على تمكن صفة الخلود منهم، فهي ملازمة لهم غير مفارقة.

ثم إن الأجر نفسه أمر ممدوح، فلم عبرت الآية بمدح الممدوح؟!

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص27).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج589/2).

(3) انظر: عبد المنعم، المعجم الأدبي (ص245).

(4) [العنكبوت:58].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبرت بذلك؛ تعظيماً لفضل الله وتكرمه على عباده مرات عديدة ومضاعفة الأجر، فهو ليس بحاجة إلى أعمالنا، إلا أنه يقابل الصالح منها بأجر كبير، جنة فيها ما لا رأته عين ولا سمعته أذن ولا خطر ببال إنس ولا جان [1]. فسبحان من غمرنا بفيض كرمه رغم ما بدر منا من تقصير.

ثانياً: الذم:

هو أسلوب يستخدم عند استحقاق أمر الاستهجان والذم.

كقوله تعالى: ﴿ **يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)** [2]

فهؤلاء الكفار يدعون آلهتهم التي تضرهم في الآخرة ولا تنفعهم، ويلجؤون إليها، فبئس النصير وبئس الصاحب.

وقدد تكرر فعل الذم مرتين لغرض التحقير والزيادة في الذم وتقويته.

قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذلكم النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [3]

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** [4]

ثالثاً : الرجاء:

هو"تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل".[5]

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)** [6]

فقوله: "عسى ربي أن يهديني سواء السبيل"؛ أي: راجياً ربه أن يبين له قصد السبيل إلى مدين؛ لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها.[7]

---

(1) انظر: أبو سمعان، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في الخمس أجزاء الأول (ص ص81-82).

(2) [الحج:13].

(3) [الحج:72].

(4) [النور:57].

(5) الجرجاني، التعريفات (ص109).

(6) [القصص:22].

(7) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج549/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [1]

رابعاً: القسم:

"ربط النفس– بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه– بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً. وسمي الحلف يميناً؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف."[2]

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [3]

اللام في قوله: لئن اتخذت إلهاً موطئة للقسم، والمعنى: إن فرعون أكد وعيده بما يساوي اليمين المجملة التي تؤذن بها اللام الموطئة في اللغة العربية كأن يكون فرعون قال: عليَّ يمين، أو بالأيمان، أو أقسم. وقد عبر بالفعل المضارع " اتخذت"؛ للدلالة على الاستمرارية؛ أي: إن أصررت على أن لك إلهاً غيري أرسلك لأسجنك.[4]

فقد اتخذ القسم لتهديد موسى وترويعه من السجن.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [5]

تبين لنا هذه الآية قاعدة شرعية مفادها أن الجزاء من جنس العمل، فالله سبحانه و تعالى بالرغم من غناه عن الخلائق جميعهم من إحسانه وبره بهم، يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء، وهو أنه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح.[6]

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [7]

---

(1) [القصص:9].

(2) البغا ومستو، الواضح في علوم القرآن (ص207).

(3) [الشعراء :29].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج121/19).

(5) [العنكبوت:7].

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج238/6).

(7) [الأنبياء:57].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1]

خامساً: التعجب:

له صيغتان: ما أفعل – أفعل ب، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [2]

فقوله: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾ للتعجب، ومعنى الآية "أن الكفار يوم القيامة يسمعون ويبصرون الحقائق التي أخبرتهم بها الرسل سمعاً وإبصاراً عجيبين، وأنهم في دار الدنيا في ضلال وغفلة لا يسمعون الحق ولا يبصرونه" [3]

وفي الآية مجاز مرسل علاقته الحالية، حيث أطلق الحال (الضلال) وأراد المحل (جهنم).

كما واختار القرآن الكريم التعبير عن الإتيان بالفعل المضارع (يأتوننا)؛ للدلالة على استمرارية إتيانهم إلى المصير المحتوم، وهذا دليل على حقيقة البعث التي أنكروها، في حين عبر عن ظلمهم بالاسم (الظالمون)؛ للدلالة على ملازمة الوصف لهم.

---

(1) [الحج:40].

(2) [مريم:38].

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج421/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية

التقديم لغة:

يقول ابن منظور: " القدمة والقدم: السابقة في الأمر، والقدم التقدم وقدم؛ أي: تقدم، وَقَدم فلان قومه: أي: يكون أمامهم،[1] والتأخير ضد التقديم ومؤخر كل شيء خلاف مقدمه [2].

التقديم اصطلاحاً:

وعليه فالتقديم اصطلاحاً: وضع الشيء أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك.

وموضوع التقديم والتأخير موجود في لغة العرب منذ القدم، ليس أدل على ذلك من قول ابن تيمية: التقديم والتأخير من خصائص لغة العرب، ولا ينكره إلا من لم يعرف اللغة.[3]

ومع ذلك فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه لا تغيير ترتيبه؛ لأن الألفاظ في اللغة قوالب للمعاني، إلا أنه قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو لتقديمه وإن كان حقه التأخير فيكون من الحسن التقديم؛ ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذي يُراد. [4]

وبناءً على ذلك فإن التقديم والتأخير له منافع كثيرة، فهو لا يأتي عبثاً في الكلام، بل له حكمة بالغة وقدرة فائقة في التأثير على النفوس، وهذا ما دفع الجرجاني للقول عنه: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان."[5]

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج12/465).

(2) السابق، (ج4/12).

(3) انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج4/330).

(4) انظر: المراغي، علوم البلاغة (ص100).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ج1/106).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير

أولاً: العناية والاهتمام:

قال تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾[1]

يقول تعالى مخبراً عن جواب أبي إبراهيم لولده إبراهيم فيما دعاه إليه أنه قال: إن كنت لا ترغب عبادتها ولا ترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك.[2]

فقد أنكر على إبراهيم عليه السلام هذا الفعل وهو الرغبة عن آلهتهم؛ "لأن آلهتهم بمقام لا ينبغي أن يرغب عنها فجاء مقدماً الخبر؛ لأنه محط الإنكار والاهتمام".[3]

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذلكم خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[4]

فقدم الاستئناس على السلام والأصل تقديم السلام على الاستئذان والاستئناس فما سبب هذا التقديم؟

يجيب على ذلك الدكتور فاضل سامرائي فيقول: "الجواب من أوجه:

1- " الواو لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولذا لا يكون تقديم الاستئناس في الآية مفيداً لتقديمه على السلام .

2- الاستئناس أهم من السلام فإن السلام إنما يكون لغرض الاستئناس فقدم ما هو أهم.

3- فهو من باب تقديم الغرض على الوسيلة.

4- الاستئناس واجب والسلام سنة، والواجب مقدم على السنة.

5- معنى الاستئناس في الأصل من الأنس وهو نقيض الاستيحاش وهو يعني فيما يعنيه اختيار الوقت المناسب وإن أهل البيت غير مشغولين بأمر مهم يصرفهم عن الرغبة في اللقاء. فإن أهل البيت إذا كانوا مشغولين بأمر أهم من اللقاء أو إن الوقت غير مناسب

---

(1) [مريم:46].

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج208/5).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص90).

(4) [النور:27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للزيارة فستكون وحشة في اللقاء والاجتماع ولا يكون أنس بالزائر؛ ولذا يكون الاستئناس مقدماً على السلام أصلاً .

6- قسماً من السلام إنما يكون بعد الدخول .

7- القرآن استعمل كلاً من الاستئذان والاستئناس وقد استعمل الاستئذان لمن كان حاضراً مع المستأذن ولم يرد في غير ذلك".[1]

وقوله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [2]

حيث قدم غض البصر على حفظ الفروج؛ لأن غض البصر هو الطريقة السليمة لحفظ الفروج، وعدم غضه هو السبب في إثارة الفتن والشهوات، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لكل بنى آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان يزنيان وزناهما المشي والفم يزني وزناه القبل والقلب يهوي ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)**[3]

ولهذا قدّم الغض من البصر على حفظ الفروج، يقول الزمخشري : "فإن قلت: لم قدّم غض الأبصار على حفظ الفروج؟ قلت: لأنّ النظر بريد الزنى ورائد الفجور، والبلوى فيه أشدّ وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه" [4]

وقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾ [5]

جاء التقديم هنا للعناية والاهتمام؛ كون المتقدم هو الغرض المقصود الذي سيق الكلام من أجله، فاسم الاشارة (هذا) أريد به البعث وسيق الكلام لأجله فقدم نظراً لأهمية البعث.[6]

---

(1) سامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص ص122-123).

(2) [النور:30].

(3) [الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، صحيفة همام بن منبه، ج288/8: رقم الحديث 8338]

(4) الزمخشري، الكشاف (ج230/3).

(5) [النمل:68].

(6) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص83).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في قوله تعالى من سورة المؤمنون: **(لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** [1] فقد أخر اسم الاشارة (هذا) وقدم (نحن و آباؤنا)؛ "لأن المبعوثين هم القصد من الحديث وليس البعث، فدل ذلك على أهميتهم".[2]

ثانياً: تقديم الكثير على ما دونه:

ومنه قوله تعالى: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[3]

أي:"من زنت من النساء أو زنى من الرجال وهو حرّ بكر غير محصن بزوج، فاجلدوه ضرباً مائة جلدة؛ عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله، ولا تأخذكم بهما أيها المؤمنون رأفة من إقامة الحد عليهما على ما ألزمكم به".[4]

والأمر بأن يشهد ذلك الموقف طائفة من المؤمنين؛ لأخذ العظة والعبرة وبالتالي المحافظة على سلامة المجتمع من مثل هذه الجرائم. "وصيغتا الزانية والزاني صيغة اسم فاعل وهو هنا مستعمل في أصل معناه وهو اتصاف صاحبه بمعنى مادته فلذلك يعتبر بمنزلة الفعل المضارع في الدلالة على الاتصاف بالحدث في زمن الحال، فكأنه قيل: التي تزني والذي يزني". [5]

وقدم الزانية على الزاني؛ لأن مقدمات الزنا كلها موجودة في المرأة، والزنى بسببهن أكبر، وفي هذا لفت للأنظار لحماية المجتمع من الفساد عن طريق صيانة المرأة وسترها، فلو فسدت وفجرت كانت سبباً عظيماً في انتشار الفواحش ودمار المجتمعات.

---

(1) [المؤمنون:83].

(2) حسين، فن البلاغة (ص107).

(3) [النور:2].

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج90/19).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج145/18).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما فيما يتعلق بتقديمه للزاني في الآية التالية من نفس السورة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]

فذلك؛ "لأنها مسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه، لأنه هو الراغب والخاطب، ومنه يبدأ الطلب"[2] فجاء التقديم هنا لغرض التخصيص.

ثالثاً: التخصيص:

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**﴾ [3]

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام، لما دعا قومه لعبادة الله وحده، فترك بعض كفار قومه تلك الحقيقة العظمى، واهتموا بأمر واحد وهو شخص نوح عليه السلام، ظانين أنه يريد أن يتفضل عليهم، وأن يجعل لنفسه منزلة فوق منزلتهم، فكيف يكون رسولاً وهو بشر من جنسهم؟![4]

وفي الآية تقديم وتأخير، إذ قدم (الذين كفروا) على (من قومه)؛ وذلك لأنها وصف للملأ وليس للقوم، فإن القائل هم الملأ الكافر من القوم، ومعنى ذلك أن في القوم من هو مؤمن أيضاً، فلما تحدث عن هؤلاء الكافرين، ذكر "من" التبعيضية التي تبين أن الفئة الضالة قالت ذلك وليس كل القوم، فجاء التقديم؛ ليدلل على اختصاصها بالكفر.

وقوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [5]

في الآية تقديم وتأخير، إذ قدم الوصف (**شَاخِصَةٌ**) ولم يقل: أبصار الذين كفروا شاخصة، لأمرين: أما أولاً: " فلأنه إنما قدم الضمير (**هِيَ**) في قوله ليدل به على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر، وأما ثانياً: فلأنه إذا قدم الخبر أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة أو مطموسة أو مزورّة إلى غير ذلك

---

(1) [النور:3].

(2) الزمخشري، الكشاف (ج212/3).

(3) [المؤمنون:24].

(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2464/4).

(5) [الأنبياء:97].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من صفات العذاب، ولو قال: واقترب الوعد الحق فشخصت أبصارهم، لم يعط من هذه الأسرار معنى واحدا".[1]

وقوله تعالى: **(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾**[2]

حيث قد الجار والمجرور **(عَلَيَّ)** على المسند **(هَيِّنٌ)**؛ لأن سياق الموضوع يتعلق بقدرة الله سبحانه وتعالى، فدل التقديم على الاختصاص، فالله وحده القادر على إيجاد طفل من أبوين هرمين وهو مختص بذلك دون سواه.

رابعاً: مناسبة السياق:

ومنه قوله تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**﴾[3]

قدم العذاب على الرحمة؛ لأن الآية جاءت بعد إنذار إبراهيم لقومه بأن العذاب واقع بهم لا محالة إن لم يستجيبوا لأمر الله.

وقوله تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أولئك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾** [4]

قدم الله سبحانه وتعالى الرزق على الإنفاق؛ لأن الآية تتحدث عن صفات المؤمنين، فبالذي رزقهم الله يتصدقون، وفي هذا من البراعة والبيان ما لا يخفى على أحد، فلو كانت الآية في معرض الأمر بالإنفاق، لقُدم الإنفاق على الرزق؛ أي: أنفقوا مما رزقناكم.

وقوله تعالى: ﴿**قل كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [5]

ختمت الآية بصفات البشر **(أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)**؛ لذا اقتضى تقديم ما يتعلّق بالبشر **(بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)** على **(شَهِيداً)** .

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [1]

---

(1) الطراز (ج39/2).

(2) [مريم:9].

(3) [العنكبوت:21].

(4) [القصص:52-55].

(5) [العنكبوت:52].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قدم الله سبحانه وتعالى لفظة (فجاجاً) على (سبلاً)؛ لأن الفج هو"الطريق الواسع بين جبلين".[2] ولما تقدم في الآية ذكر كلمة "رواسي" وهي الجبال، قدم "الفُجاج" لمناسبة السياق.

وقوله تعالى: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [3]

لما كانت الآية السابقة تتحدث عن الحكم، قدمه على العلم؛ لدلالة السياق عليه في قوله تعالى: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**).[4]

فالأصل تقديم العلم على الحكم، إلا أنه قدم الحكم لدلالة السياق الذي قبله.

خامساً: رعاية الفواصل:

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**﴾ [5]

حيث قدم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل (موسى)؛ من أجل رعاية التناسب حيث أن فواصل الآي على الألف، ولو ترك الفاعل دون تأخير لاختلت الفواصل، ويحدث ذلك في الشعر أيضاً مراعاة للقافية، وفي النثر مراعاة للسجع[6] .

و قوله تعالى: ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**﴾ [7]

فقدم هارون على موسى لذات السبب.

سادساً: تقدم الكلمة لتقدمها بالزمن:

ومنه قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾ [8]

حيث قدم الملائكة على البشر؛ لأجل السبق في الزمن، فالملائكة وُجدت قبل البشر.[1]

---

(1) [الأنبياء:31].

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فجج) (ج2/338).

(3) [الأنبياء:79].

(4) [الأنبياء:78].

(5) [طه:67].

(6) انظر: المراغي، علوم البلاغة (ص108).

(7) [طه:70].

(8) [الحج:75].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [2]

فقدم الأزواج على الذريات؛ لكونها الأسبق والسبب في وجوها.

وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ [3]

قدم الله سبحانه وتعالى عاد على ثمود؛ لأن عاد أسبق من ثمود.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[4]

فجاء التقديم هنا لأجل الأسبقية فالليل وجد قبل النهار وكذا الشمس قبل القمر.

سابعاً: التعجب:

كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [5]

يقول الزمخشري: " فإن قلت: لم قدمت الجبال على الطير؟ قلت: لأنّ تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدلّ على القدرة وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان، إلا أنه غير ناطق."[6]

فتقديم الجبال على الطير للتعجب من شأنها.

ثامناً: التشريف:

كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[7]

نلاحظ في هذه الآية تقديم الرسول على النبي؛ ولعل السبب في ذلك أن الرسول أعم من النبي إذ كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، كما ويوحى للرسول بشرع جديد فضلاً عن تقرير ما جاء به من قبله من الرسل والأنبياء، أما النبي فيقرر ويؤكد ما بُعث به من قبله دون أن يبعث بشرع جديد، وهذا يُفهم من قول الألوسي: "يراد بالرسول من بعث بشرع جديد وبالنبي

---

(1) انظر: شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم (ص79).

(2) [الفرقان:47].

(3) [العنكبوت:38].

(4) [الأنبياء:33].

(5) [الأنبياء:79].

(6) الكشاف (ج129/3).

(7) [الحج:52].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من بعث لتقرير شرع من قبله أو يراد بالرسول من بعث بكتاب وبالنبي من بعث بغير كتاب".[1]

وقوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [2]

حيث قدم علم الغيب على الشهادة؛ لأن "علم الغيبيات أشرف من المشاهدات".[3]

وقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ**﴾ [4]

فقدم الاسم الموصول (**مَنْ**) الخاص بالعاقل، على غير العاقل (**الطَّيْرُ**)؛ تشريفاً وتكريماً للعقل الذي تميز به البشر عن سائر المخلوقات.[5]

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [6]

حيث قدم العفو على المغفرة؛ "لأن العام أشرف من الخاص، فالله عفو عما لم يؤاخذنا به مما نستحقه من ذنوبنا، وغفور لما أخذنا به في الدنيا، فتقدم العفو على الغفور؛ لأنه أعم و أخرت المغفرة لأنها أخص".[7]

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [8]

قدم السمع على البصر لعدة أسباب:

1- "لأن حاسته أشرف من حاسة البصر، إذ عليه تبنى في الأطفال معرفة دلالات الأسماء، وإذ هو كاف في أكثر المعقولات دون البصر إلى غير ذلك".[9]

2- باعتباره الأسبق زمناً، إذ يعمل منذ الولادة قبل حاسة البصر والذي أكد ذلك حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لما وجهنا أن نؤذن في أذن المولود عند ولادته، وهذا خير دليل على عمل السمع قبل البصر.

3- السمع لو عطل منذ البداية فإن النطق يتبعه في ذلك وهذا لا يكون مع البصر.

---

(1) الألوسي، روح المعاني (ج165/9).

(2) [المؤمنون:92].

(3) شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن (ص86).

(4) [النور:41].

(5) انظر: المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (ص139).

(6) [الحج:60].

(7) المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (ص140).

(8) [المؤمنون:78].

(9) الأندلسي، المحرر الوجيز (ج161/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- عند النوم ينام البصر مع صاحبه، أما السمع فيبقى يعمل؛ لذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ [1] ولم يقل: (فضربنا على أبصارهم).

تاسعاً: تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع:

كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ [2]

قدم الاسم؛ لبيان أن المخلوق لا يستحق العبادة، فالحكم المقصود هو بطلان العبادة لغير الله واستحقاقها لله رب العالمين، فجاء التقديم ليقوي هذا الحكم في نفوس السامعين .[3]

---

(1) [الكهف:11].

(2) [الفرقان:3].

(3) علوان، من بلاغة القران (ص89).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

التراكيب النحوية للقصر ودلالاته البلاغية

القصر لغة:

الغايــة والحــبس؛ لأنــك إذا بلغــت الغايــة حبســتك.[1] قــال تعــالى: ﴿**حُـــورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِـي الْخِيَـامِ** ﴾[2] أي: قُصرن وحبسن على أزواجهن، ويقال: "قصرت اللقحة على فرس، إذا جعلت لبنها له لا لغيره".[3]

ويأتي القصر أيضاً بمعنى: "التخصيص، يقال : قصر الشيء على كذا، إذا خصصه به، ولم يجاوز به إلى غيره. ويقال: قصر غلة بستانه على عياله، إذا جعلها خاصة لهم، وقصر الشيء على نفسه، إذا خص نفسه به، فلم يجعل لغيره منه شيئا".[4]

القصر اصطلاحاً:

تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وحصره فيه.[5]

فالشيء الأول هو: المقصور، والثاني: المقصور عليه، والطريق المخصوص: أداة القصر.

وقد عُرف في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأنه: "تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة."[6]

طرق القصر :

للقصر طرق متعددة أشهرها أربعة:

النفي والاستثناء / إنما / العطف ب (لا) و(بل) و(لكن) / تقديم ماحقه التأخير.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج97/5)، وانظر: التفتازاني، مختصر المعاني (ج345/1).

(2) [الرحمن:72].

(3) الجرجاني، التعريفات (ص175).

(4) الميداني، البلاغة العربية (ج523/1).

(5) انظر: الجرجاني، التعريفات (ص175)، والتفتازاني، مختصر المعاني (ص346)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص117).

(6) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص288).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : القصر بالنفي والاستثناء :

بين الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز" أن الخبر بالنفي والإثبات يكون للأمر الذي ينكره المخاطب أو يشك به، وفي ذلك يقول: "وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو: "ما هذا إلا كذا"، و"إن هو إلا كذا"، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه."[1]

أما القصر بإنما فيكون للأمر الثابت والمعلوم لدى المخبر به أو يستعمل فيما ينزل هذه المنزلة من المعاني؛ لذلك نجده يبين أمراً آخر وهو أن كل تركيب من هذين التركيبين النحويين قد وُضع للتعبير عن معنى معين [2].

أمثلة القصر بالنفي والاستثناء :

وستكتفي الباحثة بعرض بعض الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر:

قال تعالى: **﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾**[3].

تحدث الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة لهذه الآية عن رحمته ونعيمه للمؤمنين الذين يخشونه ويتبعون رسوله رغبة في نيل رضاه، كما وتحدث في المقابل عن أولئك المنافقين الذين يدعون اتباع نبيه وهم على غير ذلك فحملت تلك الآيات الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين، ثم جاءت هذه الآية لتبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام ما عليه أن يتحمل من غواية هؤلاء الضالين من شيء، إنما هو رسول مبلغ، فجاء هذا التوضيح بالقصر غير الحقيقي (الإضافي) ؛"لأن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أموراً أخرى غير البلاغ مثل التعبد لله تعالى، والخروج إلى الجهاد، والتكاليف التي كلفه الله بها مثل قيام الليل وغيره من العبادات، فتعين أن معنى القصر: "ما عليه إلا البلاغ؛ أي: دون إلجائكم إلى الإيمان، وعلى هذا فالقصر الإضافي لم ينافي أن على الرسول أشياءً أخرى".[4]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ج332/1).

(2) أبو سمعان، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص99).

(3) [النور:54].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج61/7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وقصرت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم على البلاغ قصر موصوف على صفة، وبالنظر إلى حال المخاطب فإن القصر قصر تعيين؛ لتعيين مهمة الابلاغ للرسول دون حمل أي مسؤولية تتعلق بتجاهلها أو الغواية عنها ... الخ .

وقد عبر بحرف الجر "على" في قوله: على الرسول؛ لتفيد الإلزام، فالإبلاغ مهمة ملازمة للأنبياء والرسل.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ).[1]

لما كذب قوم نوح عليه السلام المرسلين، أمرهم بتقوى الله وطاعته، مبيناً لهم أنه ما هو إلا نبي مبلغ عن ربه، وأن جزاءه عليه تبارك وتعالى، فجاء ردهم بالاستفهام الإنكاري في قولهم: "أنؤمن"؛ أي: لا نؤمن لك وقد اتبعك الأرذلون، وهذه الصفة نعتوا بها ضعفاء القوم والفقراء الذين اتبعوا دين الحق، وبذلك تكبروا وتجبروا على أن يكونوا والضعفاء سواء في اتباع نوح عليه السلام.[2]

فما كان رد سيدنا نوح عليه السلام إلا بالاستفهام المسبوق بواو التلقين، وكان الاستفهام مؤذن بأن قومه فصلوا إجمال وصفهم أتباعه بالأرذلين بأن بينوا أوصافاً من أحوال أهل الحاجة الذين لا يعبأ الناس بهم فأتى بالاستفهام عن علمه استفهاماً مستعملا في قلة الاعتناء بالمستفهم عنه، وهو كناية عن قلة جدواه؛ لأن الاستفهام عن الشيء يؤذن بالجهل به، والجهل تلازمه قلة العناية بالمجهول وضعف شأنه، كما يقال لك: يهددك فلان، فتقول: وما فلان؛ أي: لا يعبأ به، وبذلك كان قد قلل من شأنهم بهذا الرد، فلا علاقة له فيما مضى من أعمالهم. [3]

لذلك عبر بالقصر الإضافي على أن حسابهم على الله وحده، وهو من قصر الموصوف على الصفة؛ لأن الجار والمجرور (على ربي) متعلق بمحذوف تقديره: كائن؛ أي: حسابهم كائن على ربي، والموصوف هو "حسابهم" والصفة "على ربي"؛ لأن المجرور الخبر في قوة الوصف، إذ إن المجرورات والظروف الواقعة أخباراً تتضمن معنى يتصف به المبتدأ وهو الحصول والثبوت المقدر في الكلام بكائن أو مستقر.[4]

---

(1) [الشعراء:111-115].

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج160/19).

(3) انظر: المرجع السابق، ج160/19.

(4) انظر: المرجع نفسه، ج160/19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وباعتبار حال المخاطب فإنه قصر إفراد، معناه أن حسابهم مقصور على الاتصاف ب "على ربي" لا يتجاوزه على أن يتصف ب "علي" [1] وهذا أفضل رد للكفار عندما رفضوا أن يكونوا سواسية مع الفقراء المؤمنين، وفي قوله: "لو تشعرون" لو شرطية، جوابها محذوف وتقديره: لو تشعرون لعلمتم أن حساب هؤلاء على ربهم فقط، ولكنه عبر بالفعل" تشعرون" دون تعقلون أو تفقهون أو تعلمون؛ لتحقيرهم وتجهيلهم، فلا عقل لديهم ليدرك ذلك، فلو كان لهم لآمن وأدرك بحساب رب العباد وحده، وبهذا تظهر دقة ألفاظ القرآن الكريم وحسن انتقائها بعناية فائقة.

و قوله تعالى: ﴿**وَمَا أنا بطارد المؤمنين *إن أنا إلا نذيرُ مُبين**﴾ معناه أنا مقصور على صفة النذارة لا أتخطاها إلى طرد المؤمنين.[2]

وهو قصر إضافي بقصر الموصوف على صفة الإنذار، وباعتبار حال المخاطب فهو قصر إفراد.

قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُون**﴾ [3]

تشير هذه الآية إلى أن" الأمثال المضروبة في القرآن عامة؛ أي: تقرع أسماع عامة الناس، لكن الإشراف على حقيقة معانيها ولب مقاصدها خاصة لأهل العلم ممن يعقل حقائق الأمور ولا ينجمد على ظواهرها". [4]

والعقل هنا بمعنى الفهم؛ أي: لا يفهم مغزاها إلا الذين كملت عقولهم فكانوا علماء غير سفهاء الأحلام".[5]

قصر الفهم على أصحاب العقول عن طريق القصر الحقيقي، وهو قصر صفة على موصوف، إذ قصر صفة الفهم على العُقلاء الذين يتدبرون تلك الأمثال فيهتدوا للإيمان بها وبخالق الأكوان.

---

(1) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم (ص289).

(2) المرجع السابق، ص289.

(3) [العنكبوت:43].

(4) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج136/16).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج255/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]

أي: وما من أمر مكتوم وسر خفي يغيب عن الناظرين في السماء أو في الأرض إلا وهو في أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من ابتداء الخلق إلى يوم القيامة، وهو بيّن لمن نظر إليه وقرأ ما فيه، مما أثبته ربنا جلت قدرته.[2]

تتجلى في هذه الآية معجزة نظم القرآن الكريم ودقة ألفاظه وبراعة انتقائها، "فالغائبة هي السر الخفي من أسرار العالم العلوي والسفلي"[3] وهي" اسم مشتق من الغيب وهو ضد الحضور، والمراد: الغائبة عن علم الناس".[4] وأصلها "غائب" وقد زيدت التاء لأحد أمرين أولهما:

– "المبالغة وتوكيد علم الله بكل شاردة وواردة، وتاء المبالغة: هي التي توكد أحيانا وزن الفاعل كـ "راوية" و"نابغة" وقد تأتي لتوكيد المبالغة كـ "علامة" و"نسابة".[5]

– والثاني" للنقل من الوصفية إلى الاسمية كالتاء في العافية، والعاقبة، والفاتحة".[6]

وقد جيء ب "من" الزائدة للتوكيد بين أداة النفي والمقصور (غائبة)؛ لتفيد تخصيص تأكيد العموم في أدنى مراحله، فنحن نقول ما عندي مال بمعنى أنني لا أمتلك مبلغا كبيراً أو عقاراً أو ما يتعارف عليه الناس من رؤوس الأموال، أما عندما نقول ما عندي من مالٍ نكون بذلك قد نفينا حتى ما يُسَدُّ به الرمق، وكذلك عبَّرَ بنفس المعنى في قوله: ما من غائبة إلا يعلمها الله؛ ليعلم العالم أجمع بأن كل شيء بيد رب العباد مع شدة تخصيص العلم بكل شاردة وواردة على الله سبحانه وتعالى.[7]

وبذكر السماء والأرض إشارة إلى العموم، فلو لم يذكرها واكتفى بقول "غائبة" لما دلت على هذا العمق من الشمول والإحاطة، وجاء المقصور عليه "كتاب" متبوعاً بالوصف "مبين"؛ دلالة على أن هذا اللوح المحفوظ مفصل لكل صغيرة وكبيرة، وشاملاً لكل قول وعمل.

---

(1) [النمل:75].

(2) المراغي، تفسير المراغي (ج16/20).

(3) السعدي، تفسير السعدي (ص609).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/20).

(5) الدقر، معجم القواعد العربية (ص131).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/20) وانظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج299/6) وانظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج640/8).

(7) انظر: أبو سمعان، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في الخمس أجزاء الأول (ص ص100–101).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا من القصر الحقيقي وهو قصر الصفة على الموصوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾[1]

وقوله: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾[2]

ثانياً: القصر بإنما:

يقول عبد القاهر الجرجاني:" اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنك تقول للرجل: "إنما هو أخوك" و"إنما هو صاحبك القديم": لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب".[3]

وعليه "فإنما" تستعمل –كما ذكرنا سابقاً– فيما يكون معلوماً أو ينزل هذه المنزلة، بينما "النفي والاستثناء" فيستعمل فيما يكون مجهولاً أو ينزل منزلة ذلك.[4]

أمثلة القصر بإنما:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا و أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[5]

يخبر الحق تبارك وتعالى عن حال المؤمنين الذين إذا دعوا إلى ربهم كان جوابهم السمع والطاعة، فمادام الإنسان اختار طريق الحق دون إجبار وجب عليه السمع والطاعة دون أدنى شك [6]

بدأ الله سبحانه وتعالى الآية بإنما التي تفيد القصر والحصر، وقد تلتها كان الناقصة التي تحتاج لاسمها وخبرها وقد قرأها الجمهور بنصب "قول" على اعتبار أنها خبر مقدم، و"أن

---

(1) [مريم:64].

(2) [الكهف:16].

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز(ص330).

(4) حسين، فن البلاغة (ص161).

(5) [النور:51].

(6) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10307/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقولوا" اسمها مؤخر[1]، فالمعنى: "إنما كان الواجب أن يقوله المؤمنون إذا دُعُوا إِلَى حكم اللَّهِ وَرَسُولِهِ سَمِعْنا وَأَطَعْنا".[2]

وقد جيء بإنما؛ لأن المقصود بالقصر الثناء على المؤمنين برسوخ إيمانهم وثبات طاعتهم في كل الأحوال، وفيه تعريض بالمنافقين إذ يقولون كلمة الطاعة ثم ينقضونها بضدها من كلمات الإعراض والارتياب.[3]

فالقصر إضافي، وباعتبار حال المخاطب: قصر إفراد لأحد نوعي القول.[4]

قال تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بالرحمن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾[5]

في هذه الآية استخدمت "إنما" في موطن الإنكار تنزيلاً للمخاطب منزلة غير المنكر، فلما تمثل الملك لمريم عليها السلام بشراً سوياً كان التعبير بإنما؛ "لأن مريم وإن كانت تجهل هذه الحقيقة وتنكرها إلا أنها نزلت منزلة غير المنكر وغير الجاهل، وقد رأت كثيراً من الكرامات وكيف جاءها الروح الأمين حيث لن يستطيع أن يصلها أحد، فكان حري بمريم إذن أن لا تنكر هذا الأمر".[6]

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[7]

عبرت هذه الآية بالقصر الحقيقي؛ لتحقيق العبودية لله وحد، وقد جاء قصر صفة على موصوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قالوا إنما أنت من المسحرين**﴾[8]

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**﴾[1]

---

(1) انظر: الخطيب، معجم القراءات (ج291/6).
(2) الأندلسي، المحرر الوجيز (ج191/4).
(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج275/18).
(4) المرجع السابق، ج275/18.
(5) [مريم:18-19].
(6) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" (ص374).
(7) [طه:98].
(8) [الشعراء:153].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى﴿ : **وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[2]

ثالثاً : القصر بالعطف ب "لا وبل ولكن":

ذكر السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" أن العطف ب "لا" لم يقع في القرآن الكريم، يقول : "ثالثها ورابعها: أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن."[3]

وبين (لا ولكن وبل) اشتراكاً وافتراقاً، "فأما اشتراكها فمن وجهين أحدهما: أنها عاطفة، والثاني: أنها تقيد رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب، وأما افتراقها فمن وجهين أيضاً أحدهما: أن لا تكون لقصر القلب وقصر الإفراد وبل ولكن إنما يكونان لقصر القلب فقط تقول: جاءني زيد لا عمرو رداً على من اعتقد أن عمراً جاء دون زيد أو أنهما جاءاك معاً وتقول: ما جاءني زيد لكن عمرو أو بل عمرو رداً على من اعتقد العكس والثاني: أن "لا" إنما يعطف بها بعد الإثبات و"بل" يعطف بها بعد النفي ولكن "إنما" يعطف بها بعد النفي."[4]

ويشترط في كل من (بل ولكن) أن تسبق بنفي، أو نهي، وأن يكون المعطوف بهما مفرداً وألا تقترن (لكن) بالواو.[5]

ومن القصر بالعطف ب "بل" قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[6]

هذا قصر إضافي عن طريق قصر صفة على موصوف، إذ قصر الحق تبارك وتعالى صفة الخير على حادثة الإفك، وفي ذلك يقول الزمخشري: "ومعنى كونه خيراً لهم: أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم؛ لأنه كان بلاءً مبيناً ومحنة ظاهرة، وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسلية له، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها، وتطهير لأهل البيت، وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم

---

(1) [القصص:78].

(2) [العنكبوت:50].

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج270/2).

(4) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص306-307).

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص123).

(6) [النور:11].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمجه أذناه، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة، وفوائد دينية، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها ".[1]

وباعتبار حال المخاطب فإن القصر قصر قلب؛ لأن الله سبحانه وتعالى نفى زعم واعتقاد المشركين وقوع الإثم من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأثبت خلاف ذلك الخير.

ومن القصر بالعطف ب "لكن":

قولنا: ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى. فالمقصور (الفخر) والمقصور عليه (التقوى).

(1) الزمخشري، الكشاف (ج217/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية

أولاً: الإيجاز

الإيجاز لغة:

قال ابن منظور في معنى وجز: "وجز الكلام وجازة ووجزاً وأوجز: قل في بلاغة، وأوجزه: اختصره. وكلام وجز: خفيف. وأمر وجز وواجز ووجيز وموجز، يقال: أوجز فلان إيجازا في كل أمر؛ أي: قصره واختصره، وأمر وجيز وكلام وجيز؛ أي: خفيف مقتصر، وأوجزت الكلام: قصرته، ورجل ميجاز؛ أي: يوجز في الكلام والجواب، وأوجز القول والعطاء قلله ورجل وجز سريع الحركة ".[1]

وقد ذهب الفيروز آبادي إلى المعاني اللغوية نفسها لمادة (وجز) [2] وكذلك وردت في المعجم الوسيط ومعجم الصحاح .[3]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن معنى الإيجاز يقوم على الاختصار والقصر والإسراع في القول والجواب.

الإيجاز اصطلاحاً:

عرفه الجاحظ في كتابه الحيوان بأنه: "الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ".[4]

وذهب إلى ذلك ابن خفاجة في كتابه سر الفصاحة.[5]

وعرفه السكاكي في المفتاح بأنه: "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط". [6]

---

(1) انظر: ابن عاشور، لسان العرب (ج427/5).

(2) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص528).

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج1014/2)، والرازي، مختار الصاح (ص/333).

(4) الجاحظ، الحيوان (ج42/3).

(5) انظر: الخفاجي، سر الفصاحة (ص205).

(6) السكاكي، مفتاح العلوم (ص277).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناءً على ما سبق، يتضح لنا أن الإيجاز هو"التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح" .[1]

أقسام الإيجاز:

للإيجاز قسمان:

- إيجاز بالحذف.
- إيجاز بالقصر.

أولاً: إيجاز الحذف:

*** تمهيد:**

الحذف في القرآن الكريم لم يأت عبثاً، إنما جيء به لغاية نحوية أو بلاغية عظيمة، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن."[2]

فالحذف في القرآن الكريم ضرورة بيانية ترتبط معها الفصاحة والبلاغة، وكما أن السكوت فيه إظهار للإعجاز البلاغي والأسرار الدفينة في القرآن الكريم مما قد لا يكون مع النطق والإفصاح، كذلك الحذف فهو "أسلوب تقتضيه حكمة البيان، فحين يعمد إلى حذف فضول الكلام و زوائده، والاستغناء عن الكثير بالقليل، فلكي يساق الكلام في صورة نقية وافية تؤدي المعنى كاملاً دون غموض أو إبهام."[3]

ولقد تنبه العرب الأوائل لأهمية الحذف فجعله ابن خفاجة شرطاً للفصاحة والبلاغة فقال: "من شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة."[4]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص137).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص146).

(3) با طاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم (ص156).

(4) الخفاجي، سر الفصاحة (ص205).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف إيجاز الحذف:

هو "التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى" .[1]

ومن أمثلة الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾[2]

في الآية إيجاز بحذف الحرف الأخير من كلمة (بغياً)، إذ أصلها (بغية)، وسبب ذلك أنه لما حُول المعنى عن الفاعل نقص منه حرف؛ لأن عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، ولما لم تكن أم مريم فاعلة للبغي أو لشيء مما يتعلق به حذف حرف من الكلمة، وكذلك وقع الإيجاز للتخفيف وتسهيل النطق .[3]

قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾[4]

في الآية إيجاز بحذف نون الفعل المضارع (أك) فأصله (أكن)، وترى الباحثة أن السبب في ذلك يرجع إلى وجهتين: نحوية وأخرى بلاغية :

أولاً: الوجهة النحوية:

حذف نون الفعل المضارع المجزوم تخفيفاً، إذا اجتمعت جميع الشروط لحذف نون هذا الفعل، وهذا يفهم من قول ابن مالك في ألفيته:

ومن مضارعٍ لكان منجزم ... تحذف نون وهو حذف ما التزم[5]

أي: أن حذف نون أكن جائز لا واجب، فيجوز لم أكن، ويجوز لم أك، في حال توفرت شروط الحذف وهي: أن يكون المضارع مجزوماً بالسكون، ولم يليه ساكناً أو ضميراً متصلاً، أما إن اختل شرط امتنع الحذف، ولما توفرت الشروط جميعها في (أكن) جاز الحذف [6]، ومن الناحية الصرفية أصل الفعل "أك" قبل الجزم: "أكونُ"، وعند الجزم ب"لم" حذفت الضمة التي

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص137).

(2) [مريم:28].

(3) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج191/3).

(4) [مريم:20].

(5) ابن مالك، ألفية ابن مالك، باب كان وأخواتها (ص19).

(6) انظر: ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، باب كان وأخواتها (ج298/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على النون، فصار اللفظ "أكونْ"، فالتقى ساكنان "الواو والنون" فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين، فصار اللفظ "أكن" [1] والقياس يقتضي أن لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال .[2]

ثانياً: الوجهة البلاغية:

بما أن كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، فإن كل حذف في المبنى يدل على نقصان في المعنى، فلكي يحدث الحمل ينبغي أن يُسبق بجماع، وإذا تم الجماع دون زواج شرعي كان زناً محرماً يستوجب العقوبة، وفيه مذلة للمرأة وانتقاص من شأنها وإهانة لأبنائها نفسياً أو جسدياً، وصولاً إلى رفضها كلياً وعدم إعطائها أدنى الحقوق المفروضة بالزواج الشرعي، مما يعني موتها حية، ولعل هذه المعاني دارت على بال مريم عليها السلام حين عبرت بالاستفهام التعجبي عن حملها دون المساس بها، لذلك وجب إنقاص الفعل بحذف أحد حروفه ليتناسب مع النقصان في المعاني والقيم التي تحملها الآية، وفي قولها: "لم يمسسني" نفي مطلق لإمكانية اقتراب أحد منها، وتأكيداً لذلك عبرت أيضاً بالنفي المستدرك على النفي المطلق في قولها: "لم أك" للدلالة على رفضها أدنى مراتب الزنا ولو كانت نظرة على الأقل أو ما شابه ورفضها أيضاً مجرد الشك بها، فكيف لها بعد ذلك أن تحمل بهذا الغلام ؟!.

ولعل ذلك كان السبب وراء حذف النون الذي أنقص من قيمة الفعل كما ورد في السياق القرآني .

قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[3]

في الآية إيجاز بحذف مصدر المشي وتقديره "مشياً" [4]، فترك السياق القرآني هذه المفردة إشارة إلى عدوله إلى معنى آخر أراد أن يُرسيه وهو "التواضع لله تعالى والتخلق بآداب

(1) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، باب كان وأخواتها (ص298)، وانظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص146).

(2) المرجع السابق، (ج298/1).

(3) [الفرقان:63].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج68/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفس العالية وزوال بطر أهل الجاهلية فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية." [1]

فبهذا الحذف سقطت جميع معاني التكبر والتفاخر والاستعلاء، وجِيء بجميع معاني التواضع والثبات والطمأنينة والأخلاق الحسنة.

قال تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[2]

في هذه الآية وقع إيجاز بحذف جملة دل عليها صدر الآية في قوله تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**﴾[3] وتقدير هذه الجملة: "ولما جاءه الغلام ونشأ وترعرع قلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوّة "[4] والسبب في هذا الحذف أولاً: كون الجملة المحذوفة غير مفيدة، فالسياق القرآني قد دل عليها عندما زف البشرى لسيدنا زكريا عليه السلام فلا حاجة للحشو الذي لا فائدة منه.[5] والسبب الثاني والأهم: أن الحذف جاء للتركيز على جوهر الرسالة والمهمة التي أوكلت إلى يحي عليه السلام، لا لتفاصيل لا طائل منها.[6]

قال تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [7]

في هذه الآية تظهر براعة التركيب النحوي بصورة مميزة، فبدأت الآية بالنفي "ما"، وجاء لفظ "ولد" نكرة وقد سبق ب "من" الدالة على التنصيص على عموم النفي، وقد أفادت ذلك؛ لأنها دخلت على نكرة لا تختص بالنفي، فقبل دخول "من" كان من المحتمل نفي الواحد أو نفي الجنس على سبيل العموم، وكان من المحتمل أن يقال: بل ولدان أو غير ذلك – حاشا لله – فلما دخلت نصت على نفي الجنس على سبيل العموم[8]، وبذلك أفادت أعلى وأقوى درجات نفي العموم، فالحق تبارك وتعالى غني عن الولد وعن سواه، وإنما يحتاجه البشر لأسباب متعددة.

---

(1) المرجع السابق، ج68/19.

(2) [مريم:12].

(3) [مريم:7].

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ج84/2).

(5) انظر: المرجع السابق، ج84/2.

(6) انظر: عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية (ص474).

(7) [المؤمنون:91].

(8) انظر: الأزهري ، التصريح بمضمون التوضيح في النحو (ج639/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونفي اللازم "ولد" يتطلب نفي الملزوم "الصاحبة أو الزوجة" فبنفي الولد اكتفى السياق القرآني عن ذكر الصاحبة ونفيها؛ ويرجع ذلك لكونه أمراً بدهياً فبنفي اتخاذ الله عز وجل الولد يكون قد انتفى إمكانية اتخاذ زوجة أو صاحبة وهذا من أفصح الأساليب البلاغية.

وقد وقع إيجاز بالحذف في هذه الآية تمثل بحذف الشرط، فقوله تعالى: ﴿**إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ**﴾ جواب لشرط محذوف تقديره: (لوكان فيهما آلهة إلا الله إذاً لذهب كل إله بما خلق) ويرجع سبب الحذف إلى دلالة السياق القرآني على المعنى، ومنع تكرار مالا يلزم تكراره.

كما تجلى في الآية الكريمة فن بلاغي عظيم من المحسنات البديعية، وهو فن التقسيم والذي يعني: استيفاء المتكلم أقسام الشيء، بحيث لا يترك شيئاً، وهو آلة للحصر، والإحاطة بالشيء[1]

فلو كان مع الله إلها آخر لم يخرج الأمر عن أحد هذه الأقسام الثلاثة التي وردت في الآية، يقول ابن قيم الجوزية: "لو كان معه سبحانه إله آخر فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إله واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم ولا يمتنعون من حكمه فيكون وحده هو الإله وهم العبيد المقهورون". [2]

فلا تقسيم آخر بعد ذلك، وبهذا قد استوفت الآية جميع الأقسام وحصرتها في هذه الأمور الثلاثة، فكانت جامعة مانعة، وهذا قمة في الفصاحة والبلاغة الدالة على الإعجاز القرآني الذي عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثله، وأنى لهم ذلك وهو كلام رب العزة تبارك وتعالى.

** تأتي "من" بمعنى: التنصيص على العموم، أو تأكيد التنصيص عليه وهي الزائدة، بشروط ثلاثة: الأول: أن يسبقها نفي أو نهي أو استفهام ب"هل" / الثاني: أن يكون مجرورها نكرة / الثالث: أن يكون هذا المجرور إما فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ.

انظر: الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج3/21-23).

(1) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص311).

(2) ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص83).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾[1]

في الآية الكريمة إيجاز بحذف أكثر من جملة، وتقدير المحذوف: فأتياه فأبلغاه ذلك فلما سمعه قال: ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين.[2] ويرجع سبب الحذف؛ لدلالة السياق على المحذوف، فلا حاجة لذكر مالا يلزم.

قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[3]

وقع الإيجاز بحذف جواب "لولا" وتقديره: "لعجل عذاب فاعل ذلك"[4] أو"لهلكتم" [5]

ومسوغ الحذف: "طول الكلام بالمعطوف والطول داع للحذف" [6]، وحذف أيضاً للتهويل؛ "حتى يذهب الوهم في تقديره كل مذهب فيكون أبلغ في البيان وأبعد في التهويل والزجر"[7] وبالتالي يشير ما بعد لولا إلى الرهبة من عذاب الله في نفوس أولئك الذين يحبون أن تشيع الفاحشة.[8] وبهذا يكون الحذف أبلغ وأقوى من الذكر.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** ﴾ [9]

في الآية أكثر من حذف، **الأول:** حذف خبر المبتدأ "دعاء" وجوباً؛ لوقوعه بعد لولا وتقديره: موجود، **والثاني:** حذف جملة جواب الشرط وتقديره: لولا دعاؤكم موجود ما عبأ بكم ربي، ومسوغ الحذف دلالة السياق عليه، **والثالث:** حذف اسم يكون وله تقديران الأول: أن يكون الضمير عائداً إلى العذاب على تقدير: "يكون العذاب لزاماً"[10] والغرض البلاغي من هذا

---

(1) [الشعراء:16-18].

(2) أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم (ص26).

(3) [النور:20].

(4) أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم (ص124).

(5) الخراط، المجتبى من مشكل اعراب القرآن (ج789/2).

(6) أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم (ص124).

(7) الصابوني، صفوة التفاسير(ج302/2).

(8) انظر: بدوي، من بلاغة القرآن (ص101).

(9) [الفرقان:77].

(10) الزمخشري، الكشاف (ج297/3) وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج86/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحذف: "الوعيد بما يحل بهم في الدنيا من قتل وأسر وهزيمة وما يحل بهم في الآخرة من العذاب"[1]

الثاني: "أن يكون الضمير عائداً إلى التكذيب المأخوذ من كذبتم، والتقدير: سوف يكون تكذيبكم لزاماً لكم؛ أي: لازماً لكم لا انفكاك لكم منه"[2]، والغرض البلاغي من الحذف: "التهديد بعواقب التكذيب تهديداً مهولاً بما فيه من الإبهام كما تقول للجاني: قد فعلت كذا فسوف تتحمل ما فعلت."[3]

وبهذا الحذف المتعدد اكتسبت الآية معنى أقوى في تهديد ووعيد المشركين المكذبين فبينت لهم حقارتهم عند الله تعالى وأنه ما بعث إليهم رسوله وخاطبهم بكتابه إلا رحمة منه بهم لإصلاح حالهم وقطعاً لعذرهم فإذا كذبوا فسوف يحل بهم العذاب.[4]

قال تعالى: ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** ﴾ [5]

في هذه الآية إيجازان أحدهما بالحذف والآخر بالقصر، ويتمثل إيجاز الحذف بحذف الفاعل في قوله تعالى: "فقالت هل أدلكم" فلم يشر السياق القرآني إلى القائل وهي "أخت موسى عليه السلام"؛ وذلك لكونه معلوماً من قبل من خلال الآيات السابقة لهذه الآية، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[6]

وكذلك أيضاً جاء إيجاز الحذف بحذف جواب الاستفهام "هل أدلكم"، دل على هذا الحذف قوله تعالى في الآية التالية: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[7] ففي قوله: "فرددناه" إشارة إلى المحذوف؛ لأن رده إلى

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج86/19).

(2) المرجع السابق، ج86/19.

(3) المرجع نفسه، ج86/19.

(4) انظر: المرجع نفسه، ج86/19.

(5) [القصص:12].

(6) [القصص:11].

(7) [القصص:13].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمه لم يكن إلا بعد رد الجواب على أخته ودلالتها إياهم على امرأة ترضعه، وتقدير المحذوف: فقالوا نعم، فدلتهم على امرأة، فجيء بها وهي أمه ولم يعلموا بمكانها، فأرضعته.[1]

وفي هذا الحذف إيجاز واختصار لأمور معلومة عند القارئ فلا حاجة للانشغال بها، وقد خرج الاستفهام في قوله "هل أدلكم" لغرض التشويق والترغيب في الفعل وجذب انتباه المتلقي.

وأما الإيجاز الآخر فكان إيجاز بالقصر تمثل في لفظة "يكفلونه" فالتكفل بالشيء يشمل التربية والتعليم والإنفاق وكل ما يتعلق بحياة ذلك الطفل من متطلبات أخرى، وقد قصرت كل هذه الأمور في هذه اللفظة.

وقد عبر النص القرآني بالفعل "أدلكم" دون أرشدكم؛ لأنك إذا أردت أن تدل أحد على آخر فهذا دليل على عدم معرفتك الجيدة به، فكأنها أرادت أن تخفي معرفتها بأهلها كيلا يشك فرعون بأنه ابنهم، وبناء على ذلك وافق على عرضها، وبهذا أتم الله وعده ورد موسى عليه السلام لحضن أمه، أما إن قالت: "أرشدكم" فهذا دليل قوي على علمها بأهله، مما يضعها في موطن شك يتنافى مع الوعد الإلهي برد موسى عليه السلام لحضن أمه.

وهذا دليل على الفصاحة والإعجاز القرآني في انتقاء الألفاظ ووضعها في الموضع المناسب لها.

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا** ﴾[2]

"لقد استكبروا" جواب لقسم محذوف تقديره: أقسم لقد استكبروا، وحذف؛ لدلالة الجواب عليه، فاللام واقعة في جواب القسم المحذوف.

قال تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ [3]

في هذه الآية إيجاز بحذف الفاعل "الله" وإقامة المفعول به "الإنسان" مقامه مع بناء الفعل للمجهول، والغرض البلاغي من هذا الحذف هو العلم بالخالق فلا يخفى على أحد تبارك وتعالى اسمه.

---

(1) انظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ج83/2).

(2) [الفرقان:21].

(3) [الأنبياء:37].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: إيجاز القصر:

هو "التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة من غير حذف". [1]

هو"ما ليس بحذف"[2] أو هو "بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف".[3]

وأمثلة هذا النوع كثيرة في القرآن، تفوق أمثلة الحذف، وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة: "للإيجاز بغير الحذف كلمات كثيرة في القرآن لا تكاد تخلو منه سورة، بل جزء من السورة، بل صفحة من صفحاته النورانية." [4]

ومن أمثلته في القرآن الكريم على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ** ﴾ [5]

جاء إيجاز القصر في قوله تعالى: "نرث الأرض ومن عليها"، حيث استخدم النص القرآني ألفاظاً قليلة للدلالة على معان كثيرة وهي: نرث الأرض والمخلوقات وكل شيء على ظهرها وفي باطنها، فكل ما ذُكر عائد إلينا لا محالة.

كما استخدم النص القرآني أسلوب التوكيد؛ ليكون رادعاً للمشركين الذين ينكرون جزاء الله وأنه يرث الأرض ومن عليها باستخدام المؤكدات التالية:

إن + الضمير المتصل "نا" والضمير المنفصل "نحن"، مما أعطى بعداً كبيراً لهذه الآية وما تحتويه من حقائق، ولم يكتف النص القرآني بالتوكيد في بداية الآية بل ضمنها بأسلوب قصر باستخدام التقديم والتأخير الذي يفيد التخصيص والتوكيد في قوله تعالى: "وإلينا يرجعون"، وتذييل النص القرآني بهذه الآية؛ لتهديد المشركين بأنه لا مفر لهم من قبضة الله وأن آلهتهم ليست بمرجوة لنفعهم إذ ما هي إلا مما يرثه الله.[6]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (138).

(2) القزويني، الإيضاح (ج181/3).

(3) الرماني، النكت في اعجاز القرآن (ص76).

(4) أبا زهرة، المعجزة الكبرى القرآن (ص234).

(5) [مريم:40].

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج110/16-111).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [1]

جاء إيجاز القصر في لفظة "يفتنون" وبما أن الفتن كثيرة ومنها فتنة الأموال والأولاد والشهوات والمعتقدات .. وغيرها مما لا مجال لحصره، فكل هذه الفتن دخلت تحت لفظة يفتنون وانحصرت فيها.

ومما يمكن ملاحظته في هذه الآية أن النص القرآني استخدم لفظة ذات دلالة عامة وشاملة، وهو بهذا يجسد أروع صور الفصاحة والإعجاز البلاغي؛ لأن هذه اللفظة شملت كل الجزئيات والأنواع للفتن دون حاجة للحديث عنها؛ نظراً لكونها تبعد القارئ عن المضمون وتشعره بالملل فهي تزويد لما يعرفه مسبقاً.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [2]

جاء إيجاز القصر هنا في لفظة "الصالحات" فالصالحات كثيرة من صيام وصلاة وصدقة وقيام وقول حسن .... الخ فكل هذه الأمور وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها من أعمال وأقوال صالحة قد انحصرت في هذه اللفظة، فكانت بذلك أبلغ وأكثر إيجازاً واحتواءً ومناسبة للمعنى، وهذا يكشف فصاحة ألفاظ القرآن الكريم وبراعة مناسبتها للمقام.

ولننظر لبراعة التركيب النحوي هنا، فقد بدأت الآية ب"واو" القسم التي تفيد التوكيد، وبها أقسم الحق تبارك وتعالى بأن جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات تكفير الذنوب والجزاء الحسن، واتصال اللام الواقعة في جواب القسم بالفعل المضارع "لنكفرن – لنجزين" جاءت لتؤكد على استمرارية تكفير السيئات واستمرارية الجزاء الحسن لهم على ما قدموا.

واستخدام واو العطف بين جملتي "الذين آمنوا" و"عملوا الصالحات" تدل على أن الأعمال مغايرة للإيمان؛ لأن العطف يوجب التغاير، فالإيمان هو التصديق والأعمال الصالحة داخلة فيما هو المقصود من الإيمان؛ لأن تكفير السيئات والجزاء بالأحسن معلق عليها وهي ثمرة الإيمان، فالإيمان يقابله تكفير السيئات، والعمل الصالح يقابله الجزاء بالأحسن.[3]

ولم يكتف السياق القرآني بتكفير السيئات والجزاء الحسن بل وعد بأحسنه باستخدام اسم التفضيل "أحسن" الذي يدل على عظيم الأجر والثواب أضعاف ما عملوا.

---

(1) [العنكبوت:2].

(2) [العنكبوت:7].

(3) انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج25/29-30).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما استخدام الاسم الموصول "الذي" صراحة بدلاً من "ما" فكان ذو وقع مثير على الأذن مما ساهم في إتمام الصورة المؤكدة التي لا تدع مجالاً للشك بصحة ما جاء فيها.

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [1]

في هذه الآية من البلاغة ما لا يخفى على أحد، فقد جاء إيجاز القصر في لفظة "الخلق" حيث قصر الله سبحانه وتعالى جميع الخلق من بشر وحيوانات ونباتات وغير ذلك مما أوجده تبارك اسمه بهذه اللفظة، مما يزيد زخم بلاغة القرآن الكريم.

ومن المحسنات البديعية التي أوضحت المعنى وأبرزته استخدام الطباق الايجابي بين "يبدئ ويعيد" وهذا دليل على كمال قدرة الله عز وجل في البدء من العدم وإعادة الخلق بعد الممات.

كما وابتدأت الآية بالاستفهام الإنكاري الذي يفيد التقرير "أو لم يروا"، وبهذا الاستفهام يكون الحق جل وعلا قد نفى عليهم ما ذهبوا اليه وأقرهم بالمعنى المطلوب.

وعبر النص القرآني بالفعل المضارع "يروا" بدلاً من "يعلموا"؛ ليلفت أنظارنا إلى أن إخباره تبارك وتعالى لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أوثق له من رؤيته بعينه.[2]

وجاءت "كيف" حالية، وتعرب: اسم استفهام مبني على الفتح في محلّ نصب حال [3]؛ لتدل على هيئة حدوث الخلق، وقد جاء حرف العطف "ثم" بين الفعلين "يبدئ ويعيد"؛ ليدل على معنى عظيم وهو وجود فترة زمنية بين بداية الخلق وإعادته، وأخيراً ختمت الآية بأسلوب التوكيد الذي يؤكد سهولة الأمور المذكورة على رب العباد.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى**﴾[4]

[5]؛ لأن الله ﴾ جاءت هذه الآية معطوفة على الآية السابقة (**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى** سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام أن يذهب لقوم فرعون رسولاً لهم، فطلب موسى عليه

---

(1) [العنكبوت:19].

(2) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج11116/18).

(3) انظر: الصافي، الجدول في اعراب القرآن (ج322/20).

(4) [طه:37].

(5) [طه:36].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلام من ربه عز وجل أن يشرح صدره وييسر عليه هذه المهمة ويحل عقدة لسانه، ويعينه بهارون ليكون معه وزيراَ ويشد من أزره ويعينه ويقويه؛ لأنه يخاف من تكذيب المشركين وقتلهم له لأنه قتل نفساً منهم، فأجابه ربه بتحقيق سؤله ثم ذكر له أنه من عليه من قبل والآن أيضاً.

وقد وقع إيجاز القصر في لفظة "مننا" فالمن يشمل كل الأمور السابقة التي طلبها موسى عليه السلام من ربه، بالإضافة إلى أمور سابقة لها تفهم من قوله تعالى: "مرة أخرى" فهي تدل على إعادة المن والإكرام له، وهذا خير دليل على من سابق قد من به المولى عز وجل على موسى، وقد كان ذلك فعلاً عندما قذفته أمه في التابوت والتقطه آل فرعون ثم أُعيد لأمه كي ينشأ في كنفها، بالإضافة إلى العديد من النعم الأخرى.

كما بدأت الآية بأسلوب توكيد "لام القسم + قد"؛ للتأكيد على فضل الله ومنته على نبيه موسى عليه السلام وأن هذا يجري على كل من آمن به وتوكل عليه، وهذه الآية خبرية طلبية، فموسى على علم بما تفضل المولى عليه من النعم، وبرغم هذا فقد أُكدت الآية؛ لتحقيق الخبر، فتحقيق الخبر له تحقيق للازمه المراد منه، وفي هذا كله زيادة في عناية الله بنبيه وتطمينه.[1]

واتصال الفعل الماضي "مننا" بضمير الجمع؛ للتعظيم في حديث الله تعالى عن نفسه.

ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[2]

إيجاز القصر في لفظة "الطيبات"، فقصر المولى عز وجل كل ما هو طيب من مأكل ومشرب ونعم عظيمة بهذه اللفظة من باب الاختصار فكانت أبلغ من الاسترسال بما هو معلوم ولا يمكن حصره.

وبدأت الآية بالنداء الذي يهدف لجذب انتباه المتلقي للأمر المطروح.

واحتوت الآية على أسلوب الأمر الذي يفيد الإلزام في الفعلين: "كلوا- اعملوا"، ثم ختمت الآية بالتوكيد ب "إني"؛ للدلالة على شمولية علم الله تعالى وإحاطته بكافة الأمور.

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[3]

قال الثعالبي عن "فاصدع بما تؤمر": "ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة، وشرائعها، وأحكامها، وحلالها، وحرامها".[1]

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج215/16).

(2) [المؤمنون:51].

(3) [الحجر:94].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه الثلاث كلمات انحصر فيها كل ما ذكره الثعالبي، وليس أبلغ وأعظم من هذا الإيجاز.

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [2]

لما قالت بلقيس ملكة سبأ لقومها: يا أيها الأشراف أُلقي إلي كتاب كريم، وقد وصفته بالكرم؛ لاشتماله على الكلام الحكيم، والأسلوب البديع، والتوجيه الحسن، ولجمال هيئته، وعجيب أمره، أفصحت بعدها عن مصدره فقالت: "إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ" وعن مضمونه فقالت: "وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" وفي ذلك إشارة إلى وصفه بالكرم، حيث اشتمل على اسم الله تعالى وعلى بعض صفاته، وعلى ترك التكبر، وعلى الدخول في الدين الحق.[3]

وهذه الآية من إيجاز القصر فقد قال عنها جلال الدين السيوطي: "{إنه من سليمان} إلى قوله: {وأتوني مسلمين} جمع في أحرف: العنوان والكتاب والحاجة".[4]

---

(1) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز (ص17).

(2) [النمل:30].

(3) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج322/10).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج182/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الإطناب

الإطناب لغة:

جاء في لسان العرب "الإطناب: البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه، والإطناب: المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه، والمطنب: المداح لكل أحد".[1]

الإطناب اصطلاحاً:

هو "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[2] وهو "تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء، لفائدة تقويته وتوكيده".[3]

مما سبق يتضح لنا أن الإطناب يكون لغرض الفائدة، فإن انعدمت الفائدة فهو حشو لا طائل منه.

أنواع الاطناب:

للإطناب أنواع كثيرة، سنذكر منها ما يلي:

1- **الإيضاح بعد الإبهام:**

فائدته: تقديم المعنى الواحد في صورتين مختلفتين إحداهما مبهمة والأخرى موضحة، و تمكينه في نفس المتلقي تمكيناً زائداً؛ لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبهام، وتكميل لذة العلم به، إذ بدأت ناقصة بالإبهام، وكملت بالإيضاح، فالشيء إذا علم ناقصاً تشوقت النفس إلى العلم به كاملاً، وحصل لديها ظمأ لمعرفته، فإذا استكملت النفس معرفته كانت لذتها أشد من حصول العلم به دفعة واحدة.[4]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج562/1).

(2) ابن الأثير، المثل السائر (ج120/2).

(3) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص201).

(4) انظر: الميداني، البلاغة العربية (ج67/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [1]

في الآية إيضاح بعد الإبهام، فإن ذكر الأنعام والبنين والجنات والعيون توضيح لما أبهم في قوله تعالى: "أمدكم بما تعلمون".

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[2]

فقوله: "أن اقذفيه في التابوت ... الخ" ، إيضاح لما أبهم في قوله تعالى : "أوحينا إلى أمك ما يوحى".

قال تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[3]

ففي الإبهام ثم التفسير تفخيم للأمر وتعظيم له، فقوله: "اشرح لي" يفيد طلب شيء ما، وقوله: "صدري" توضيح وتفسير لهذا الأمر، وكذا الحال مع "يسر لي أمري" .[4]

2- ذكر الخاص بعد العام:

فائدته: "التنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام أو نوعه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات".[5]

قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [6]

في هذه الآية نوعان من الإطناب، الأول: إطناب بتكرار جملة "أنزلنا"؛ وذلك لإبراز كمال العناية بشأن هذه السورة.[7]

الثاني: إطناب بذكر الخاص بعد العام، فالآيات البينات داخلة في عموم السورة، ولكنه اختصها بالذكر؛ للتنبيه على فضلها ومزاياها.

---

(1) [الشعراء:132- 134].

(2) [طه:38-39].

(3) [طه:25-26].

(4) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص140).

(5) الميداني، البلاغة العربية (ج69/2).

(6) [النور:1].

(7) الصابوني، صفوة التفاسير (ج302/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [1]

جاءت هذه الآية بعد حديث الله عز وجل عن قوم نوح المكذبين وبيان عاقبتهم، ففي هذا السياق يوضح الله عز وجل حقيقة هؤلاء الكفرة، فكلما بعث لهم الرسل الواحد تلو الآخر، كذبوا بهم واتخذوا في تكذيبهم مسلك من سبقهم من الضالين المكذبين، فألحق الله بعضهم في إثر بعض بالهلاك والدمار، وجعلهم أحاديث وأخبار تروى على كل لسان؛ لذمهم وسخطهم على ما فعلوا، وأخيراً يختتم المولى عز وجل الآية بجملة دعائية مفادها الهلاك والعذاب لأولئك الكفرة.[2]

الشاهد في قوله تعالى: " كل ما جاء أمة رسولها كذبوه " فالرسول داخل في عموم الأمة وهو جزء منها لكنه خصه بالذكر؛ تنبيهاً على فضله وشرف مكانته وسمو رسالته التي جاء بها.

كما واحتوت الآية الكريمة على تقديم وتأخير، فقد تقدم المفعول به "أمة" على الفاعل "رسولها" وجوباً؛ لاشتمال الفاعل على ضمير يعود على المفعول، ولو تقدم الفاعل لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهذا غير جائز.[3]

ولفظة "تترى" اسم وليست فعل بدليل ما ذكره الطبري في تفسيره من أن بعض قرّاء أهل مكة، وبعض أهل المدينة، وبعض أهل البصرة يقرؤون (تَتْرًا) بالتنوين، والبعض الآخر من أهل مكة وأهل المدينة، وعامة قرّاء الكوفة يقرؤونه: (تَتْرَى) بإرسال الياء على مثال (فَعْلَى)، ويرى في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، غير أنه مع ذلك اختار القراءة بغير تنوين؛ لأنها أفصح وأشهر اللغتين.[4]

فالفعل لا ينون، وبذلك ثبت أنها اسم، فضلاً عن كون التاء الأولى بدلًا من الواو، فأصلها وترى، والوتر هو الفرد .[5]

---

(1) [المؤمنون:44].

(2) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج283/2).

(3) انظر: الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك (ج337/1).

(4) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج34/19).

(5) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10043/16-10044).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- ذكر العام بعد الخاص:

فائدته: "إفادة العموم والتنبيه على فضل الخاص".[1]

قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [2]

يخاطب الحق تبارك وتعالى سيدنا نوح عليه السلام قائلاً له: إذا علوت أنت ومن معك من المؤمنين على السفينة، فاحمدوني على تخليصي إياكم من الغرق والهلاك.[3]

وكان الله عز وجل قد أغرق وأهلك كفار قوم نوح عليه السلام بعد أن عرض عليهم الإيمان فرفضوا وكذبوه، فدعا ربه أن ينجيه منهم ويهلكم، فكان له ما طلب.

وفي الآية إطناب بذكر العام "من معك"؛ أي: الجماعة المؤمنة التي اتبعت سيدنا نوح عليه السلام، بعد الخاص "أنت" وهو الضمير العائد على نوح عليه السلام؛ وذلك لإفادة العموم بنجاة كل من آمن من القوم، وللتنبيه على فضل نوح عليه السلام وحرصه على نجاة المؤمنين، فقدم الخاص على العام للأهمية والتخصيص.

بدأت الآية بأسلوب شرط اقترن جوابه بالفاء وجوباً؛ لأن جملة جواب الشرط طلبية فعلها أمر "قل"[4]، وتسمى هذه الفاء ب:

أ- فاء الربط؛ لربطها الجواب بالشرط.

ب- فاء الجواب؛ لوقوعها في جواب الشرط.

ولقد عبر النص القرآني بالفعل الماضي "استويت"؛ للدلالة على حدوث الفعل في الزمن الماضي وانتهائه، فالاستواء يعني رسو السفينة على أرض منبسطة سهلة، فهذه الآية حملت معنى الوعد من الله سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام بالنجاة من الطوفان المخيف، ورسو سفينته لا محالة، وأن هذه الرحلة التي سيخوضها هي رحلة مأمونة، عاقبتها السلامة والنجاة، وحقّها الحمد والشكران لرب العالمين.[5]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص141)، وانظر: الميداني، البلاغة العربية (ج69/2).

(2) [المؤمنون:28].

(3) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج282/2).

(4) انظر: عيد، النحو المصفى (ص384).

(5) انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج1131/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [1]

"يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه جعلهما آية للناس؛ أي: حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء، فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى".[2]

وفي الآية إطناب بذكر العام "أمه" وهي: مريم ابنة عمران عليها السلام، بعد الخاص "ابن مريم" وهو كناية عن موصوف عيسى عليه السلام، والمعروف أن الأب والأم هما أصل عام لأبنائهما والأبناء فرع عنهما، ولكنه قدم الفرع على الأصل؛ للأهمية والتخصيص، ولمناسبة السياق القرآني في السورة، فهي تتحدث عن المرسلين ودليل ذلك قوله تعالى في الآيات التالية:

1- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3]

2- ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾[4]

3- ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[5]

4- ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [6]

5- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [7]

فجميع الآيات السابقة تحدثت عن الأنبياء المرسلين إلى أقوامهم، ولم تتحدث عن مريم عليها السلام في شيء، لذلك قدم عنها.

وانظر إلى براعة التركيب النحوي في الآية فهي بدأت بالفعل "جعل" الذي يفيد التحويل والصيرورة، فالله سبحانه وتعالى قد صير وحول مريم أماً دون زواج كما صير عيسى عليه السلام ابناً دون أب، وهذا من أكبر المعجزات التي اختص بها المولى عز وجل.

---

(1) [المؤمنون:50].

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5 /414).

(3) [المؤمنون:23].

(4) [المؤمنون:32].

(5) [المؤمنون:44] .

(6) [المؤمنون:45].

(7) [المؤمنون:51].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أتى بلفظة "آية" مفردة في قوله: "وجعلنا عيسى ابن مريم وأمه آية" وهذا مناسب لصيرورتهما معجزة كبرى، فكأن المعنى: وجعلنا جميعهما آية.

وبعد إقرار النص القرآني للمعجزة التي قدرها لمريم وابنها عليهما السلام، من عليهما بأن جعل منزلهما ومأواهما إلى مكانٍ مرتفع من أرض بيت المقدس، مستقر ومستو عليه ماء جار ظاهر للعيون.[1]

4- التفصيل بعد الإجمال :

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [2]

جاءت هذه الآية في سياق حديث الله عز وجل عن صفات المؤمنين، فبعد أن اتصفوا بالصفات الحميدة والأفعال الرشيدة، أجمل الله سبحانه وتعالى المعنى بقوله "أولئك هم الوارثون"، وقد أشار عنهم بلفظة "أولئك" التي هي اسم، متبوعة بضمير الفصل "هم" للتوكيد، ثم فصل للقارئ ماذا يرث هؤلاء؛ حتى لا يلتبس عليه المعنى أو يظن أن الميراث قد يكون مادياً أو ما شابه وجيء بالتفصيل من باب التوكيد وإفهام القارئ ما يريد، "فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم خلقوا لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له، أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل بل أبلغ من هذا أيضا".[3] وفي ذلك يقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى**" [4]

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفظة "الفردوس" مذكر ولكن أنث الضمير العائد إليها باعتبارها مؤنثاً، فالأصل "فيه" وليس "فيها"، إلا أنه أُنث حملاً على معنى الجنة، وبذلك أقيم التأنيث مقام التذكير.[5]

---

(1) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج2/283-284).

(2) [المؤمنون:10-11].

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5/405).

(4) [النيسابوري: صحيح ابن مسلم، التوبة / باب قبول توبة الكافر وإن كثر قتله، 4/ 2120 : رقم الحديث 2767].

(5) انظر: الأبياري، الموسوعة القرآنية (ج2/208).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وحُذف مفعول اسم الفاعل "الوارثون" وتقديره الجنةً؛ لدلالة السياق عليه في قوله: "الذين يرثون الفردوس" فلا حاجة لتكرار ما لا يلزم.[1]

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثامًا * يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهانًا**﴾[2]

في هذه الآيات تحذير وإنذار من الشرك بالله عز وجل والقتل والزنا، وفيها وعيد لمن يفعل ذلك بالعذاب العظيم المضاعف والمستمر الذي لا انقطاع له.

وفي قوله تعالى: "يلق أثاما" إجمال للعقاب؛ لغرض تفخيمه وتعظيمه، فهو شديد عظيم، ثم فصله بعد ذلك بقوله: "يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا" فهذا العقاب كبير ومضاعف وفيه خلود في النار، حيث عبر بالفعل المضارع "يخلد"؛ للدلالة على استمرارية خلوده في جهنم، وشدة العذاب المُلقى عليه.

5- الإجمال بعد التفصيل:

ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُم تفلحون**﴾[3]

يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالأمر على وجه الإلزام بأن يركعوا ويسجدوا، ولا يخفى علينا أن الركوع والسجود جزء من العبادة وداخل فيها، لكنه بدأ بالتفصيل ثم عاد فأجمل ذلك بقوله "اعبدوا"؛ نظراً لأهمية الصلاة كونها صلة بين العبد وربه وبها يتميز المؤمن عن الكافر.

وفي قوله: (لعلكم تفلحون) خرجت (لعل) لمعنى التعليل؛ أي لكي تفلحوا.

وقوله تعالى: ﴿**لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾[4]

حيث ذكرت الآية "الذين في قلوبهم مرض" و"القاسية قلوبهم" وهذان الصنفان هما اللذان يُلقي الشيطان في قلوبهم الفتنة، وبعد أن فصلت الآية بذكر هذين الصنفين من الكفار، عادت

---

(1) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج321/5).

(2) [الفرقان:68-69].

(3) [الحج:77].

(4) [الحج:53].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأجملت ذكرهم حيث وصفتهم بالظالمين، ومما لا شك فيه أن الكفار وأصحاب القلوب المريضة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم باتباعهم الشيطان، وفي إعادة وصفهم بالظالمين تأكيداً على ظلمهم وتمكن الصفة منهم.

6- الاحتراس:

ويقال له التكميل، و"هو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم".[1]

قال تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ [2]

يدعو الله سبحانه وتعالى المؤمنين للجهاد في سبيله ببذل كل ما في وسعهم للقيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ وغير ذلك، فهو الذي اختار لهم الدين واختار لهم أفضل الرسل؛ لذلك وجب مقابلة هذه النعمة بالقيام بالجهاد فيه حق الجهاد.[3]

ولما كان قوله: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)** قد يدفع البعض إلى التوهم أن هذا من باب تكليف ما لا يطاق، أو تكليف ما يشق، احترز منه بقوله: **(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)** أي: ما جعل لكم فيه من مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة [4]، مما لا يترك مجال للظن والطعن في هذا الدين، فهو دين اليسر لا العسر، حيث

قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ**﴾ [5]، وقال أيضاً:**(لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إِلاَّ وُسعَهَا**﴾[6] وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص205).

(2) [الحج:78].

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص546).

(4) المرجع السابق، ص564.

(5) [البقرة:185].

(6) [البقرة:286].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿**إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [1]

جاء الاحتراس في قوله تعالى: **(وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ)** وهذا احتراس بديع، فقد أضاف سبحانه اسمه الى مكة؛ تشريفاً لها وذكراً لتحريمها، ولما أضاف اسمه الى البلدة المخصوصة بهذا التشريف أتبع ذلك إضافة كل شيء سواها إلى ملكه؛ قطعاً لتوهم اختصاص ملكه بالبلدة المشار إليها وتنبيهاً على أن الإضافة الأولى إنما قصد بها التشريف لا لأنها ملك له تبارك وتعالى خاصة.[2]

7- الاعتراض:

هو "كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله". [3]

وهو "أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة".[4]

قال تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾[5]

أي: قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها إذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان: إن أمرتهم بذلك فإن الملوك إذا دخلوا قرية عنة وغلبة خرّبوها، وأذلوا أعزة أهلها وذلك باستعبادهم الأحرار، واسترقاقهم إياهم.

وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع، فقال الله: **(وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)**؛ أي: كما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك، إذا دخلوا قرية عنوة.[6]

وجملة "كذلك يفعلون" اعتراض بين قولها: "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً"، وقولها: "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"، والغرض البلاغي

---

(1) [النمل:91].

(2) انظر: درويش إعراب القرآن وبيانه (ج268/7).

(3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ج183/2).

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص143).

(5) [النمل:34-35].

(6) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج454/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا الاعتراض هو تقرير وإثبات أن الملوك إذا دخلوا قرية دمروها وشتتوا شملها وبذلك أصبح أعزة القوم أذلة، وما هذا إلا لأجل الملك والسيطرة وتقرير الخوف في نفوس الناس.

وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[1]

بدأت الآية ب "ما" النافية السابقة ل"كان"، ثم تحدث الله سبحانه وتعالى عما ينسب إليه من اتخاذه الولد، وبعدها نزه نفسه عن كل ما نسب إليه بالجملة الاعتراضية "سبحانه"، ومن الجدير بالذكر أن نفي الولد يعود بالضرورة إلى نفي الزوجة أو الصاحبة، فكانت هذه الآية ردًا بليغاً قوياً على الكفار.

8- التذييل:

وهو "تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة، تشتمل على معناها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها".[2]

قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ [3]

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام قائلا له: ما خلدنا أحداً من بني آدم قبلك ولن نخلدك أيضاً، فعندما تموت، هل سيبقى هؤلاء الكفار؟؟ فقوله: "أفإن مت فهم الخالدون" تذييل لما قبلها بطريق الاستفهام الإنكاري؛ للدلالة على نفي الخلود عن أي مخلوق على وجه الأرض، فالحياة فانية، قال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [4]

قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[5]

فقوله تبارك وتعالى: "إنه كان من المفسدين" تذييل لما جاء قبله؛ لتأكيد معنى الفساد في فرعون، ذلك أنه ارتكب أبشع وأفظع الجرائم والمفاسد العظيمة

---

(1) [مريم:35].

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص204).

(3) [الأنبياء:34].

(4) [الرحمن:26-27].

(5) [القصص:4].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- التتميم:

وهو"زيادةُ فضلة، كمفعول أو حال أو تمييز أو جار ومجرور، توجد في المعنى حُسناً بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلاً ".[1]

كقول ابن المعتز يصف فرساً:

صَببنا عليها ظالمين سياَطنا فطارت بها أيد سراعٌ وأرجلُ [2]

فلو حذفنا الحال (ظالمين) لكان الكلام مُبتذلاً، لا رقة فيه ولا طلاوة وتوهَّم القارئ أن الفرس بليدة تستحق الضرب، وهي خلاف ذلك. [3]

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ**﴾ [4]

جاءت في هذه الآية جملة "وهو مؤمن" تتميماً، وفائدة هذا التتميم الإشارة إلى أن الأعمال الصالحة المقبولة التي لا ينبغي أن يخاف صاحبها، هي أعمال المؤمن دون الكافر، فقد يعمل الكافر أعمالاً جيدة لكنها لا تدخله الجنة بسبب كفره وجحوده.

ومن هنا قال السيوطي: " "وهو مؤمن" تتميم غاية في الحسن". [5]

10- التكرار :

وهو"دلالة اللفظ على المعنى مكرراً".[6]

ومن أغراضه على سبيل الذكر لا الحصر:

أ- تأكيد المعنى وتقريره في النفس:

قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾[7]

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص205).

(2) ابن المعتز، ديوان ابن المعتز (ص364) .

(3) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص205).

(4) [طه:112].

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج252/3).

(6) علوان، من بلاغة القرآن (ص141).

(7) [مريم:30-31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كرر السياق القرآني الفعل "جعلني" على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام؛ لتأكيد المعنى في نفس المخاطب وتقريره، وليعي جيداً حقيقة عيسى عليه السلام، وهذا أقوى رد على من يؤلهونه هو وأمه، حيث أقر عليه السلام بعبوديته لله تعالى، ثم أقر بعد ذلك بنص صريح على النبوة بقوله: "جعلني نبيا"، وأن الله عز وجل أكرمه بمعجزات عديدة، وقد أكد عيسى عليه السلام هذا الأمر في بداية الآية بأسلوب التوكيد "إني" ثم بالمركب الإضافي "عبد الله"، واستخدم الفعل الماضي "آتاني"؛ ليدلل على انتهاء الفترة الزمنية، وربما في هذا إشارة إلى انتهاء زمن المسيحية والنصرانية وبقاء دين الإسلام.

ب- ترغيب المخاطب واستمالته لقبول الخطاب:

قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾**[1]

جاءت هذه الآية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ لاستمالة وترغيب أبيه في الإيمان بالله، لذلك تكرر النداء "يا أبت" أربع مرات؛ ليستدر عاطفة الأبوة الجياشة ويفتح آفاقاً من المحبة والقبول، وفي كل مرة كان يُرسي منهجاً تربوياً رائعاً في الإقناع والترغيب، ففي المرة الأولى كان هدف سيدنا إبراهيم عليه السلام تنشيط عقل أبيه؛ ليعاود التفكير في شان هذه الأصنام، وذلك من خلال وضعه هدفاً يمس حياته، وهو النفع والمصلحة، فإذا كانت الأصنام لا تسمع ولا تبصر، فكيف لها أن تنفع من يعبدها؟؟

وفي هذا محاولة للإقناع ودعوة للتفكر من خلال استغلال العقل واستثارته، أما النداء الثاني فقد جاء للتأكيد على ثقة إبراهيم بما آتاه ربه مع اتباع أسلوب التحفيز، فإن اتبعه سيهديه بإذن ربه إلى الطريق السليم المؤدي للجنة، وقد جاء النداء الثالث لبسط الحقائق وتوضيحها فعبادة الأصنام هي عبادة للشيطان، وأما النداء الرابع فخرج للتهديد والوعيد بالعذاب من الله عز وجل إن استمر على عصيانه.

---

(1) [مريم:42-45].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- **طول الفاصل:**

قال تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾[1]

حيث وردت لفظة "النار" مكررة على لسان سيدنا موسى عليه السلام، الأولى في قوله: "آنست ناراً"، والثانية في قوله: "أو أجد على النار هدى"؛ وذلك لطول الفصل خشية أن يكون الذهن قد غفل عما ذُكر أولاً، وليتصل أول الكلام بآخره اتصالاً جيداً يمنع اللبس وقطع المعنى أو حمله على معنى آخر.

وقد بدأت الآية بالتوكيد "إني" مع الفعل الماضي "آنست" الذي يحمل معنى الأُنس، وهو بمعنى المُلاطفة وإزالة الوحشة، وقد ناسب ذلك التعبير ظروف موسى عليه السلام، خاصة وهو في مكان يحتاج فيه من يؤنسه ويؤازره، وهذا من أعظم الدلائل على فصاحة القرآن ودقة انتقاء الفاظه.

كما احتوت الآية على أسلوب الرجاء في قوله تعالى: " **لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى** " فموسى عليه السلام لم يكن يعلم من هو صاحب النار ومن الذي أشعلها، لكنه كان يرجو أن يجد فيها مراده.

---

(1) [طه:10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية
"في علم البيان"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم البيان

البيان لغة:

الفصاحة واللسن، وكلام بين فصيح، والإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: الفصيح، وفلان أبين من فلان؛ أي: أفصح منه وأوضح كلاماً.[1]

وقد ذُكرت كلمة "البيان" بدلالتها اللغوية في العديد من الآيات القرآنية، ومنها:

قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ [3]

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [4]

البيان اصطلاحاً:

عرفه الجاحظ بأنه: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي" [5]

أو أنه "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. "[6]

مما سبق يتضح أن البيان هو إجلاء وكشف للحقيقة.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بين) (ج 68/13) وانظر: الرازي، مختار الصحاح (ص43).

(2) [الرحمن:1-4].

(3) [آل عمران:138].

(4) [النحل:89].

(5) الجاحظ، البيان والتبيين (ج82/1).

(6) المرجع السابق، ج82/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفه السكاكي بأنه: "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه". [1]

ولعل هذا التعريف هو ما أجمع عليه علماء البلاغة في تعريفهم للبيان؛ لشموله وعمومه، ومن هنا عرفوه بأنه: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه".[2]

"وتقييد الاختلاف بالوضوح؛ لتخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد وغضنفر، فإنها وإن كانت طرقاً مختلفة لإيراد المعنى الواحد، فاختلافها إنما هو في اللفظ والعبارة، لا في الوضوح والخفاء."[3]

أهمية علم البيان:

أشار العلماء القدامى إلى أهمية علم البيان، وفي طليعتهم الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث قال في كتابة دلائل الإعجاز: "ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويحنيك الحلو اليانع من التمر، والذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صورة، ولاستمر السرار بأهلتها، واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء." [4]

موضوعات علم البيان:

1- التشبيه .

2- المجاز .

3- الاستعارة .

4- الكناية والتعريض .

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم (ص162).

(2) جابر وآخرون، الجامع في اللغة العربية (ص21)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص147).

(3) علوان، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) (ص207).

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ج1/5-6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

أولاً: التشبيه:

التشبيه لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف، وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبهه إياه وشبهه به مثله، والمتشابهات: المتماثلات. وتشبه فلان بكذا. والتشبيه: التمثيل." [1]

إذاً: التشبيه في اللغة: التمثيل، وهو مشتق من مادة "شبه".

التشبيه اصطلاحاً:

تناول العديد من الدراسين موضوع التشبيه؛ نظراً لأهميته المنبثقة كونه من أكثر الموضوعات البيانية ظهوراً في النصوص القرآنية، فضلاً عن ظهوره في النصوص الأدبية المختلفة، مما جعله محط اهتمام الدارسين على اختلافهم.

وبناءً على ذلك فقد تعددت تعريفاته، ومن أهمها: تعريف المبرد في كتابه الكامل يقول: "واعلم أن للتشبيه حداً؛ لأن الأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه؛ فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع." [2]

وهذا ما أكده قدامة بن جعفر حين عرف التشبيه، فقال: "إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا، فصار الاثنان واحداً، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد" [3]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج503/13).

(2) المبرد، الكامل (ج766/3).

(3) ابن جعفر، نقد الشعر (ص ص36-37).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما التعريف الشامل للتشبيه فهو: "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة"[1]

ومن التشبيه الذي ظهرت فيه الأداة، قوله تعالى: ﴿**اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾[2]

ومما لم تظهر فيه الأداة، قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾[3]

أقسام التشبيه:

أولاً: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول:

أ: تشبيه المحسوس بالمحسوس:

يكون المشبه والمشبه به حسيين؛ لاشتراكهما في المحسوسات، وهي مدركات السمع والبصر والذّوق والشمّ واللّمس، كتشبيه الخدّ بالورد والوجه بالنهار، والفواكه الحلوة بالسكّر.[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾ [5]

تتحدث هذه الآية عن المواجهة التي وقعت بين سحرة فرعون ونبي الله موسى عليه السلام، إذ ظهر فيها عجزهم وبهتانهم وتجلت معجزة نبي الله موسى عليه السلام كعلامة كبرى على حقيقة الدين العظيم وصدق أنبياء الله عز وجل.

فقد شبه القرآن حبال وعصي السحرة بالأفاعي التي تسعى وتتحرك، بجامع الحركة و الاهتزاز، والطرفان حسيان؛ لأن كلاهما يدرك بإحدى الحواس الخمس.

وفي الآية إيجاز بالحذف؛ لدلالة السياق عليه، وتقديره :"**قال بل ألقوا أولاً فلما ألقوا ما معهم من الحبال والعصي فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**"، وبناء على

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص148).

(2) [النور:35].

(3) [النمل:88].

(4) انظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج39/7).

(5) [طه:66].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك وقعت "إذا" فجائية عاطفة على محذوف وهو المقدر، دالة أيضاً على قيام السحرة بأمر عظيم، يوضحه قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾[1].

وقد عبرت الآية بالفعل المبني للمجهول "يُخيل" دون غيره من الأفعال؛ للدلالة على أن سحرهم ما هو إلا وهم وخداع لا حقيقة، فلو كان حقيقة لما عبر عنه بالتخييل الذي هو ضد الحقيقة، وبهذه التعابير اكتسب النص القرآني فصاحته التي عجز أفصح العرب عن مجاراتها.

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [2]

فلننظر إلى دقة التعبير القرآني في هذه الآية الكريمة، حيث شبه المولى عز وجل طي السماء على ما فيها من نجوم وسحاب وأجرام .... الخ بطي السجل على ما فيه من الكتاب؛ أي: بكل ما هو مكتوب فيه، بجامع التقلص والانكماش والتبدد، وهما صورتان حسيتان قربتا المعنى للأذهان بكل سلاسة ودقة، واللام في قوله (للكتاب) بمعنى "على"؛ لأن المراد بالسجل: الصحيفة، فالعرب كانت تطلق عليها ذلك، وبناءً على هذا كان المعنى الأصح للسجل هو الصحيفة، لا الملك أو صاحب السجل كما ذهب بعض العلماء.[3]

وفي الآية تقديم وتأخير إذ أصلها: "نعيد الخلق كما بدأنا أول خلق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وعداً علينا إنا كنا فاعلين"، ولكن قدم الظرف (يوم)؛ للتشويق ولفت الانتباه نظراً لأهمية ما يتعلق به، فطي السماء كطي الصحيفة أمر يثر الدهشة ويستوجب التأمل، وهو كائن لا محالة يوم الحساب، فكما بدأ المولى عز وجل خلقه لكل شيء من العدم وإعادته مرة أخرى عند البعث والحساب، كذلك تطوى السماء.

وقد ذُيلت الآية بقوله تعالى: "إنا كنا فاعلين"؛ لتنزيل المخاطب منزلة المنكر للبعث، فكما ظن الكفار استحالة إعادة الخلق بعد الفناء، فقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك بالتوكيد "إنا" مع الاسم "فاعلين"؛ للدلالة على استمرارية تنفيذ وعد الله عز وجل.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً**﴾[4]

---

(1) [الأعراف:116].

(2) [الأنبياء:104].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج544/18).

(4) [طه:105-106].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما أبطل الله سبحانه وتعالى شبهة المشركين باستحالة البعث يوم القيامة، عرض لنا شبهة أخرى اتخذوها دليلاً على تشكيكهم وطعنهم في صحة البعث، فقالوا: أين تكون الجبال يوم القيامة؟، وعلى أية حال – سواء كان السؤال استهزاءً أو استرشاداً – فقد جاءهم الجواب من ربهم بأنها ستنسف وتصبح مستوية منبسطة كالأرض.[1]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى الجبال عندما تُنسف بقاع الأرض المنبسطة والمستوية بجامع الانبساط والتمدد والاستواء، وهما صورتان حسيتان.

وتجدر الإشارة هنا إلى جملة من الأسس والقيم التربوية التي يمكن اكتسابها وتعلمها من هذه الآية وتطبيقها على المجتمع المسلم:

فالسؤال في قوله: "يسألونك" قد جاء بصيغة الجمع؛ للدلالة على أن المجتمع المسلم ينبغي أن يضم عدداً كبيراً من المتعلمين والمثقفين ليهتموا بالسؤال عن شؤون دينهم وحياتهم.

والتعبير عن السؤال بالفعل المضارع؛ للدلالة على استمرارية السؤال بغرض الفهم و المعرفة.

وكاف الخطاب في "يسألونك" إشارة للنبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والعبرة من ذلك أن السؤال ينبغي ألا يكون إلا لمن هو أهل به.

وفي قوله: "الجبال" تحديد لنوعية السؤال المُستفسر عنه، وفي الأمر "قل" إلزام بضرورة الإجابة للسائل إن كان المسؤول على علم يقيني به.

ب . تشبيه المعقول بالمعقول:

وفيه يكون كلاً من المشبه والمشبه مدركاً بالعقل أو الوجدان، لا بالحواس الخمس، ويُقصد بالوجدان: المشاعر النفسية المختلفة كالغضب والألم والرضى والجوع والشبع ونحوها.[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [3]

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن المشركين يظنون أنه إن توعدهم بالعذاب فلا بد من وقوعه مباشرة، وفي هذا الموضع يصحح المولى عزوجل لهؤلاء الكفرة ما يعتقدون

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/306-307).

(2) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص153).

(3) [الحج:47].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدعوهم لعدم العجلة بما يتوعدهم، فهو واقع بهم لا محالة؛ لأنه وَعْد من عنده، والله لا يُخلِف وعده، لكن يعلمهم أن اليوم عنده ليس كيومنا، فاليوم عندنا أربع وعشرون ساعة، أما عند الله فهو كألف سنة من حسابهم للأيام.[1]

واليوم زمن يتسع لبعض الأحداث، ولا يسع أكثر مما قدِّر أن يُفعل فيه من الأحداث، أما اليوم عند الله عَزَّ وجَلَّ فيسع أحداثاً كثيرة تملأ من الزمن ألف سنة من أيامنا؛ ذلك لأننا نزاولون الأعمال ونعالجها، أما الخالق سبحانه فإنه لا يزاول الأفعال بعلاج؛ لأن فعله بكلمة "كن"، أما فعلنا فيحتاج إلى وقت.

وقد شاء الحق سبحانه أنْ يشغل هؤلاء بالتفكير في هذا الوعيد طول عمرهم، فيُعذّبون به قبل حدوثه.[2]

مما سبق ينبغي أن لا يظن الكفرة أن العذاب الذي توعدهم به المولى عز وجل واقع في يومهم أو بعده؛ نظراً لاختلاف الوقت، فقد يقع العذاب بعد فترة طويلة تختلف عن توقعاتكم وقد تقصر حسب مشيئة الله.

أما المؤمن فلا يستعجل العذاب بل يخشاه ويرجو إبطائه لأنه يعلم حقيقة وعد الله عز وجل.

فقد شبه الله سبحانه وتعالى اليوم من أيامه بألف سنة من أيام البشر، وهما عقليان لا يمكن إدراكهما بالحواس الخمس.

ج . تشبيه المحسوس بالمعقول:

وهو "التشبيه الذي يكون فيه المشبه مادياً محسوساً، والمشبه به عقلياً معنوياً، وهو إخراج ما تقع عليه الحاسة إلى ما لا تقع عليه الحاسة". [3]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ**﴾ [4]

المشبه هنا "الضمير" في "كأنها" العائد على العصا وهو حسي، والمشبه به "الجان" وهو عقلي لا يدرك بالحواس.

---

(1) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج9865/16).

(2) انظر: المرجع السابق (ج9865/16).

(3) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج206/2).

(4) [النمل:10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذه الآية تتجلى صورة رائعة للإبداع اللفظي والمعنوي، فقد اختار النص القرآني الفعل "تهتز" دون غيره من الأفعال؛ وذلك لأن الشيء في طور تحوله أول ما يكون منه هو الاهتزاز، فكان اللفظ قالباً للمعنى، مناسباً له.

وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلكن اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (1)

حيث يقول ابن عاشور في ذلك: "هذا تمثيل مبني على تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة إذ لا يعرف السامعون للشيطان خطوات حتى ينهوا على اتباعها." (2)

د . تشبيه المعقول بالمحسوس:

وهو التشبيه الذي يكون فيه المشبه عقلياً معنوياً والمشبه به مادياً محسوساً.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾(3)

حيث شبه الله عز وجل أعمال البر والخير التي يفعلها الكافرون، ولا تتجه إليه ولا تبغي رضاه، ظانين أنها تنفعهم وتحقق لهم الأمان وهي صورة عقلية، بالسراب الذي لا حقيقة له وهو صورة حسية، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه في ذهن السامع مما يؤدي إلى تثبيت المعنى في نفسه ثبوتاً يصل إلى اليقين.

وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (4)

حيث شبه الكفار الذين يتخذون من الأصنام إلهاً يعبدونه دون الله وهي صورة عقلية، بالعنكبوت التي اتخذت بيتاً ضعيفاً لا ينفعها ولا يحميها حر الصيف أو برد الشتاء وهي صورة حسية، والغرض من هذا التشبيه أيضاً تثبيت المعنى وتقريره في ذهن السامع.

---

(1) [النور:21].

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج186/18).

(3) [النور:39].

(4) [العنكبوت:41].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وعبرت الآية بالفعل الماضي "اتخذوا"؛ للدلالة على انتهاء الأمر في الزمن الماضي، وهذا لا يعني أن الأمر لا يجري على الوقت الحاضر، ولكن عبر بالماضي وكأن المولى عز وجل يريد إيقاظهم بتصوير مصير من قبلهم ممن هلكوا لهوان وضعف ما دونه.

وقد استخدمت الآية الكريمة مؤكدين "إن + اللام المزحلقة"؛ للتدليل على ضعف وعجز ما يعبدون، وذُيلت الآية بقوله: "لو كانوا يعلمون"؛ لتؤكد أيضاً على جهلهم وعدم انتفاعهم من كل ما هو دون رب العباد تبارك وتعالى.

ثانياً : التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب:

أ. تشبيه المفرد بالمفرد:

ولا يُقصد بالإفراد ما قُصد به في علم النحو، "ففي النحو يعني المفرد غير ما يعنيه المثنى أو الجمع، أما المفرد في البلاغة فهو غير المركب، فإذا قلنا: هذا الولد نظيف فإن قولنا يدل على مفرد، وكذلك لو قلنا: هذا الولدان نظيفان، وهؤلاء الأولاد نظيفون فهي جميعاً مفردة بلاغية"[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [2]

حيث شبه الليل باللباس بجامع الستر، "فلما جعل الليل يغطي جميع من في الأرض بظلامه صار لباساً لهم، يسترهم كما يستر اللباس عورة صاحبه، وربما انتفعوا بلباس الليل كهروب الأسير المسلم من الكفار في ظلام الليل، واستتاره به حتى ينجو منهم، ونحو ذلك من الفوائد التي تحصل بسبب لباس الليل"[3] كما قال أبو الطيب المتنبي:

"وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر أن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب" [4]

---

(1) أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البيان" (ج22/2).

(2) [الفرقان:47].

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج60/6).

(4) أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي (ص466).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب . تشبيه المركب بالمركب:

"المركب هو الصورة الذهنية المكونة من عدد من العناصر مزج بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [2]

فالمشبه عبارة عن صورة مركبة من أمور عدة.

ثالثاً . التشبيه باعتبار الأداة:

أ. التشبيه المرسل:

وهو" التشبيه الذي ذُكرت فيه الأداة، كقولنا: محمد كالأسد، وسمي بالمرسل؛ "لأنه مقول بطريقة عفوية ومرسل على السجية."[3]

ملاحظة/ أغلب التشبيهات مرسلة مجملة.

ومنه قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾ [4]

فهو تشبيه مرسل؛ لأن أداة التشبيه "الكاف" ذُكرت.

وقوله تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾[5]

لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى بضرب البحر، انشق وصار كل جزء منه كالجبل العظيم، وهو تشبيه مرسل حيث ذُكرت فيه أداة التشبيه، ومجمل أيضاً؛ لأن وجه الشبه محذوف.

وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ**﴾[6]

---

(1) علوان ، من بلاغة القرآن (ص159).

(2) [العنكبوت:41].

(3) أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي (ص125).

(4) [الأنبياء:104].

(5) [الشعراء:63].

(6) [النمل:10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. التشبيه المؤكد :

وهو ما حُذفت منه أداة التشبيه، ويُقصد به: "أنه لاشك في المشابهة بين الطرفين حتى لتغدو هذه المشابهة أمراً مفروغاً منه."[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ [2]

أي: تمر مراً كالسحاب فحُذفت الأداة فصار التشبيه مؤكداً، ولما حُذف وجه الشبه صار مجملاً أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾ [3]

أي: عند قيام الساعة من هول الزلزلة التي تحدث يُصبح الناس كالسكارى يتمايلون خوفاً ورعباً وهم ليسوا شاربين الخمر.

فهو تشبيه مؤكد؛ لأن الأداة حذفت، ومجمل أيضاً؛ لأن وجه الشبه محذوف هو الآخر.

رابعاً: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الإفراد والتركيب:

أ. وجه الشبه المفرد:

"وهو ما ليس بمركب ولا متعدد كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، والرجل بالأسد في الشجاعة".[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا**﴾ [5]

فقد شبه الليل باللباس بجامع الستر، وهو من تشبيه المفرد بالمفرد، ووجه الشبه مفرد أيضاً.

ب. وجه الشبه المركب:

"هو الصورة المنتزعة من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض حتى تصبح شيئاً واحداً".[1]

---

(1) أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي (ص25).

(2) [النمل:88].

(3) [الحج:2].

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص167).

(5) [الفرقان:47].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [2]

فوجه الشبه صورة مركبة تربط الطرفين وهي: الضياع والتوهم بالنفع والاستفادة، فكلا الطرفين لن يجد شيئاً مما توقع.

ومنه قول الشاعر بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه [3]

فليس المقصود من التشبيه تشبيه النقع؛ أي: "الغبار" بالليل بجامع السواد وانعدام الرؤية، وتشبيه السيوف بالكواكب بجامع البياض والتفرق، إنما المقصود الهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المضيئة المتفرقة.

وقد قال عن ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "التشبيه هنا مركَّب وموضوع على أن يُريَك الهيئةَ التي ترى عليها النَّقْع المظلم، والسيوفُ في أثنائه تبرُق وتُومِض وتعلو وتنخفض، وترى لها حَرَكات من جهات مختلفة كما يوجبه الحال حين يحمَى الجِلاد، وترتكض بفرسانها الجياد ..... فالمقصود في بيت بشّار تشبيه النَّقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه، لا تشبيهَ الليلِ بالنَّقْع من جانب، والسيوف بالكواكب من جانب."[4]

ثم أكد كلامه بأن الواو المستخدمة في قوله "وأسيافنا" هي واو المعية التي تجمع النقع والأسياف وكأنهما أمراً واحد، مما يثبت أن التشبيه مركب، وجهه منتزع من عدة أمور، وفي ذلك يقول: "ولذلك وجب الحكم بأنّ الكلام إلى قوله: "وأسيافنا" في حكم الصلة للمصدر، وجارٍ مجرى الاسم الواحد؛ لئلا يقع في التشبيه تفريق ويُتوهَّم أنه كقولنا: كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب، ونصبُ الأسياف لا يمنع من تقدير الاتصال، ولا يوجب أن يكون في تقدير الاستئناف؛ لأن الواو فيها معنى مع."[5]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص168).

(2) [النور:39].

(3) ابن برد، ديوان بشار بن برد (ج335/1).

(4) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص ص 194-195).

(5) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص95).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الذكر والحذف:

أ. وجه الشبه المفصل:

وهو "ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: زيد كالأسد شجاعة" [1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[2]

فقد شبهت الآية–كما ذكرنا سابقاً– المشركين المتخذين آلهة غير الله بالعنكبوت التي اتخذت بيتاً لا ينفعها بجامع الوهن والضعف، وقد حرص التركيب النحوي للآية على إبراز هذا التشابه حتى في اللفظ لتكتمل الصورة لفظاً ومعنى، وذلك بتكرار لفظة "مثل"، مثل الكفار مع أوليائهم مثل العنكبوت ببيتها الضعيف.

وعليه فالتشبيه مفصل؛ لأن وجه الشبه مذكور، وهو التساوي في الهوان والضعف.

ب. وجه الشبه المجمل:

وهو"ما حُذف منه وجه الشبه، كقولنا: محمد كالأسد"[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [4]

يقول تبارك وتعالى مخبراً عن المنافقين الذين يدعون خلاف ما يبطنون: هناك فريق من الناس يقولون بألسنتهم آمنا بالله، فإذا أُوذي أحدهم بسبب إيمانه رجع عن دينه للكفر، وجعل ما يُصيبه من عذاب الناس (المشركين) سبباً لتركه الإيمان بالله، وهو بذلك جزع منهم وجعل أذاهم وعذابهم كعذاب الله الشديد الذي يُحصن ويمنع الإنسان من الكفر به.

أما إن جاء نصر من الله وفتح وغنائم، ادعوا أنهم مع الفئة المؤمنة وأنهم يصدون الأعداء معهم؛ وذلك رغبةً منهم في مقاسمة الغنائم معهم.

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص171).

(2) [العنكبوت:41].

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص172).

(4) [العنكبوت:10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الآية تشبيه مرسل مجمل، إذ شبه المنافقون عذاب الناس لهم مع ضعفه وانقطاعه بعذاب الله الأليم المستمر بجامع الخوف والهلاك، فهو تشبيه مرسل؛ لأن أداة التشبيه ذُكرت "الكاف"، ومجمل؛ لأن وجه الشبه محذوف.

وإذا ما تأملنا التركيب النحوي للآية نجده غاية في الدقة، فقد استخدمت الآية "من" التبعيضية في قوله تعالى: "من الناس"؛ للدلالة على أن بعض الناس قالوا ذلك وليسوا جميعاً، فهناك فئة آمنت وصدقت.

والجملة الشرطية بفعلها وجوابها "إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله" قد أفادت في موقعها كشف كذبهم وادعائهم الإيمان، فما إن تعرضوا للابتلاء حتى عدلوا عن دين الحق.

واختارت الآية التعبير عن انسياقهم للفتن بالفعل "جعل" الذي يفيد التحويل والصيرورة، فكانت أبلغ من أي لفظة أخرى، فقد صيروا عذاب الناس بعذاب رب الناس.

كما وجاءت الجملة الشرطية "إن جاء نصر من ربك" مسبوقة باللام الموطئة للقسم؛ زيادة في التأكيد على الطمع والرغبة في جمع الأموال فضلاً عن ادعائهم الباطل، وفي قوله: "ليقولن إنا كنا معكم" جاء جواب القسم مؤكدا باللام + نون التوكيد الثقيلة مع الفعل المضارع الدال على استمرارية قولهم الكاذب، بالإضافة إلى الجمع بين إن واسمها وكان واسمها؛ للدلالة على كذبهم بألسنتهم فهم كانوا مع المؤمنين قبل الفتن، ثم عدلوا عن ذلك.

وفي قوله تعالى: "أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين" استفهام تقريري، وبما أن الإجابة عنه تكون ب: بلى إن الله عالم بكل شيء لا يخفى عليه سر ولا علن، فهذا رد كاف على عجزهم وضعف حيلتهم وهوان أمرهم، وأنه ما كان ينبغي لهم التراجع، فالأولى أن يصبروا في سبيل الله، فجزاؤه أعظم من أي جزاء، وكذلك عذابه لا مثيل له.

وقد جاءت الباء في قوله تعالى "بأعلم" زائدة تفيد التوكيد وهي الباء الواقعة في خبر ليس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع التشبيه:

أولاً: التشبيه البليغ:

"هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، وعليه يكون مؤكداً مجملاً، ويعتبر أكثر الأنواع بلاغة ".[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرّ مَرّ السَّحَاب** ﴾[2]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال واختلال للظواهر الطبيعية، يبين الله سبحانه وتعالى أن الجبال الجامدة القائمة ستُرَى يوم ينفخ في الصور وهي تسير في الهواء محمولةً كسير السحاب الذي تدفعه الرياح.[3]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى حال الجبال وهي تسير يوم القيامة بالسحاب المتطاير في السماء بجامع سرعة الحركة، فالتشبيه بليغ؛ لأن أداة التشبيه محذوفة تقديرها "كمر السحاب"، ووجه الشبه محذوف، فهو تشبيه مؤكد مجمل.

وقد أفاد الفعل "ترى" الرؤية البصرية، أي: اليقينية؛ لأن الناس يرون هذه المشاهد حقيقة يوم القيامة.

وفي قوله: "تمر مر السحاب" فقد أكد القرآن فعل المرور بالمصدر "المفعول المطلق" مراً؛ دلالةً على أن الأمر كائن لا محالة، فلا مجال للتكذيب والتزييف.

وقوله تعالى: ﴿**بصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [4]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى التوراة التي أعطاها لسيدنا موسى عليه السلام بالأنوار الهادية لقلوب الناس، وفي ذلك يقول البيضاوي: "آتيناه الكتاب أنواراً للقلوب؛ أي: مشبهاً بأنوار القلوب من حيث إن القلوب لو كانت خالية عن أنوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تستبصر، ولا تعرف حقاً من باطل"[5]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص176).

(2) [النمل:88].

(3) انظر: المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين (ص505).

(4) [القصص:43].

(5) زاده، حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي (ج454/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا الفانية باللهو واللعب بجامع الزوال وعدم الانتفاع، وهو تشبيه بليغ؛ لأن الأداة ووجه الشبه قد حُذفا.

كما واشتمل التركيب النحوي لهذه الآية على جوانب إبداعية متعددة، ومنها:

أولاً: أسلوب القصر بنوعيه: أ. النفي والاستثناء، ب. القصر بضمير الفصل، فقد عبر في المرة الأولى بالقصر عن طريق النفي والاستثناء فقصر الحياة الدنيا على اللهو واللعب، فالمقصور عليه اللهو واللعب "صفة" والمقصور الحياة الدنيا "موصوف" فهو من قصر الموصوف على الصفة، وفي المرة الثانية استخدم القصر بضمير الفصل "لهي" مما أعطى المعنى قوة ومزيداً من التأكيد، فلو قلنا: إن الدار الآخرة الحيوان لما أعطت تلك القوة، فضمير الفصل جيء به؛ لتنبيه المخاطب لأهمية تلك الدار فهي الخالدة مدى الدهر.

ثانياً: لقد عبر القرآن عن الحياة الزائلة بلفظة "الدنيا"، في حين عبر عن الآخرة بلفظة "الحيوان" على وزن "فعلان" والتي تفيد التقلب والاضطراب والحركة[2]، وبما أن الآخرة حق وفيها نعيم دائم وحياة مستمرة ناسبها ذلك التعبير، أما الحياة الدنيوية فهي ليست حق فقد ناسبتها لفظة "دنيا" والتي تشير إلى اقتراب زوالها.

ثالثاً: أكد الله سبحانه وتعالى كلامه بأن الآخرة هي دار الخلود بأكثر من مؤكد، إن + اللام المزحلقة الواقعة في خبرها +ضمير الفصل، وكلها مؤكدات تقوي المعنى وتثبته.

رابعاً: ذُيلت الآية بقوله: "لو كانوا يعلمون"؛ للدلالة على جهلهم بهذا النعيم، فلو علموا ما فيها من نعيم لاقتتلوا رغبة في دخولها، وفيها أيضاً إشارة إلى تحفيز الناس للعمل من أجل الآخرة وترك نعيم الدنيا الزائف.

ومنه قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [3]

هذه الآية تشبيه قرآني بديع في بلاغته واتساع خياله وقوة أثره في الإقناع، وجمال هذا التشبيه وقيمته متأتية من عظمة المشبه وهو"الذات الإلهية" التي لا ندرك مكنوناتها وأسرارها إلا

---

(1) [العنكبوت:29].

(2) انظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص57).

(3) [النور:35].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإمعان وتأمل في بديع صنع الله ودقته، فهذه الدقة اللامتناهية دلت على عظم قدرته تبارك وتعالى وتفرده بما لا يقوى عليه إنس ولا جان، فالمشبه به "النور" وبدون هذا النور لا حياة ولا ألوان، وقد حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فصار التشبيه بليغاً، فبحذف أداة التشبيه صار المشبه مشبهاً به فكأنه هو إياه، فدقة الصنع تدل على عظمة الخالق، فهي علامة ساطعة كالنور في الدلالة على وحدانيته واستحقاقه العبادة.

وفي حذف وجه الشبه إثارة لخيال المتلقي واستثارة لقدراته العقلية والبحثية، فالعقل البشري قد يتساءل: الله سبحانه وتعالى يشبه نور السموات والأرض بماذا؟ فيجيب العقل عن ذلك: باتساعه وسطوعه وقوته وجماله وشموله وعظمته.

وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا**﴾[2]

ثانياً: التشبيه التمثيلي:

التمثيل: "ما وجهه منتزع من متعدد أمرين، أو عدة أمور"[3]، وهو التشبيه المركب.

ولقد اهتم الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا النوع من التشبيه من حيث تراكيبه النحوية ودقة ألفاظه؛ كونه من أكثر التشبيهات التي تبرز فيها براعة النظم والانتقاء ودقة التركيب النحوي، فهو منتزع من متعدد ولا يقتصر على المشبه والمشبه به والجامع بينهما، إنما يُصور هيئة بهيئة أخرى، مما يفتح المجال للمقارنات بين أحوال الطرفين وسبر أسرارها البلاغية و النحوية.

هذا ما لاحظناه عندما وقف الإمام عبد القاهر الجرجاني على التشبيه التمثيلي في بيت بشار بن برد :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه [4]

---

(1) [الحج:2].

(2) [الفرقان:47].

(3) القزويني، الإيضاح (ص371).

(4) ابن برد، ديوان بشار بن برد (ج335/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قال: "واعلم أني لست أقول أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكن أقول إنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو، ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيها".[1]

ثم نجده يشرح تلك المقولة بقوله: "هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفراداً عارية من معاني النحو التي تراها فيها، وأن يكون قد وقع (كأن) في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شيء وأن يكون فكر في "مثار النقع"، من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني وفكر في "فوق رؤوسنا"، من غير أن يكون قد أراد أن يضيف "فوق" إلى "الرؤوس" وفي "الأسياف" من دون أن يكون أراد عطفها بالواو على "مثار" وفي "الواو" من دون أن يكون أراد العطف بها وأن يكون كذلك فكر في "الليل"، من دون أن يكون أراد أن يجعله خبراً "لكأن" وفي "تهاوى كواكبه"، من دون أن يكون أراد أن يجعل "تهاوى" فعلاً للكواكب، ثم يجعل الجملة صفة لليل، ليتم الذي أراد من التشبيه؟ أم لم يخطر هذه الأشياء بباله إلا مراداً فيها هذه الأحكام والمعاني التي نراها فيها؟" [2]

مما سبق يتضح اهتمام الجرجاني بهذا التشبيه فلم يقف على غيره مثلما وقف عليه.

وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾[3]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى حال من يُشرك به ويتخذ من الأوثان أرباباً يعبدها من دونه بحال من يسقط من السماء فتخطفه الطير فيهلك وتهوي به الريح في قاع بعيد لا مجال للنجاة منه.

فوجه الشبه منتزع من أمور متعددة من حال المشبه والمشبه به أي: الهيئة الحاصلة من اتخاذ آلهة دون الله والهلاك المحتوم.

وقد جاءت "من" موصولة بمعنى "الذي"، حيث أفادت التخصيص، وقد عبر القرآن بالفعل الماضي "خر" الدال على وقوع الحدث وانتهائه ثم عدل عنه بالتعبير بالفعل المضارع "تخطفه" الدال على الاستمرارية، وفي هذا لطيفة رائعة، إذ إنه لو عبر بفعلين ماضيين لكانت الآية إخبارية فقط عن أمور حدثت وانتهت، أما عندما استخدم الفعل المضارع فقد تحول النص

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص410).

(2) المرجع السابق، ص ص411-412.

(3) [الحج:31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى مشهد تمثيلي، فكلما عاود القارئ قراءة الفعل المضارع "تخطفه" شعر باستمرارية تمزيق الطيور له واهلاكه، فصار المشهد وكأنه مُستحضراً لديه يراه ويشعر به، وهذا من باب: "العطف بالمستقبل على الماضي" [1] وهذا عطف منطقي إذ إن الفعل الماضي عند حدوثه يترتب على وقوعه مستقبلاً الفعل المضارع، فإذا سقط ستتخطفه الطير.

وفي قوله تعالى "أو تهوي" ذهب بعض المفسرين ومنهم ابن عاشور إلى أن "أو" للتخيير فقال: "أو تهوي به الريح تخيير في نتيجة التشبيه"[2] وكذلك اعتبرها أبي السعود، وذهب الألوسي إلى أنها للتقسيم فقال: "وأو للتقسيم على معنى أن مهلكه إما هوى يتفرق به في شعب الخسار أو شيطان يطوح به في مهمه البوار، وفرق بين خاطر النفس والشيطان فلا يرد ما قاله ابن المنير من أن الأفكار من نتائج وساوس الشيطان، والآية سيقت لجعلهما شيئين."[3]

وترى الباحثة أن "أو" في هذا الموضع قد تأتي بمعنى الواو أيضاً، حيث يقول ابن مالك في ألفيته عن معاني "أو":

خَيِّرْ أبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وأَبْهِمِ..... وَاشْكُكْ وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضاً نُمِي

وَرُبَّمَا عَـاقَبَتِ الْوَاوَ إذا..... لَمْ يُـلْـفِ ذُو النُّطْـقِ لِلَبْسٍ مَنْفَذَاً [4]

فلما أمن اللبس كانت بمعنى الواو، فالمشرك سيمر بالحالتين ولكن إحداهما في الدنيا والأخرى في الآخرة، يُفهم هذا من قوله تعالى "فكأنما خر من السماء" فهو بسبب شركه قد سقط في الهلاك في الدنيا فصار متخبطاً، لا جدوى من أعماله فالطير تنهش من لحمه وتمزقه وفي هذا إشارة إلى إحاطته بالعذاب من كل حدب وصوب، ونتيجة لذلك قد سقط في قاع بعيد لا مفر منه في الآخرة، وهذه العقوبة الأُخروية فُهمت من خلال استخدام الحرف "في" في قوله: "في مكان سحيق" فلم يقل إلى مكان سحيق؛ أي: كناية عن سقوطه من السماء إلى المكان العميق، وإنما قال "في" وذلك دلالة على أن الريح تنقله وتهوي به داخل هذا المكان العميق الذي لا يوجد إلا في الآخرة، و"سحيق" صفة مشبهة بمعنى بعيد جداً، حيث قال صلى الله عليه

(1) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج621/18).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج255/17).
(3) الألوسي، روح المعاني (ج143/9).
(4) ابن مالك، ألفية ابن مالك (ص48).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم: " **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يرى بها بأساً، فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً**".[1]

فالفعل "تهوي" كثر استعماله مقترناً بالعذاب الأُخروي.

وهذه الصورة التي جمعت بين السقوط والتمزق والتنقل داخل المكان العميق تعكس الحالة النفسية التي سيمر بها المشرك، فضلاً عن هول الموقف الذي سيكون فيه حيث لا مفر من النجاة، فقد أحيط بالعذاب من جميع الاتجاهات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [2]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى هيئة أعمال الكفار التي يرونها جميلة وجيدة وأنها ستنفعهم وهي خلاف ذلك، بهيئة الظمآن في الصحراء يرى سراباً فيظنه ماءً فلما يجهد نفسه بالذهاب إليه يُفاجأ بلا شيء.

ووجه الشبه منتزع من متعدد، وهو الهيئة الحاصلة من الأمل في قبول العمل، والنهاية المخيبة لظن صاحبها.

ولبيان جمال هذا التشبيه لا بد من فك الصورة المركبة وهي كالآتي: سراب – حر شديد – صحراء – ظمآن، فهذه صورة مركبة خلت من عنصر الماء إلا أن الظمآن يبحث عن هذا العنصر بشدة ولو خيرناه بين أمرين أولهما الدنيا وما فيها وثانيهما كوب ماء صغير فإنه حتماً سيختار كوب الماء ليبقى على قيد الحياة.

ومن خلال هذه الصورة يضعنا القرآن الكريم أمام حقيقة واضحة وهي أن الدنيا وما فيها إذا كانت لا تساوي عند الإنسان في لحظة من اللحظات كوب ماء فهل يعقل أن تساوي عند الله جناح بعوضة؟ ولو ساوت عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء.

قال تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [3]

---

(1) [القزويني: سنن ابن ماجه، الفتن/ كف السان في الفتنة، 2/ 1313 : رقم الحديث 3970].

(2) [النور:39].

(3) [النور:35].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث شبه الله سبحانه وتعالى هيئة نوره الذي وضعه في قلب العبد المؤمن بهيئة المصباح المضيء داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في جماله وصفائه، بجامع الهداية والجمال والنقاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:
التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية

المجاز

المجاز لغة:

من جوز: جزت الطريق وجاز الموضع جوزاً ومجازاً وجوازاً، إذا سار فيه وسلكه؛ أي: تعداه.[1]

المجاز اصطلاحاً:

المجاز هو: "استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي." [2]

عرفه السكاكي في المفتاح بأنه: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ".[3]

وعرفه الجرجاني في التعريفات بأنه: "اسم لما أريد به غير ما وضع له المناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسداً، وهو مفعل بمعنى فاعل، من: جاز، إذا تعدى، كالمولى، بمعنى: الوالي، سمي به؛ لأنه متعدٍّ من محل الحقيقة إلى محل المجاز."[4]

وعرفه عبد القاهر الجرجاني في الأسرار مبيناً العلاقة بين اللغة والاصطلاح فقال: "المجاز مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه، إذا تعدَّاه، وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصليَّ، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوَّلاً."[5]

ثم مثل على ذلك بقوله: "اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البِنْيَة وموضوع الجِبِلّة، ومن شأن النعمة أن

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج326/5).
(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص198).
(3) السكاكي، مفتاح العلوم (ص359).
(4) الجرجاني، التعريفات (ص202).
(5) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص395).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصدُر عن اليد، ومنها تصل إلى المقصودِ بها، وفي ذكر اليد إشارةٌ إلى مَصْدَرِ تلك النعمةِ الواصلةِ إلى المقصود بها، والموهوبةِ هي منه، وكذلك الحكم إذا أريد باليد القوة والقدرة."[1]

وعرفه الميداني بأنه: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، على وجه يصح مع قرينة عدم إرادة ما وضع له."[2]

أقسام المجاز:

والمجاز على قسمين:

1- مجاز عقلي.

2- مجاز مرسل.

أولاً: المجاز العقلي:

"ويسمى بمجاز الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي".[3]

وهو أسلوب يدل على رقي اللغة العربية وعلو شأنها، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، والاتساع في طرق البيان، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً، وأن يضعه بعيد المرام، قريباً من الأفهام."[4]

ثم نجده يقف على قدرة هذا الأسلوب في تجاوز الحقيقة إلى الخيال، فيقول: "ولا يغرنك من أمره أنك ترى الرجل يقول: "أتى بي الشوق إلى لقائك، وسار بي الحنين إلى رؤيتك، وأقدمني بلدك حق لي على إنسان"، وأشباه ذلك مما تجده لسعته وشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا يشكل أمرها، فليس هو كذلك أبداً، بل يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق، والكاتب البليغ، وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها، والنادرة تأنق لها."[5]

---

(1) المرجع السابق، ص395.

(2) الميداني، البلاغة العربية (ج127/2).

(3) المرجع السابق، ص199.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص295).

(5) المرجع السابق، ص295.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أطلق عليه اسم المجاز الحكمي [1]

ومن علاقات المجاز العقلي:

1- السببية :

"حيث يسند الفعل فيها إلى السبب الذي أدى إليه".[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[3]

حيث أسند فعل "الذبح" إلى فرعون علماً بأنه ليس الذابح الحقيقي، ولكن لما كان أمر الذبح صادراً منه نزل منزلة الذابح، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

وقد بدأت الآية بأسلوب التوكيد؛ للتأكيد على إفساد فرعون وتجبره في الأرض، وقد عبرت الآية بالفعل الماضي "علا "؛ للدلالة على انتهاء جبروته وطغيانه وهلاكه.

ومن المعلوم أن الفعل "جعل" يفيد التحويل والصيرورة، فقد أفاد تحويل حال بني إسرائيل بعد أن كانوا أعزة في قومهم يعيشون في مصر في سلام وأمان، إلى أذلة مستعبدين.

وقد عبر بالفعل المضارع "يستضعف – يذبح – يستحي"؛ للدلالة على استمرارية فرعون في التعذيب والاستعباد، وطول الفترة الزمنية التي حكم فيها بني إسرائيل، وليستشعر القارئ معنى خفياً للمبالغة في هذه الأفعال، كما أنها قد ساعدت في تكوين صورة ذهنية في عقل القارئ ووضعته في قلب الحدث، فكلما عاود قراءتها شعر بأنها حية تحدث أمامه.

وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا** ﴾[4]

حيث أسند الله عز وجل فعل الكتابة إلى نفسه علماً بأنه ليس هو الكاتب الحقيقي وإنما الملائكة، ولكن لما كان الأمر صادراً منه نزل منزلة الكاتب.

وكذلك الحال مع الفعل "نمد".

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص293).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص201).

(3) [القصص:4].

(4) [مريم:79].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عبرت الآية بالفعل المضارع المسبوق ب "السين" الدالة على المستقبل "سنكتب"؛ للدلالة على الاستمرارية والتجدد في كتابة الأعمال من قبل الملائكة الموكلة بذلك.

والفعل المضارع "نمد" أفاد استمرارية إنزال العذاب بالكفار في حياتهم ثم قبورهم ثم يوم القيامة حين يخلدون في النار، وفي التأكيد بالمفعول المطلق "مداً" دلالة على حتمية ذلك المصير.

2- الفاعلية:

أن يذكر اسم الفاعل ويراد اسم المفعول.

"حيث يسند الفعل المبني للمجهول إلى الفاعل، أي: يسند إلى صيغة اسم المفعول، والمراد اسم الفاعل".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾ [2]

حيث أسند صيغة اسم المفعول "مأتياً" إلى ضمير الوعد الذي هو فاعل في الحقيقة، فالوعد يأتي ولا يُؤتى، فالمراد اسم الفاعل "آتياً"، فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

وقد بدأت الآية بالجمع "جنات" وهي بدل من "جنة" وفي مجيئها مجموعة دلالة على الكثرة، وتشويق للقارئ لتلك الجنات التي تنتظر المؤمنين، وفي وصفها ب "التي وعد الرحمن" زيادة في تعظيمها وتشريفها.

والباء في "بالغيب" للظرفية؛ أي: وعدها بهم منذ الأزل إذ خلقها لهم، وفيها تنبيه على أنها وإن كانت محجوبة عنهم في الدنيا فإنها تنتظرهم في الآخرة.

وجملة "إنه كان وعده مأتياً" تعليل لجملة "التي وعد الرحمن عباده بالغيب"؛ أي: يدخلون الجنة وعداً من الله واقعاً، وهذا تحقيق للبشارة.[3]

3- المفعولية:

أن يذكر اسم المفعول ويراد اسم الفاعل "أي: يسند ما بني للفاعل إلى المفعول، وفيها يسند الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمراد اسم المفعول".[1]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص202).

(2) [مريم:61].

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج137/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**﴾[2]

جاءت هذه الآية تذكيراً خاصاً لأهل مكة، وإنما خصوا من بين المشركين من العرب بهذا التذكير؛ لأنهم قدوة لجميع القبائل، فأكثر قبائل العرب كانوا ينتظرون ماذا يكون من أهل مكة، فلما أسلموا يوم الفتح أقبلت وفود القبائل الأخرى معلنة إسلامها.[3]

حيث أسند الأمن إلى الحرم، والحرم لا يكون آمناً؛ لأن الإحساس بالأمن يكون من قبل ساكنيه، فهو مأمون فيه، وفي ذلك يقول ابن حيان الأندلسي: "وصف الحرم بالأمن مجاز، إذ الآمنون فيه هم ساكنوه".[4] وبناء على ذلك فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.

وفي هذا الإسناد تأكيد للأمن الذي ينعم به ساكنوه.

وقد بدأت الآية بالاستفهام الإنكاري في مخاطبة الله تبارك وتعالى لكفار قريش؛ نظراً لإنكارهم فضله عليهم بأن حفظ لهم الحرم رغم ما يصيب الجزيرة العربية من ويلات الحروب في ذلك الوقت.

ولقد جاء الفعل "يروا" مضارعاً؛ للدلالة على استمرارية حفظ الله سبحانه وتعالى لهذا الحرم، والرؤية هنا قلبية و"أنا" ومعموليها سدت مسد مفعولي يروا.

وقد عبر سبحانه وتعالى عن نفسه ب "نا" الفاعلين؛ للتعظيم والتبجيل وكذلك الأمر مع "جعلنا".

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا**﴾[5]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص203).

(2) [العنكبوت:67].

(3) انظر: التحرير والتنوير (ج33/21).

(4) الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج315/8).

(5) [القصص:57].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : المجاز المرسل:

"هو ما كانت علاقته بين ما استُعمل فيه، وما وضع له غير المشابهة"[1]، وسمي مرسلاً؛ " لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقات شتى".[2]

من علاقات المجاز المرسل:

1- السببية:

وهي"أن يطلق السبب ويراد المسبب". [3]

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [4]

هذه الآية تحمل التبكيت والتقريع للمشركين، فعلى الرغم من كل الحقائق الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى إلا أنهم جادلوا في ذلك بغير علم أو دراية ولم يكتفوا بهذا بل أضلوا غيرهم، فما كان جزاء كبريائهم إلا الخزي في الدنيا والحريق في الآخرة حيث قال تعالى في الآية السابقة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ* ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ* لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ** ﴾ [5]

فقد صورت هذه الآية واقعاً حاصلاً يوم القيامة، وأعطت صورة حية للقارئ، حيث يتصور المشرك وهو يحترق في النار ويطلب المغفرة فيجيبه ربه بأن هذا جزاءً لما قدمت لنفسك في الدنيا.

وقد خُصت اليدين بالذكر دون غيرها؛ لأن أكثر الأعمال تكون بواسطتها، وفيها مجاز مرسل حيث أطلق السبب "اليدين" وأراد المسبب وهي الأفعال الناتجة عنها.

وقد أُكدت الآية بمؤكدين إن + الباء الزائدة الواقعة في جواب ليس.

"وظلام صيغة مبالغة دالة على التكثير؛ لأنه علقه بالعبيد وهم كثير، فالذي يظلم الخلق الكثير ظلام وليس ظالماً، وقد خصها ربنا تبارك وتعالى بنفي الظلم عن نفسه."[6]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص203).

(2) علم البيان (ص143).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص204).

(4) [الحج:10].

(5) [الحج9-10].

(6) السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص34).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾[1]

لما طلب موسى عليه السلام من ربه تبارك وتعالى أن يُرسل معه أخاه هارون ليكون سنداً له أمام فرعون، أجابه ربه قائلاً: سنرسل معك هارون ليكون لك سنداً ونشدد به عضدك، وهذا " تعبير بليغ يناسب المطلوب من موسى؛ لأن الإنسان يزاول أغلب أعماله أو كلها تقريباً بيديه، والعضلة الفاعلة في الحمل والحركة هي العَضْد"[2]

وهذه قوة مادية أتبعها بقوة معنوية في قوله: "ونجعل لكما سلطاناً"؛ أي: قوة في الحجة والمنطق والدليل، وبناء على ذلك قال: "فلا يصلون إليكما بآياتنا" وأكد على نصرتهم ومن اتبعهم أيضاً.[3]

ومما يمكن ملاحظته: توسط لفظة "بآياتنا" بين الآيتين "فلا يصلون إليكما" و"أنتم ومن اتبعكم الغالبون" فهي إذاً سبب فيهما: فبآياتنا ومعجزاتنا الباهرات ننجيكم، وبآياتنا ومعجزاتنا ننصركم، فهي كلمة واحدة تخدم المعنيين، وهذا من وجوه بلاغة القرآن الكريم.[4]

وفي الآية مجاز مرسل علاقته السببية، حيث أطلق السبب وهو "عضدك" وأراد المسبب "القوة".

وقد بدأت الآية بالسين الدالة على المستقبل القريب والمتصلة بالفعل المضارع؛ للدلالة على استمرارية مؤازرة الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام في كل زمان ومكان.

2- الجزئية:

"وهي التي يطلق فيها الجزء ويراد الكل".[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **فرجعناك إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾ [6]

في الآية مجاز مرسل علاقته الجزئية، "حيث أطلق الجزء "عينها" وأراد الكل وهي "النفس"؛ وذلك لأن العين هي الجزء الذي يظهر لنا ما في النفس من ألم وحسرة أو فرح

---

(1) [القصص:35].

(2) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10921/18).

(3) انظر: المرجع السابق، ج10922/18.

(4) المرجع نفسه، ج10922/18.

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص206).

(6) [طه:40].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسرور، فاستقرار العين دلالة على استقرار النفس، وعدم استقرارها دلالة على عدم استقرار النفس خاصة عند النساء، ولذلك استخدمها التعبير القرآني."[1]

وقولـه تعـالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[2]

حيث أطلق الجزء "الركوع والسجود" وأراد الكل "الصلاة"، وقد خصصا بالذكر دون غيرهما؛ لشرفهما ولأن الخضوع والتذلل لله يكون بهما.

وقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون** ﴾ [3]

أطلق الجزء "كلمة" وأراد الكل؛ أي: الكلام أو الجملة، فالكلمة التي يقولها الكافر عند احتضاره: "رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت" وهي جملة تدل على ندمه يوم لا ينفع الندم ولا يجدي البكاء.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لا إله إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا وجهه لَهُ الحكم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[4]

حيث أطلق الجزء وهو "الوجه" وأراد الكل "الذات"، فالله سبحانه وتعالى هو الحي الذي لا يموت، وكل ما وُجد في هذا الكون عائد إليه لا محالة، **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[5]

3- الكلية:

وهو "أن يطلق الكل ويراد به الجزء".[6]

كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى** ﴾[7]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص208).

(2) [الحج:77].

(3) [المؤمنون:99-100].

(4) [القصص:8].

(5) [الرحمن:26-27].

(6) علوان، من بلاغة القرآن (ص208).

(7) [طه:74].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجاز مرسل علاقته الكلية حيث أطلق الكل (جهنم) وأراد جزءاً منها.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾[1]

مجاز مرسل علاقته الكلية حيث أطلق الكل وهو البحر أراد جزءاً منه.

4- الآلية:

"أي: أن يذكر الشيء باسم آلته التي يؤدي بها الفعل".[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ** ﴾[3]

جاءت هذه الآية في سياق حديث المشركين عن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما حطم أصنامهم، فأرادوا التشهير به أمام الناس وإعلان فعلته على رؤوس الأشهاد لذلك طالبوا بالإتيان به أمام الناس جميعاً لسؤاله عن تحطيم تلك الاصنام.[4]

وقد أطلق العين وهي الآلة التي يُبصر بها، وأراد الرؤية على سبيل المجاز المرسل.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا** ﴾[5]

أي: جعلنا لإسحاق ويعقوب ثناءً وذكراً حسناً، فأطلق الآلة وهي "اللسان" وأراد اللغة التي تؤدى به، فهو مجاز مرسل علاقته الآلية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** ﴾[6]

---

(1) [طه:77].

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص213).

(3) [الأنبياء:61].

(4) انظر: قطب، في ظلال القرآن(ج2386/4).

(5) [مريم:50].

(6) [الشعراء:83-84].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- الحالية:

"وفيها يذكر الحال و يراد المحل".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[2]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن قوم لوط وكيف أهلك القرية الظالمة؛ لارتكابها الخبائث، ونجى لوطاً عليه السلام ومن اتبع ملته وأدخلهم في رحمته وجنته، عبر بلفظ الحال "الرحمة" وأراد المحل "الجنة" على سبيل المجاز المرسل.

6- المحلية :

"وفيها يُذكر المحل ويراد ما يحل به".[3]

كقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ**﴾[4]

أطلق المحل "القرية" وأراد أهلها، فالإهلاك بطبيعة الحال لسكانها وليس لها.

والآية من القصر بطريق النفي والاستثناء للأهمية والتخصيص، فقصر الإهلاك على القرية الظالمة.

7- اعتبار ما كان:

"وفيه يسمى الشيء باعتبار ما كان عليه."[5]

كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى** ﴾[6]

عبر بالفعل المضارع "يأت" مع أن الاتيان حصل ووقع في الزمن الماضي؛ لاستحضار تلك الصورة البشعة التي كان عليها الكافر في الدنيا، وفيها أيضاً دلالة على التجدد و الاستمرارية وطول الفترة التي سيحاسب فيها الكافر، وتسميته مجرماً باعتبار ما كان عليه من

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن(ص211).

(2) [الانبياء:75].

(3) علوان، من بلاغة القرآن(ص212).

(4) [الشعراء:208].

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص210).

(6) [طه:74].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإجرام قبل موته، وعندما عرض على الله سبحانه وتعالى ليحاسبه على أعماله بقيت هذه الصفة ملازمة له بسبب ما اقترف فيما ما مضى.

وقد بدأت الآية بالتوكيد على أن الذين يفعلون المعاصي حتماً سيحاسبون على أفعالهم يوم القيامة.

وفي قوله: "فإن له جهنم" قصر باستخدام التقديم والتأخير، فقدم الجار والمجرور "له" على اسم إن "جهنم"؛ للأهمية والتخصيص.

واستخدام المحسن البديعي "الطباق" في قوله تعالى: "لا يموت فيها ولا يحيى"؛ لتوضيح المعنى وإبرازه، فهو بين الأمرين وهذا في قمة العذاب.

8- اعتبار ما سيكون:

"وفيه يسمى الشيء باعتبار ما يؤول إليه".[1]

كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾[2]

لما أوحى الله سبحانه وتعالى لنبيه موسى عليه السلام بأن يأخذ بني إسرائيل ويجتاز بهم البحر في غفلة من فرعون وجنوده، أمره بأن يضرب البحر بعصاه فينشق ويصبح أرضاً يابسة خالية من الماء فيسيروا عليها.

وقوله: "لا تخاف دركاً ولا تخشى"' أي: "لا تخاف دركاً من فرعون ولا تخشى غرقاً من البحر أن يمسك إن غشيك."[3]

وقد وقع المجاز المرسل في لفظة "يبساً" فلم يكن البحر حينما ضربه يبساً، إنما كان ذلك باعتبار ما سيؤول إليه.

وفي قوله: "لا يخاف ولا يخشى" افتراق في المعنى لا ترادف، فليس في كتاب الله شيء من الترادف، وفي الفرق بينهما يقول الألوسي: "الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص211).

(2) [طه:77].

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج228/11).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاشي قوياً، والخوف من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً يسيراً، يدل على ذلك أن تقاليب الخاء والشين والياء تدل على الغفلة والتدبر."[1]

قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾[2]

في هذه الآية يخاطب الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قائلاً له: يسرنا هذا القرآن بلسانك الفصيح لتبشر به من اتقى من عبادنا، وتنذر به من كفر وجادل بغير حق.

وقد وقع المجاز المرسل في لفظة "المتقين" حيث أطلق الله عز وجل ذلك الوصف عليهم باعتبار ما سيكونوا عليه مستقبلاً بعد طاعتهم له وانقيادهم لشرعه.

ولقد تضمنت هذه الآية جملة من الأسرار البلاغية وهي كالآتي:

1- استخدام حرف الجر "اللام" في لفظة "لتبشر"؛ للتعليل، فالغرض من إنزال القرآن بلسان عربي فصيح وهو زف البشرى للمتقين بأنهم سيخلدون في جنات النعيم، وحمل الوعيد و التهديد للمكذبين المنكرين.

2- تقديم البشارة "لتبشر" على الإنذار "تنذر"؛ وذلك جرياً على الأصل، فالأصل في القوم الذين أُنزل عليهم القرآن بلغتهم أن يسرعوا للانقياد لكل ما جاء فيه فيكونوا متقين يستحقون تلك البشارة، ولما كانت فئة ضالة قد أصرت على كفرها وجحودها وعنادها، استحقت الإنذار ليكون ذلك حجة عليها عند العرض على رب العباد.

بالإضافة إلى حرص الإسلام على الترغيب للدخول فيه، فكان أولى وأنسب ذلك التقديم.

3- تقديم الجار والمجرور "به" على لفظتي "المتقين – قوماً لداً "؛ وذلك لأن الضمير المتصل "الهاء" يعود على القرآن الكريم، فجاء التقديم لبيان عظم وشرف القرآن الكريم.

4- الحذف، وقد تمثل في حذف "المبشر به" وكذلك "المحذر منه"؛ نظراً للعلم بهما فلا حاجة لذكر ما لا يلزم، كما أن هناك العديد من الآيات القرآنية التي بينت النعيم الذي ينتظر المتقين، فضلاً عن تلك التي بينت العقاب للمنكرين، فكان الحذف من باب الإيجاز والاختصار.

5- التعبير بالفعل المضارع "تبشر – تنذر"؛ للدلالة على التجدد والاستمرارية، فالبشرى مستمرة ومتجددة لكل مؤمن، وكذلك العقاب متجدد للكافرين.

---

(1) الألوسي، روح المعاني (ج134/7).

(2) [مريم:97].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- الطباق بين الفعلين "تبشر – تنذر"؛ لتوضيح المعنى وإبرازه.

7- الكناية اللطيفة، فوصف القوم بأنهم لداً فيه كناية عن شدة حقدهم وكرههم لهذا الدين فضلاً عن عنادهم وجدالهم الباطل بغير حق، فاللد: شديد الخصومة.

9- الملزومية:

"هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: ملأت الشمس المكان؛ أي: الضوء فالشمس مجاز مرسل علاقته (الملزومية)؛ لأنها متى وجدت وجد الضوء، والقرينة ملأت".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا** ﴾[2]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن المشركين وتكذيبهم بيوم القيامة، وما أعد لهم من عذاب، جاءت هذه الآية لتصور لنا مشهداً مرعباً بانتظارهم، من خلال دب الحياة في السعير**، حيث تنظر فترى أمامها أولئك المكذبين، فيزداد زفيرها وتغيظها تحرقاً منهم، حتى يُلقون فيها فلا مجال للهرب منها.[3]

وفي الآية مجاز مرسل علاقته الملزومية، وفي ذلك يقول المولى أبو الفداء في كتابه روح البيان: "دارى تنظر دارك؛ أي: تقابلها فأطلق الملزوم وهو الرؤية وأريد اللازم وهو كون الشيء بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز".[4]

كما واختار القرآن الكريم التعبير عن المستقبل القريب بالفعل الماضي (سمعوا) مع أنهم لم يسمعوا بعد؛ وذلك للتنبيه على تحقيق وقوعه أو قربه.

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص253).

(2) [الفرقان:12].

(3) انظر: البروسوي، روح البيان (ج6/2554-2555).

** دب الحياة في السعير هو من باب التشخيص، ويُقصد به: خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، فترتقي لتصبح حياة إنسانية، فترتقي الصورة لتكون غاية في الإعجاز من كتاب: التصوير الفني في القرآن (ص73).

(4) البروسوي، روح البيان (ص194).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية الاستعارة

الاستعارة لغة :

من العارية واستعاره ثوباً أعاره إياه، واعتوروا الشيء تداولوه فيما بينهم.[1]

الاستعارة اصطلاحاً:

عرفها القاضي الجرجاني بقوله: "الاستعارة ما اكتُفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكُها تقريب الشَّبَه، ومناسبةُ المستعار له للمستعار منه، وامتزاجُ اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر."[2]

وعرفها أبو هلال العسكري بقوله: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض ."[3]

وعرفها ابن المعتز بقوله: "الاستعارة: استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها."[4]

وعليه فالاستعارة: "استعمال اللفظ لغير ما وضعت له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة، والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".[5]

وتعتبر الاستعارة لون من ألوان النظم المحكم في القرآن الكريم، وفي ذلك يقول د. عبد الفتاح أبو لاشين: "فالتصوير القرآني – والاستعارة منه – لون من ألوان النظم، ولا يتصور أن يتم رسم مشهد من مشاهد القرآن الكريم المتنوعة في لطفها وجمالها دون إطار منظوم، أو تأليف محكم."[6]

---

(1) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ص221).
(2) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص41).
(3) العسكري، الصناعتين (ص268).
(4) ابن المعتز، البديع في البديع (ص24).
(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص215).
(6) لاشين، التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني (ص202).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد نبه الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى الصلة بين الاستعارة والتركيب النحوي معتبراً "أن جمال الاستعارة وحسن وقعها يعود إلى التركيب النحوي، ويرجع إلى النظم والتأليف في العبارة، فإذا كان التركيب محكماً، والتأليف متسقاً يقوم على قواعد اللغة، ووضع كل كلمة في مكانها المناسب، كانت الاستعارة في أعلى المراتب، وأسمى الدرجات."[1]

أركان الاستعارة :

المستعار: وهو اللفظ المنقول أي: وجه الشبه، **المستعار منه:** وهو المشبه به.

المستعار له: وهو المشبه.

أنواع الاستعارة:

أولاً: الاستعارة المكنية:

"وهي ما حُذف منها المشبه به (المستعار منه)، وبقيت صفة من صفاته، أو لازمة من لوازمه".[2]

وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾[3]

حيث شبه ظهور الشيب في الرأس بالنار المشتعلة بجامع البياض والانتشار والانبساط، وحذف المشبه به "النار" وأتى بصفة من صفاته وهي الاشتعال على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد عبر القرآن الكريم عن ظهور الشيب وانتشاره بالفعل الماضي "اشتعل"؛ للدلالة على حدوث الفعل وانتهائه، فهو انتشر في الرأس وانقضى الأمر، كما أن هذا الفعل لا يوحي بالانتشار والانبساط فحسب، "ولكنه يحمل معنى دبيب الشيب في الرأس في بطء وثبات، كما تدب النار في الفحم مبطئة، ولكن في دأب واستمرار، حتى إذا تمكنت من الوقود اشتعلت في قوة لا تبقى ولا تذر، كما يحرق الشيب ما يجاوره من شعر الشباب، حتى لا يذر شيئاً إلا

(1) لاشين، التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني (ص202).
(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص217).
(3) [مريم:4].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التهمه، وأتى عليه، وفي إسناد الاشتعال إلى الرأس ما يوحي بهذا الشمول الذى التهم كل شيء في الرأس."[1]

فهو بذلك قد أعطى معنى المبالغة في الشمول والعموم، فأصل الآية: اشتعل شيب الرأس، ولكن لما أسند الاشتعال للرأس وقدمه على الشيب أفاد ذلك المعنى، إلا أن هذا الإسناد قد جعل الشيب على وجهين إعرابيين إما تمييزاً أو حالاً، فإن كان تمييزاً فهو لإزالة الإبهام عن الرأس وتمييزه، وإن كان حالاً فهو لبيان هيئة الاشتعال وحدوثه، والأرجح أنه تمييز محول عن فاعل أي: اشتعل شيب الرأس.[2]

كما أن النص القرآني عدل عن إضافة الرأس إلى ضمير المتكلم فلم يقل "رأسي"؛ نظراً لعلم القارئ أن القائل سيدنا زكريا عليه السلام، فلا داعي لإضافة ما لا يلزم.

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾[3]

شبه الله سبحانه وتعالى المكانة العالية التي أعطاها لسيدنا إدريس عليه السلام بأن جعله صديقاً ونبياً ورفع قدره في العالمين "وهذا أمر معنوي" بالمكان أو الجبل المرتفع "وهو أمر مادي" بجامع السمو والارتفاع والاستشراف، وحذف المشبه به "المكان المرتفع أو الجبل" وأتى بصفة من صفاته "عليا" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن انتهاء الفعل باستخدام الفعل الماضي "رفعنا"، كما دلل على عظيم هذا الفعل باستخدام "نا" الجمع للتعظيم.

وفي دلالة واضحة من القرآن الكريم على منزلة سيدنا إدريس عليه السلام استخدم الله سبحانه وتعالى الصفة "علياً"؛ ليصف بها تلك المكانة السامية، كما لا يخفى علينا المبالغة الواضحة في هذه اللفظة مما أعطى المعنى مزيداً من التعظيم والكثرة، وقد كان القرآن الكريم قادراً على استخدام لفظة "عالياً" بدلاً من "علياً" ولكن لما كان في لفظة "علياً" مبالغة وتعظيماً كان أولى استخدامها.

قال تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**﴾[1]

---

(1) بدوي، من بلاغة القرآن (ص167).

(2) انظر: الزجاج، معاني القرآن (ج319/3) ، وصافي، الجدول في إعراب القرآن(ج270/16)، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج55/6)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/ 64).

(3) [مريم:56 –57].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن النعم التي أنعم بها على عباده، جاءت هذه الآية لتصور لنا مشهداً عظيماً على قدرته، فقد صير الأرض منبسطة ومستوية؛ لتكون مهيأة للحياة عليها فهي كالفراش الممتد المنبسط وهذا يُفهم من الفعل "جعل" الذي يفيد التحويل والصيرورة، ووجه الشبه الانبساط والاستواء، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ثانياً: الاستعارة التصريحية:

"وهي ما حذف فيها المشبه (المستعار له)، وصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه)".[2]

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا ما يُنْذَرُونَ**﴾[3]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن الكفار وإعراضهم عن قبول الحق، جاء تشبيههم بالصم الذين لا يسمعون ما يُقال، وفي ذلك إشارة إلى بلوغهم أقصى درجات الإعراض والعلو عن سماع الحق الذي جاء به الأنبياء عن رب العباد ليتحتم عليهم استحقاق العقاب لرفضهم ما أنذروا به، حيث حذف المشبه "الكفار" وصرح بالمشبه به "الصم" على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي استخدام الفعل المضارع "يسمع" المسبوق بالنفي "لا" دلالة على استمرارية وتجدد رفضهم للانقياد لأوامر الله عز وجل، مع تجدد الدعوة لهم من حين لآخر.

وقد أفاد تعريف لفظة "الصم" الشمول والعموم، فجميع الكفار لا يستمعون لما أُنذروا به.

قال تعالى: ﴿**كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً**﴾[4]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى عقوبة من أعرض عن ذكره وعبادته بالوزر؛ أي: الحمل الثقيل، فحذف المشبه "العقوبة" وصرح بالمشبه به "الوزر"، واستعير له قرينة دالة عليه وهي "يوم القيامة" على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

(1) [طه:53].

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص220).

(3) [الأنبياء:45].

(4) [طه:99- 100].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتعبير بالفعل المضارع "يحمل" المسبوق بالتوكيد دلالة على استمرارية حمل الكفار لأوزارهم، وفي ذلك تصوير لفظاعة العقوبة التي استحقوها بسبب تراكم وثقل الذنوب التي ارتكبوها.

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**﴾[1]

في سياق حديث الله سبحانه وتعالى عن مراحل خلق الإنسان، شبه سبحانه وتعالى الرحم بالقرار المكين؛ أي: المكان المستقر لوجود الجنين، وحذف المشبه "الرحم" وصرح بالمشبه به "القرار المكين" بجامع الاستقرار والثبات على سبيل الاستعارة التصريحية.

و"مكين" صفة مشبهة تدل على ثبوت وملازمة صفة الاستقرار لما قبلها.

وقوله تعالى: ﴿**خالِدِينَ فِيهِ وَساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلاً**﴾[2]

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية:

"هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين، أو أمور (بأخرى) ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه".[3]

وقد تكون مكنية أو تصريحية بشرط أن يكون وجه الشبه منتزع من عدة أمور.

قال تعالى: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾[4]

لما طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه أن يشرح صدره وييسر أمره ويحلل عقدة لسانه ويبعث معه هارون ليكون سنداً له في دعوته لفرعون، أجاب الله سبحانه وتعالى سؤله، وطمأنه بأنه قد حفظه فيما سبق من بطش فرعون حين ألهم أمه بأن تلقيه في البحر؛ حتى لا يقتله فرعون، حيث كان يقتل الذكور في ذلك الوقت خشية ميلاد نبي يدعو إلى دين الله ويعارض ما يدعيه، فإذا بالتابوت الذي يحمله يصل إلى فرعون بكل هدوء، فيلقي الحق تبارك

---

(1) [المؤمنون:13].

(2) [طه:101].

(3) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص275).

(4) [طه:38-39].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى حب نبيه في قلب امرأة فرعون، وبذلك تأبى مشيئته أن يتربى في غير ذلك البيت ليكون صاعقة لفرعون في كبره. [1]

والمتأمل في تركيب هذه الآية يجدها قد اشتملت على جملة من الصور البلاغية بالإضافة إلى الدقة في انتقاء الألفاظ والأفعال للتعبير عن الغرض المنشود، ومن ذلك:

أولاً: التوضيح بعد الإبهام، ففي قوله: "أوحينا إلى أمك ما يوحى" جملة مبهمة جاء توضيح ما فيها في الآية التالية "أن قذفيه في التابوت فاقذفيه ... الخ"

ثانياً: الاستعارة التمثيلية، ففي الآية تمثيل لشدة الرعاية وفرط الحفظ والحماية بمن يصنع بمرأى من الناظر؛ لأن الحافظ للشيء في الغالب يديم النظر إليه فمثَّل لذلك بمن يصنع على عين الآخر، بجامع الاهتمام والحفظ والرعاية.[2]

ثالثاً: تنكير لفظة "محبة" فقد أفاد تنكيرها التعظيم والتفخيم.

رابعاً: استخدام المصدر الميمي "محبة" بدلاً من المصدر الأصلي "المفعول المطلق" حباً؛ وذلك لأن المفعول المطلق يكثر استخدامه مع العموم فنقول مثلاً: أحبك حباً، أكتب كتابة ...الخ، أما المصدر الميمي فنادراً ما يستخدم، وبالتالي فيه خصوصية وعناية لا تتوفر في المصدر الأصلي، وهذا يناسب السياق القرآني ورعايته الخاصة بسيدنا موسى عليه السلام منذ ولادته.

خامساً: الفعل المضارع في قوله تعالى: "ولتصنع على عيني"، اتصل بلام التعليل التي تنصبه وجوباً بأن المضمرة بعدها، وقد أفاد هذا الفعل استمرارية حفظ الله وعنايته بنبيه.

سادساً: شبه الجملة "على عيني" والتي تعني بمرأى مني، كان لها عظيم الأثر في بث روح الطمأنينة والسكينة في نفس موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ**﴾[3]

مثل الله سبحانه وتعالى للإنسان المنافق المضطرب في دينه الذي لم تثبت في الحق قدمه، وأضعف شبهة يتعرض لها قادرة على رده عن دينه، بمن هو قائم على حرف أو طرف مكان مرتفع، أدنى عارض يزلقه وأضعف دافع يطرحه، بجامع الضعف والهوان.

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج169/11).

(2) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج214/2).

(3) [الحج:11].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بدأت الآية ب"من" التبعيضية التي تدل على وجود فئة منافقة من حديثي الإسلام، وكذلك وجود فئة آمنت فصدقت إيمانها، كما وعبر بلفظة "الناس" عن تلك المجموعة ولم يعبر عنها بالمسلمين أو المؤمنين؛ ليدلل على أن هذه الطائفة لم يدخل الإيمان ولا الإسلام قلوبهم.

وقد أفاد حرف الجر "على" الاستعلاء؛ لارتباطه بالمكان.

قال تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾[1]

مثل لصوت غليان النار واهتياجها عند رؤية المشركين بصوت الإنسان المغتاظ عندما يغضب ويتحرق لسبب ما، بجامع حدة الغضب والانفعال.

وقد عبر بالفعل الماضي "رأت" الذي يفيد انتهاء الفعل وانقضائه في زمانه، وهذا يدلل على موقف النار من الكفار ومعرفتها بهم، وكأنهم قد وُسموا بعلامة تدل على كفرهم.

وفي ذات السياق استخدم نفس الزمن في الفعل "سمعوا" الذي يدل على علو وارتفاع أصوات النار من زفير واضطراب، وجاء الفعل "تغيظاً" وهو مصدر قياسي لفعل خماسي "تغيظ" يدل على المبالغة في ردة فعل جهنم عند رؤيتها الكفار وكرهها الشديد لهم.

رابعاً : الاستعارة الأصلية:

"وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسماً جامداً غير مشتق".[2]

ومن أمثلتها، قوله تعالى: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى**﴾[3]

تحمل هذه الآية المعجزة الثانية التي من الله بها على سيدنا موسى عليه السلام، فالمعجزة الأولى كانت تصيير العصا حية تسعى كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ**﴾[4].

أما هذه المعجزة فكانت بإدخال يده تحت إبطه ثم إخراجها لتظهر نيرة مضيئة كضوء الشمس والقمر، وقد يتساءل البعض عن الإعجاز في ذلك، إلا أنه يبرز من كون سيدنا موسى

---

(1) [الفرقان:12].

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص223).

(3) [طه:22].

(4) [طه:20].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه السلام صاحب بشرة سمراء [1]، وإخراج يده بيضاء لامعة معجزة لا تختص إلا بخالق الأكوان، فهي ليست بيضاء فحسب إنما لا برص فيها ولا مرض وقد فُهم هذا من لفظة "من غير سوء" فاحترس بهذه اللفظة عن أن يتوهم البعض من وجود مرض ما.

وقد جاءت هذه الآية على سبيل الاستعارة التصريحية، فالأصل أن الجناح للطائر إلا أنها لما كانت تقابل في الإنسان جنبه أو إبطه استعارها له، فحذف النص القرآني المشبه وهو جنب الإنسان وصرح بالمشبه به وهو الجناح على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، فهي تصريحية لما سبق ذكره، وأصلية؛ لأن اللفظ المستعار "الجناح" اسم جامد غير مشتق.

كما وبدأت الآية باستخدام فعل الأمر الحقيقي الذي يفيد الإلزام، ثم استخدم النص القرآني الفعل المضارع "تخرج" الذي يدل على الاستمرارية، وقد كان مناسباً لهذا السياق؛ لأن الحدث لن يتوقف عند إخراج موسى عليه السلام يده بيضاء في سيناء، إنما سيتكرر معه عند مواجهته لفرعون وجنوده.

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ**﴾[2]

شبه الله سبحانه وتعالى الفئة الطاغية المتمردة في الدنيا عن اتباع أمره بالشيطان الذي يزين للناس سوء الأعمال، وحذف المشبه "الفئة الطاغية" وصرح بالمشبه به "الشيطان" على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية .

خامساً: الاستعارة التبعية:

"ما كان فيها اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً".[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً** ﴾ [4]

استعارة مكنية تم توضيحها سابقاً، ولما اشتق الفعل "اشتعل" من الاشتعال كانت استعارة تبعية .

قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[5]

---

(1) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج213/2).

(2) [الحج:3].

(3) علوان، من بلاغة القرآن(ص224).

(4) [مريم:4].

(5) [الأنبياء:18].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث شبه الحق بشيء مادي يُقذف على الباطل على سبيل الاستعارة المكنية، وحذف المشبه به الشيء المادي وأبقى صفة من صفاته وهي "القذف".

وهذه استعارة تبعية؛ لأن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة "تقذف" فعل.

وقد بدأت الآية بحرف العطف "بل" الذي يفيد الإضراب، وعبر الله سبحانه وتعالى عن استمرارية انتصار الحق وظهوره على الباطل باستخدام الفعل المضارع "تقذف"، وكذلك باستخدام نفس الزمن مع الفعل "يدمغه" مما زاد المعنى قوة وتأكيداً لذلك الانتصار.

قال تعالى: ﴿ **وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[1]

جاءت هذه الآية بعد الانتهاء من الحديث عن صفات المؤمنين، وهذا خير دليل على أنهم لم يكلفوا إلا بما في مقدورهم القيام به، حيث شبه الله سبحانه وتعالى الكتاب الذي يشمل على صحائف الأعمال بالإنسان الذي ينطق، وحذف المشبه به الإنسان، وأتى بشيء من صفاته "النطق" على سبيل الاستعارة المكنية.

وهي استعارة تبعية؛ لأن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة "ينطق" فعلاً.

وقد ذيلت الآية بقوله: "وهم لا يظلمون" للإشارة إلى عدل الله سبحانه وتعالى، فكل جزاء أو عقاب بناءً على ما قدم الإنسان لآخرته.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾[2]

حيث شبه الله سبحانه وتعالى الأرض بكائن حي نائم، فإذا نزل عليه المطر تحرك ودبت فيه الحياة من جديد على سبيل الاستعارة المكنية التبعية.

---

(1) [المؤمنون:62].

(2) ا[لحج:5].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: الاستعارة في الحروف :

الحرف لغة:

"حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده".[1]

الحرف اصطلاحاً:

"ما دلّ على معنىً في غيره، مثلُ "هَلْ وفي ولم وعلى وإنَّ ومِنْ". وليس له علامةٌ يَتميَّزُ بها، كما للاسمِ والفعل".[2]

بناءً على تلك الدلالة تكون الاستعارة في الحروف فيما يتعلق بمعانيها أو ما يتعلق بتلك المعاني.

ومن أمثلتها على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿**قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾[3]

موطن الشاهد قوله تعالى: "**لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ**"، شبه متعلق معنى "على" بمتعلق معنى "في"، ومعلوم أن "على" يفيد الاستعلاء، وأن الأخير يفيد الظرفية، فشبه متعلق الاستعلاء بمتعلق الظرفية، فجعل المستعلي على الشيء "المصلوب فوق الشجرة" بمن هو حال فيه؛ أي: "من هو في الجذع نفسه" بجامع الثبوت.[4] فقد صلبهم مقطوعي الأيدي والأرجل، حتى كأن الناظر إليهم لا يكاد يميزهم من هذه الجذوع وبهذا يكون الجذع قد أحاط بهم فكأنهم فيه لا عليه، وفي ذلك إشارة إلى كثرة المصلوبين على هذه الجذوع، فضلاً عن شدة العذاب في ذلك التعبير.

وقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [5]

---

(1) الرازي، مختار الصحاح (ص70).

(2) الغلاييني، جامع الدروس العربية (ص12).

(3) [طه:71].

(4) انظر: عباس، أساليب البيان (ص330).

(5) [النمل:18].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدأت الآية ب "حتى" التي تفيد انتهاء الغاية المكانية فكان يستلزم معها "إلى" الظرفية التي تدل على ذات الأمر، إلا أن الآية استعارت حرف الاستعلاء "على" بدلاً من "إلى"، فعدت "أتوا" ب "على"؛ لأن الإتيان يكون من فوق[1]، و"هم كانوا محمولين على الريح فهم مستعلون".[2]

وفي الآية من الإعجاز البلاغي ما لا يخفى على أحد، فقد خاطبت النملة قومها بنداء البعيد؛ للفت انتباههم لعظيم ما ستقول، وعبرت بفعل الأمر المتصل بواو الجماعة وهو مستعمل مع العقلاء فقط؛ ولعل السبب يرجع إلى أنها لما كانت تعلم ما يقول سليمان عليه السلام، وتفهم لغة البشر نزلت منزلة العاقل فخاطبت قومها بما يتعلق بالعقلاء "ادخلوا" دون ادخلن أو ادخلي، وفي هذا إشارة إلى أن الله عز وجل قد جعل لها عقلاً كالآدميين وهذا من بديع خلقه.[3]

وفي الآية إيجاز بحذف حرف الجر "في"، فالأصل: ادخلوا في مساكنكم، وقد جاء الحذف لغاية بديعة تتمثل في الدلالة على السرعة في الدخول خوفاً من هلاكها.

وقولها: "لا يحطمنك " بمعنى: "لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم". [4]

وقد أفاد النهي: التنبيه إلى ضرورة الاحتراز والتيقظ في الطريق.

وفي قولها: "سليمان" دون وصفه بالنبي دلالة على صلتها القوية به، فهي على معرفة واتصال مسبق به.

وفي تذييل الآية ب "وهم لا يشعرون" فن بلاغي عظيم، وهو فن الاحتراس، فقد احترست عن ظلم سليمان وجنوده، فقد لا يعلموا أنها في هذا المكان.

---

(1) انظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج182/7).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج150/4).

(3) انظر: الشيحي، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (ج341/3).

(4) الكشاف (ج356/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

التراكيب النحوية للكناية والتعريض ودلالاتهما البلاغية

أولاً: التراكيب النحوية للكناية ودلالتها البلاغية:

الكناية لغة:

"أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه".[1]

الكناية اصطلاحاً:

عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه." [2]

وعرفها السكاكي بقوله: "هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما نقول: فلان طويل النجاد لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة."[3]

وعرفها القزويني بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ". [4]

ويعتبر تعريف القزويني هو التعريف الأكثر شمولاً و إحاطة مما سبقه.

بلاغة الكناية :

تكمن بلاغة الكناية بأنها واد من أودية البلاغة، ومقتل من مقاتل البيان العربي، وطريق جميل من طرق التعبير الفني، ووسيلة عظيمة للإقناع والتأثير.[5]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج233/15).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص66).

(3) السكاكي، مفتاح العلوم (ص402).

(4) القزويني، الإيضاح (ج241/2).

(5) انظر: شيخون، الأسلوب الكنائي " نشأته – تطوره – بلاغته " (ص87).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنها مظهر من مظاهر البلاغة وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في ذلك أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها [1]

فضلاً عن ذلك فإن الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم يفوق طاقة البشر؛ لما فيه من الإيجاز اللطيف العجيب الذي لا يستطيع محاكاته أرباب الفصاحة والبيان، فلا يكاد يخلو معنى من معاني الكناية إلا وفيه جم عظيم من النكت واللطائف البلاغية ما كانت لتكون على هذه الصورة لو كانت بطريق التصريح[2]؛ لأن التعبير بها أعطى المعنى مزيداً من الإثبات والتأكيد كما يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني حين قال: "ليس المعنى إذا قلنا: "إن الكناية أبلغ من التصريح، أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وآكد وأشد".[3]

أقسام الكناية:

أولاً : كناية عن صفة:

"وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة: الصفة المعنوية، كالجود والكرم والشجاعة."[4]

ومن أمثلتها على سبيل الذكر لا الحصر:

قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** ﴾[5]

هذه الآية كناية عن صفة الندم الشديد الذي يعتري الكافرين يوم القيامة، والندم أمر عقلي لا يدرك بالحواس الخمس إلا أن القرآن الكريم لما عبر عنه بعض اليدين صوره في هيئة حسية يدركها الناظر إليه، فكانت بذلك أبلغ وأوقع في النفس مما لو صرح بها.

وقد أفاد استخدام أسلوب التمني "يا ليتني" مع الفعل الماضي "اتخذت" مزيداً من التجسيد للندم وتأكيداً على هول الموقف مع عدم الجدوى من ذلك، فقد انتهى بهم الأمر.

---

(1) الجارم وأمين، البلاغة الواضحة (ص131).

(2) انظر: شيخون، الأسلوب الكنائي " نشأته – تطوره – بلاغته " (ص101).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص71).

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص233).

(5) [الفرقان:27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾[1]

فقوله: "ثاني عطفه"، أي: "لاوي عُنُقِه عن قبول الحق استكباراً وإعراضاً"[2]، وفي هذا كناية عن صفة التكبر والاستهزاء .

وعليه فالمعنى: من الناس فئة مشركة تجادل الله في وحدانيته وألوهيته من غير حجة أو دليل من القرآن الكريم أو الكتب السماوية الأخرى، ولا تكتفي بذلك بل تعرض عن الحق بكل سخرية؛ لتضل معها أمماً أخرى عن هذا الدين، ولأن الجزاء من جنس العمل فقد توعدها الله سبحانه وتعالى بالخزي في الدنيا والعذاب بالحرق في الآخرة حيث قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[3]

وإذا نظرنا إلى تركيب الآية النحوي نجده آية في البيان والفصاحة، فقد بدأت الآية ب "من" التبعيضية التي تدل على مجادلة فئة دون أخرى، أما "من" الثانية فكانت الموصولة بمعنى "الذي" وقد تلاها الفعل المضارع "يجادل" الدال على استمرارية المجادلة والعناد، وفي إضافة شبه الجملة "بغير علم" إشارة إلى جواز المجادلة بشرط أن تكون عن علم ودراية، أما إفراد الضمير في "عطفه" مع أن الحديث عن جمع فكان مراعاة للفظة "من" الثانية؛ أي: لمناسبة السياق القرآني[4]، وفي اتصال لام التعليل بالفعل المضارع "ليضل" دلالة على الهدف من هذه المجادلة وهو استمرارية إضلالهم للناس سعياً في إهلاكهم معهم.

قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[5]

كناية عن صفة الإحاطة والشمول، فالله عز وجل اختص بهذه الصفة فنفاها عن غيره من المخلوقات، كما وعبر عن علمه بالفعل المضارع؛ للدلالة على استمراريته الأبدية وعدم انقطاعه، وقد أفاد عطف "ما خلفهم" على "ما بين أيديهم" تأكيد معنى الشمول والعموم.

---

(1) [الحج:8-9].

(2) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج280/4). وانظر: لسان العرب(ج251/9).

(3) [القلم:33].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج209/9).

(5) [طه:110].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]

في هذه الآية كنايتان عن صفة واحدة، وهي صفة الحقد والكره في نفوس الكافرين لكتاب الله عز وجل وقارئيه.

فالكناية الأولى في قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾، والكناية الثانية في قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ واعتبرناهما كنايتان؛ لأن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى فقد تكون بدل اشتمال منها أو تكون مبينة ومفسرة لها، وبالتالي فإن كل جملة مكتملة بنفسها منفصلة عن الأخرى، وبذلك تحقق اعتبار كل منهما كناية مستقلة وإن كانتا تحملان نفس الصفة.[2]

وإذا نظرنا إلى التركيب النحوي للآية نجده قد صيغ بصورة بلاغية محكمة، حيث بدأت الآية ب "إذا" الشرطية الدالة على ارتباط جواب الشرط بفعله، وعليه فالمعنى كلما سمع الكافرون شيئاً من آيات الله رأيت الحقد والبغض يعلو وجوههم، وفي التعبير بالفعل المضارع "تتلى" دلالة على استمرارية وتجدد التلاوة مع ما يرتبط بتجدد جواب الشرط؛ أي: استمرار البغض والعداوة، وهذا خير دليل على ملازمة تلك الصفة لهؤلاء الكافرين، وببناء هذا الفعل للمجهول إشارة إلى أن القراءة عامة في أي زمان ومكان، ومن أي شخص، فهي غير مقتصرة على شخص معين.

وفي الآية قصر بتقديم الجار والمجرور "عليهم" على لفظة "آياتنا" للأهمية والتخصيص، فكأن الله سبحانه وتعالى يخبرهم أن هذه الآيات الواضحة مخصصة لهم، لعلهم يهتدون بها، وهذا من باب رحمة الله الواسعة، إلا انهم رغم ذلك أعرضوا وأصروا على كفرهم.

وقد أفاد التعبير بالجمع "آياتنا" بدلاً من المفرد "آية" تأكيداً على كفرهم بجل الآيات وتصويراً لشنيع فعلهم.

وكذلك أفادت إضافة "تلك الآيات" إلى "نا الفاعلين" العائدة إلى الله عز وجل، تعظيماً وتشريفاً لها، وتأكيداً بأنها من عنده، فأنى لهم بعد ذلك أن يكفروا بها!!

---

(1) [الحج:72].

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج335/17).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"التعبير ب"الذين كفروا" إظهار في مقام الإضمار"[1]، إذ إن الأصل أن يضمروا وينوب عنهم الضمير"هم" إلا أن فصاحة القرآن الكريم أبت ذلك واقتضت إظهارهم بهذا الوصف؛ لتشنيع صورتهم وتقريعهم.

وبمزيد من التمعن نجد الله عز وجل يجسد لنا صورة حية أمامنا تتمثل في محاولتهم قتل أو تعذيب من يتلو آياته، وفي هذا دعم آخر لقباحة صورتهم.

وفي النهاية يختم الله عز وجل الآية بفعل الأمر "قل" المقترن بالاستفهام التهكمي، فينبئهم بعذابهم دون انتظار جوابهم.[2] وهذا المشهد المنتظر يوحي بسوء المستقر وهول الموقف عند العرض بين يدي الله عز وجل.

مما سبق يتضح أن الكناية قد عرضت موقف الكافرين من القرآن الكريم، فعلى الرغم من وضوحه ووضوح الأدلة على كونه من رب العباد، إلا أنهم كفروا به، فهي بذلك قد حققت الهدف منها، حيث عرضت الحقيقة مصحوبة بدليلها وهذا آية في الإعجاز، ما كان لإنسي مهما بلغت فصاحته جمع كل الصور والتراكيب بهذه البراعة والفصاحة، فسبحان الله عما يصفون.

ثانياً: كناية عن موصوف:

"هي أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، ونريد بها موصوفاً معيناً، والكناية هنا تختص بالمكنى به".[3]

ومن أمثلتها على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾[4]

ففي قوله: "روحنا" كناية عن موصوف وهو جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾ [5]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج335/17).

(2) انظر: المرجع السابق، ج336/17.

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص236).

(4) [مريم:17].

(5) [مريم:19].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قول جبريل عليه السلام: "غلاماً زكياً" كناية عن موصوف وهو عيسى عليه السلام. وقد بدأت الآية بأسلوب القصر للأهمية والتخصيص، فحمل مريم عليها السلام دون المساس بها معجزة اختصت بها، وهي منة من رب العباد لتكون أماً لنبي دون زوج، وفي هذا رفع لقدرها؛ نظراً لزهدها وإيمانها الخالص بربها.

وفي هذا الموضع لابد من الإشارة إلى قضية مهمة، قد يتساءل عنها الكثير، وهي ما السر في إسناد جبريل عليه السلام هبة المولود لنفسه؟ أليس الله عز وجل هو المعطي والمانع؟!

بالرجوع إلى كتب التفاسير نجد أن الإجابة على هذا السؤال بسيطة تكمن فيما يلي:

أن الآية قرأت بقراءتين، الأولى: "إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا " ولا إشكال في هذه القراءة، فهو يبلغها عن ربه أنه تبارك وتعالى سيهب لها عيسى عليه السلام.[1]

أما القراءة الثانية: "لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا"، وهي القراءة التي وقع فيها الإشكال، إلا أن السبب في إسناد الفعل إلى جبريل عليه السلام على سبيل الحكاية عن ربه، فيكون المعنى كسابقه.[2]

أو أن الكلام منسوباً لجبريل؛ لكونه سبباً في الهبة كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [3] فجاز إسناد ظاهر الفعل لجبريل عليه السلام؛ تنزيلاً له منزلة الفاعل الحقيقي لكونه السبب في النفخ بأمر ربه عز وجل.

قال تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾[4]

في الآية كنايتان الأولى "يا أخت هارون" كناية عن موصوف وهي مريم عليها السلام، والثانية "ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً" كناية عن صفة العفة والطهارة.

ومن المعلوم أن مريم عليها السلام لم تكن أختاً لهارون إلا أن قومها اعتبروها كذلك؛ تشبيهاً لها بصلاحه وزهده وعبادته، وفي هذا تشريف وتكريم لها.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ**﴾[1]

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج195/5).

(2) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج164/18).

(3) [الأنبياء:91].

(4) [مريم:28].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قوله: "عدو لي وعدو له" كناية عن موصوف وهو فرعون.

وقد تكررت لفظة "عدو" مرتين، وهذا التوكيد اللفظي دل على حقارة فرعون، وفحش فعله وقوله، وطغيانه.

قال تعالى: ﴿وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾[2]

"عباد مكرمون" كناية عن موصوف وهم الملائكة.

ثانياً: التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية:

التعريض لغة:

خلاف التصريح، والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء، وما عرض به من الكلام ولم يصرح، وعرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه.[3]

التعريض اصطلاحاً:

هو"المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"[4]، وسمي تعريضاً؛ "لأن المعنى فيه يفهم من عرضه أي: من جانبه، وعرض كل شيء: جانبه".[5]

بلاغة التعريض:

تحدث الثعالبي عن التعريض مبيناً بلاغته فقال: "العرب تستعمل التعريض في كلامها فتبلغ إرادتها بوجه ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل وجه، ويقولون فلان لا يحسن التعريض إلا ثلباً، وقد جعله الله في خطبة النساء جائزاً فقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾[6]

---

(1) [طه:39].

(2) [الأنبياء:26].

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج183/7).

(4) الطراز (ج194/1).

(5) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ج186/2)

(6) [البقرة:253].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يجز التصريح، والتعريض في خطبة النساء أن يقول للمرأة: والله إنك لجميلة، وإنك لشابة، ولعل الله يرزقك بعلاً صالحاً، وإن النساء لمن حاجتي وأشباهه من الكلام."[1]

ومن أمثلة التعريض على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿**قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ * قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**﴾[2]

وقع هذا الحوار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وقومه بعد أن حطم أصنامهم، وترك كبيرها معلقاً الفأس في رأسه [3]، كما في قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**﴾ [4]، فالتعريض في قوله تعالى: "بل فعله كبيرهم"، فسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يرد نسبة فعل التحطيم حقيقة إلى كبير أصنامهم، إنما أراد أن ينسبه إلى نفسه على سبيل التعريض ليحقق الغرض من جوابه وهو التهكم والسخرية من عقولهم الجاهلة التي تعبد ما لا ينفع ولا يضر.

وفي جوابه عليه السلام بأن كبير الأصنام من قام بتحطيمها لطيفة عظيمة، فهو لم ينكر عليهم فعلته، إنما أخبرهم خبراً معلقاً يقتضي تحقق مضمونه تحقق المعلق عليه وهو نطق الأصنام، ولما كانت لا تنطق، كان هذا دليلاً على فعلته مع الإشارة إلى إيقاظ عقولهم وحثها على التفكر والتدبر.

قال تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [5]

جاء في نهاية الأرب أن الحسن قال: "لبث أيوب عليه السلام على المزبلة سبع سنين، وما على الأرض يومئذ خلق أكرم على الله منه، فما سأل الله العافية إلا تعريضاً". [6]

ففي قوله: **(وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** تعريض بالدعاء بأن يرحمه الله عز وجل ويرفع عنه هذا البلاء، فلم يصرح بذلك قائلاً: رب اشفني، ولم يعين مقدار الضر الذي مسه، ولم ينسب

---

(1) الثعالبي، الكناية والتعريض (ص167).

(2) [الأنبياء:62-63].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن(ج458/18).

(4) [الأنبياء:58].

(5) [الأنبياء:83].

(6) النويري، نهاية الأرب (ج154/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضر إلى الله عز وجل، إنما اكتفى بالتعريض؛ تأدباً مع الله عز وجل، فحقق بذلك من اللطافة والجمال ما ليس في التصريح بالطلب.

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[1]

لما خرج سيدنا موسى عليه السلام من مصر خائفاً يترقب ما حوله – بعد قتله القبطي – لعل فرعون يبطش به، دعا ربه عند مدين تعريضاً لا تصريحاً في قوله: "رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير" فقد حمل دعاءه تلميحاً بحاجته للزوجة والمأوى والرزق.

وإذا نظرنا إلى تركيب الآية النحوي نجده قد عبر في دعائه بالفعل الماضي "أنزلت" دون المضارع "ستنزل"؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنه قد رأى أن الله تبارك وتعالى قد ساق له مقدمات ما هو بحاجته، حيث بدأت البشائر في الظهور والتي تتمثل بفرحة المرأتين به لما سقى لهما، وعلم أن أبوهما شيخ كبير يحتاج من يعينه، فضلاً عن مجيء إحداهما على استحياء تدعوه لزيارة والدهما لنيل أجر سقياه لهما، وقد استخدمت الآية الفاء العاطفة الدالة على الترتيب و التعقيب مباشرة بعد دعائه في قوله تعالى: " فجاءته إحداهما ... "؛ للدلالة على سرعة استجابة المولى عز وجل لدعائه ورزقه وإكرامه، فقد تحقق له ما سأل فكانت له الزوجة مع الرزق والمأوى.

الفرق بين الكناية والتعريض:

1- "الكناية واقعة في المجاز، ومعدودة منه، بخلاف التعريض، فلا يعد منه؛ وذلك من أجل كون التعريض مفهوماً من جهة القرينة، فلا تعلق له باللفظ، لا من جهة حقيقته، ولا من جهة مجازه".[2]

2- أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً، فتأتي على هذا تارة، وعلى هذا أخرى، وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب، ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة، والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز، وإنما يفهم من جهة التّلويح

---

(1) [القصص:23-25].

(2) العلوي، الطراز (ج201/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإشارة، وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب.[1]

3- "التعريض أخفى من الكناية؛ لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز، بخلاف التعريض، فإنما دلالته من جهة القرينة والإشارة، ولا شك أن كل ما كان اللفظ يدل عليه، فهو أوضح مما لا يدل عليه اللفظ".[2]

(1) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب (ج186/2).

(2) العلوي، الطراز (ج202/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في "علم البديع"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم البديع:

البديع لغة:

"بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه" [1]، "و أبدع الشيء اخترعه لا على مثال، والله بديع السموات والأرض؛ أي: مبدعهما".[2]

البديع اصطلاحاً:

"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة".[3]

واضع هذا العلم:

أول من أطلق كلمة "البديع" على هذا الفن: مسلم بن الوليد، كما جاء في كتاب الأغاني للأصفهاني حيث قال: "فقد جاء مسلم بهذا الذي سماه الناس البديع." [4]

وأول من دونه: "الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي المتوفى سنة 296هـ فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات، وألف كتاباً سماه "البديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعًا منها الاستعارة والكناية والتورية والتجنيس والسجع، إلى غير ذلك".[5]

وقد قال عن نفسه: "ما جمع فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن هارون بن يحيى بن أبي المنصور المنجم ". [6]

أقسامه:

1- قسم يرجع للمعنى ويسمى بالمحسنات المعنوية.

2- قسم يرجع للفظ ويسمى بالمحسنات اللفظية.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج6/8).
(2) الرازي، مختار الصحاح (ص30).
(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص245).
(4) الأصفهاني، الأغاني (ج31/19).
(5) علوان، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص7).
(6) البديع (ص152).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية

أولاً: الطباق

الطباق لغة:

"المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما".[1]

الطباق اصطلاحاً:

"وهو أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحاً أو غير صريح، سلبياً أو إيجابياً، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين".[2]

صوره:

1- الجمع بين اسمين

2- الجمع بين فعلين

3- الجمع بين حرفين

4- الجمع بين اسم وفعل

أنواع الطباق:

1. طباق الإيجاب
2. طباق السلب
3. الطباق الخفي أو المعنوي

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج209/10).

(2) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة (ص307)، وانظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص247).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: صور الطباق:

1- الجمع بين اسمين:

قال تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾[1]

لما بشر الله سبحانه وتعالى سيدنا زكريا عليه السلام بهبته له مولوداً اسمه يحيى، وكان قد بلغ من الكبر عتياً و زوجته عاقر، فرح كثيراً بهذه البشرى وطلب من ربه علامة على ذلك، فأمره بأن لا يتحدث ثلاث ليال سوياً، فخرج سيدنا زكريا عليه السلام من المصلى أو الغرفة التي يتعبد فيها، وكان قومه ينتظرونه وراء هذا المحراب ليدخلوا ويصلوا، فلما فتح لهم رأوه مختلف الوجه، فأشار إليهم أن يسبحوا ربهم طرفي النهار.[2]

وقد ورد الطباق بين اسمين "بكرة وعشيا" والبكرة: أول النهار والعشي: آخره، وقد جمع الله بينهما؛ ليدلل على لزوم التسبيح في كافة الأوقات، وقد أكد هذا اللزوم استخدام المصدر المؤول "أن سبحوا" بدلاً من المصدر الصريح "التسبيح".

كما أفاد عطف "بكرة "على "عشيا" الشمول والعموم.

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[3]

هذه الآية "نزلت في أناسٍ من أهل الكتاب، كانوا على شريعةٍ من الحق يأخذون بها وينتهون إليها، حتى بعث الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فآمنوا به وصدَّقوه، فأعطاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا."[4]

حيث ورد الطباق بين لفظتي "الحسنة، السيئة "فبالقول والفعل الحسن تُدفع السيئة و تزول، وقد بدأت الآية باسم الإشارة "أولئك" المستخدم للإشارة للبعيد، ولا نقصد به البعد الحقيقي إنما بعد المنزلة وعلوها؛ تعظيماً للصابرين المتقين، وقد تلاها الفعل المضارع المبني للمجهول "يؤتون"؛ للدلالة على استمرارية إثابتهم من الله عز وجل مع تأكيد هذا التعظيم، وقد دل المفعول

---

(1) [مريم:11].

(2) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ج258/5).

(3) [القصص:54].

(4) الصابوني، صفوة التفاسير (ج403/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلق "مرتين" على مضاعفة الثواب والأجر، وفي هذا تعزيز وحث للإيمان بالله عز وجل فالحسنة بعشرة أمثالها والثواب في مضاعفة مستمرة.

والمصدر المؤول من "ما" وما بعدها والمقدر ب "صبرهم" تعليل يفسر ما قبله، فقد ضوعفت أجورهم بسبب صبرهم على كل ما يلاحقهم من عقبات وأذى في سبيل الله.

أما قوله: "يدرءون بالحسنة السيئة" فالفعل المضارع؛ لاستمرارية دفعهم المعصية بالطاعة، والأذى بالحلم والصبر، وقد جيء بالباء للاستعانة.

وفي قوله: "ومما رزقناهم ينفقون" قدم الرزق على الإنفاق؛ لأنهم مما آتاهم الله من مال ونعم يتصدقون، فما يخرجونه هو من عند الله عز وجل، وفي هذه إشارة إلى فضل الله عليهم وعلى جميع خلقه.

2- **الجمع بين فعلين:**

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [1]

أي: قال كفار قريش لأتباع النبي صلى الله عليه وسلم: كونوا معنا وأقروا بآلهتنا واعبدوها مثلنا، ونحن ليقيننا أنه لا بعث بعد الموت ولا رجوع نتضمن لكم حمل خطاياكم فيما دعوناكم إليه إن كان في ذلك درك كما تزعمون. [2]

وقولهم: "وَلْنَحْمِلْ" "إخبار أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشبيه بالثقل ولكنهم أخرجوه في صيغة الأمر؛ لأنها أوجب وأشد تأكيداً في نفس السامع من المجازاة، ولكونه خبراً حسن تكذيبهم فيه، فأخبر الله عز وجل أن ذلك باطل وأنهم لو فعلوه لم ينحمل عن أحد من هؤلاء المغترين بهم شيء من خطاياه التي تختص به". [3]

وتأكيداً لكذبهم ذُيلت الآية بأكثر من مؤكد في قوله تعالى: "إنهم لكاذبون" فجمعت "إن + اللام المزحلقة الواقعة في خبرها" بالإضافة إلى التعبير بالصيغة الاسمية بدلاً من الفعلية؛ للدلالة على تمكن الصفة منهم وثباتها.

---

(1) [العنكبوت:12].

(2) انظر: الأندلسي، المحرر الوجيز (ج309/4).

(3) المرجع السابق، ج309/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقع الطباق بين الفعلين الماضيين "كفروا، آمنوا" مما عمل على توضيح المعنى وإبرازه في صورة جلية، فالكفار دائماً يسعون لإضلال المؤمنين باستخدام شتى الطرق، فأينما ذُكر الكفر ارتبطوا به، وذكر معهم أيضاً حقدهم على المؤمنين، وقد أفاد التعبير بالصيغة الماضية تأكيد حقيقة الكفر والإيمان لكلا الطرفين، وأنهما نقيضان باقيان إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [2]

في كلتا الآيتين وقع الطباق بين الأفعال التالية: (ولد/ولدت، يموت/أموت، يبعث/ أبعث)

أي: الولادة والموت والبعث، وإذا دققنا النظر فيهما وجدنا بينهما تشابهاً لفظياً كبيراً، مع بعض الفروقات البسيطة والتي تمثلت فيما يلي:

أن الآية الأولى كانت على لسان الله عز وجل، أما الآية الثانية فكانت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، كما أن السلام في الآية الأولى اختص بسيدنا يحيى عليه السلام، أما في الآية الثانية اختص بسيدنا عيسى عليه السلام، وفي الآية الأولى كان الحديث بضمير الغائب، أما في الثانية كان بضمير المتكلم وهو عيسى عليه السلام وفي هذا تنويه بكرامته عند الله عز وجل، وقد أجراه على لسانه؛ ليعلموا أنه بمحل العناية من ربه، وجاءت لفظة السلام معرفة بلام الجنس؛ مبالغة في تعلق السلام به حتى كان جنس السلام بأجمعه عليه.[3]

والمتأمل لهاتين الآيتين يلحظ أيضاً تدرجاً لفظياً أعقبه ترتيباً للحياة في الكون، فهي تبدأ بولادة ثم يعقبها موت وتُختتم ببعث يوم القيامة، فالولادة أدت للموت والموت أدى للبعث، ولا مجال للتغيير في هذا الترتيب والتركيب، وفي هذا إشارة إلى التفكر والتدبر في آيات الله عز وجل وإمعان النظر فيها؛ للتوصل إلى حقيقته واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، ففي هذه الآيات المختصرة برزت حقيقة الحياة في صورة جلية تحاكي الواقع بكل صدق، وهذا يرجع إلى توظيف الطباق فيها.

---

(1) [مريم:15].

(2) [مريم:33].

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج100/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- **الجمع بين حرفين:**

قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[1]

لما جاء المخاص إلى مريم عليها السلام، أراد الله عز وجل أن يريها آية أخرى من آياته بعد أن أعطاها الآية الأولى وهي حملها دون المساس بها، فأمرها أن تهز جذع النخلة اليابس الذي لا يقدر عليه الرجل القوي، فكيف هي التي أرهقت من آلام الولادة وأصبحت عاجزة عن الحركة؟!، مع العلم أن المولى عز وجل وهو القادر على كل شيء بإمكانه إلقاء الثمرات عليها دون حاجة للهز، فما السبب في ذلك ؟؟!

لعل ذلك يشير إلى ضرورة أخذ بني آدم بالأسباب مهما كان ضعفه مع الاعتماد على المسبب وهو الله عز وجل.[2]

وإذا نظرنا إلى تركيب الآية النحوي نجدها قد بدأت بفعل الأمر الحقيقي الذي يفيد الإلزام على وجه الاستعلاء، وفيه دعوة للامتثال لأمر الله عز وجل مهما بلغ الإنسان ضعفاً وعجزاً، وقد جاء الفعل "تُساقط" على وزن "تُفاعل"؛ ليفيد التدرج في نزول الرطب، فقد كانت تنزل بين الفينة والأخرى لتأكل منها مريم عليها السلام.

كما وجاءت الباء في قوله: "بجذع" مزيدة للتوكيد؛ لأن فعل الهز يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى واسطة تعينه على ذلك.[3]

وقد وقع الطباق بين الحرفين "إلي، علي" المتصلين بكاف الخطاب "إليك، عليك"؛ أي: شبه الجملة وعلى الرغم من تقارب المعنى بينهما، إلا أن كلاً منهما قد تميز في موطنه، ولو وضعنا أحدهما مكان الآخر لاختلت الآية، حيث قال الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: "يجوز أن يكون معنى هزي إليك رطباً بجذع النخلة؛ أي: على جذعها" [4]، وقال القرطبي: "فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء".[5]

ف "إلى" أفادت الظرفية نحو الشيء "الجذع"؛ أي: اتجهي نحو جذع الشجرة لتهزيه، و"على" التي تأتي غالباً بمعنى الاستعلاء، أفادت هنا معنى الظرفية في الشيء والدخول فيه،

---

(1) [مريم:25].

(2) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج9068/15).

(3) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج31/9).

(4) الرازي، التفسير الكبير (ج528/21).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج95/11).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما في قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**﴾[1] أي: في حين غفلة، فالرطب تسقط في حجرها وبين يديها، وهذا دليل كاف على دقة انتقاء الألفاظ وبراعة تراكيبها.

4- الجمع بين اسم وفعل:

قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[2]

قال ابن الرجزري: "**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا**" نزلت هذه الآية في قوم من المؤمنين، كانوا بمكة مستضعفين، وكان كفار قريش يؤذونهم ويعذبونهم بسبب دين الإسلام، فضاقت صدورهم بذلك، فآنسهم الله بهذه الآية، وأخبرهم بأن ما هم فيه من صنوف العذاب ما هو إلا ابتلاء واختبار كما حصل مع الأمم السابقة، فذلك سنة جارية مع جميع الأمم؛ ليتعلم المؤمنون كيف يوطنوا أنفسهم على الصبر على الأذى، والثبوت على دين الله، وفي تسليط الكفار عليهم تطهير لهم من الذنوب، وفي هذا الموطن يظهر الصادق في إيمانه من الكاذب.[3] *

وإذا نظرنا إلى التركيب النحوي للآية نجدها قد بدأت بالاستفهام الانكاري للتوبيخ، مع الفعل "حسب" بمعنى ظن واعتقد، فهي تحمل توبيخاً لمن ظن أنه سيؤمن دون أن يُبتلى في دينه، وهذا أمر لا يكون؛ لأن الابتلاء سنة كونية تظهر مدى صبر العبد وصدقه، والمصدر المؤول من "أن يُتركوا" سد مسد مفعولي "حسب"، وقد استخدمه النص القرآني رغم قدرته على استخدام المصدر الصريح "تركهم"؛ وذلك لمناسبة المقام، فالفعل المضارع بعد أن الناصبة يوحي بالمماطلة والتمني والاستمرار على ذلك، فهم يظنون ويأملون ويتمنون تركهم على حالهم دون حساب، وهذه حقيقة النفس البشرية التي تعتمد التسويف والتأجيل دون الرضوخ للأمر الواقع.

وكذلك استخدم المصدر المؤول "أن يقولوا" بدلاً من المصدر الصريح "قولهم"؛ للمماطلة في القول وادعاء الإيمان بدون فتنة واختبار، فما أسهل القول بلا عمل أو امتحان للنفوس، وفيه حالتان: الأولى منصوب بنزع الخافض وهو مقدر بمحذوف حال إذا قدر حرف

---

(1) [القصص:15].

(2) [العنكبوت: 2-3].

(3) انظر: ابن الجزري، التسهيل لعلوم التنزيل (ج122/2).

- ملاحظة/ تم ذكر سبب النزول لإرتباطه بالمعنى ارتباطاً وثيقاً لا انفكاك عنه فهي نزلت في فئة معينة إلا أن ما فيها سنة كونية جارية في جميع الأمم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجر باء، والثانية تعليل في موضع المفعول لأجله إذا قدر حرف الجر اللام فيكون تعليلاً للترك متعلقاً به؛ أي: لأجل قولهم وجاء ضمير الفصل "هم" عائداً على ما سبقه وهم "الناس".[1]

كما وأكد الله عز وجل هذا الابتلاء ب "لام القسم" مع قد التي تفيد التحقيق مع الفعل الماضي.

وقد وقع الطباق بين الفعل "صدقوا" والاسم "الكاذبين" حيث عبر الله عز وجل عن الصادقين بلفظ الفعل "صدقوا" وعن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل "الكاذبين"؛ وذلك للإشارة إلى ثبات صفة الكذب فيهم وتمكنها منهم، بخلاف الصادقين فإن الفعل يفيد التجدد والحركة.[2]

وقد عبر عن ذلك الإمام الرازي بقوله: "في قوله: "الذين صدقوا" بصيغة الفعل وقوله: "الكاذبين" باسم الفاعل فائدة مع أن الاختلاف في اللفظ أدل على الفصاحة، وهي أن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال: فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ أمره وفلان نافذ الأمر فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، ومن اسم الفاعل يفهم ذلك."[3]

ثانياً: أنواع الطباق:

1- طباق الإيجاب:

هو الطباق الذي يجمع فيه بين متضادين مثبتين معاً، أو منفيين .[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿**قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ**﴾[5]

جاءت هذه الآية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لما حطم أصنام قومه، فسألوه إن كان هو الفاعل، فأخبرهم بأن هذا من صنع كبيرهم، ولهم أن يسألوا أصنامهم للتأكد من الأمر إن كانوا ينطقون أصلاً، فلما اعترفوا بأن الأصنام لا تستطيع النطق وظهر ذلك على وجوههم، انتهز إبراهيم عليه السلام الفرصة لإرشادهم على اعترافهم بأنها لا تنطق بالاستفهام الإنكاري على عبادتهم إياها وزائداً بأن تلك الأصنام لا تنفع ولا تضر، وجعل عدم استطاعتها النفع

---

(1) انظر: ابن الجزري، التسهيل لعلوم التنزيل (ج122/2)، ودرويش، اعراب القرآن وبيانه (ج398/7).
(2) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج415/2-416).
(3) الرازي، التفسير الكبير (ج27/25).
(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص250).
(5) [الأنبياء:66].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضر ملزوماً لعدم النطق؛ لأن النطق هو واسطة الإفهام، ومن لا يستطيع الإفهام تبين أنه معدوم العقل وتوابعه من العلم والإرادة والقدرة.[1]

حيث وقع الطباق بين فعلين منفيين "لاينفعكم"، "لا يضركم" للدلالة على انتفاء الضر و النفع على حد سواء من هذه الأصنام، فلا قيمة لها البتة.

وقد أفاد عطف جملة "لا ينفعكم" على جملة "لا يضركم" الشمول والعموم، وعمل الجمع بينهما على إبراز المعنى وتوضيحه في أجلى صوره.

وقوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[2]

هذه الآية الكريمة تحمل تنبيهاً عظيماً لحقيقة مؤكدة وهي عدم خلود أي نفس على هذه الأرض، فكل نفس مهما عمرت في هذه الدنيا ذائقة الموت لا محالة، وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكاليف أمرًا ونهيًا، وبتقلب الأحوال خيرًا وشرًا، ثم المآل والمرجع بعد ذلك إلى الله – وحده – للحساب والجزاء.[3]

فلا باق سوى وجهه الكريم كما جاء في كتابه العزيز: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**﴾[4]

وإذا نظرنا إلى تركيب الآية النحوي نجدها قد بدأت بلفظة "كل" المضافة ل "نفس" والتي تفيد الشمول والعموم لكل نفس خلقها الله عز وجل وهي "مبتدأ"، وفي هذا لفت لانتباه القارئ لضرورة العمل للدار الآخرة حيث الخلود والاستقرار، وأعقبها الخبر المضاف "ذائقة الموت" وفيه استعارة مكنية، حيث شبه الموت بالطعام المر الذي لا يُطاق، ولما كان كل شخص مجبرٍ عليه جعله في موضع ما يستساغ ويطاق، وقد عبر عن الابتلاء بالفعل الماضي "نبلوكم"؛ للدلالة على استمرارية الابتلاء وليُعلم الصادق من الكاذب عند الله عز وجل، وقد وقع الطباق بين لفظتي "الخير– الشر" والجمع بينهما أبرز حقيقة الصراع الأزلي بين الحق والباطل، بالإضافة إلى ضرورة إيمان العبد بكل ما آتاه الله من خير أو شر فلعله محنة زائلة من ورائها أجر عظيم، و"فتنة" مفعولاً لأجله علل سبب هذا الابتلاء، وفي قوله: "إلينا ترجعون" كناية عن البعث بعد

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج104/17).

(2) [الأنبياء:35].

(3) انظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر (ص324).

(4) [الرحمن:26–27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموت للحساب على ما بدر في هذه الدنيا، وبإضافة الله عز وجل "نا" الفاعلين للفعل المضارع المبني للمجهول؛ تعظيماً وتشريفاً له.

2- **طباق السلب:**

"هو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي، أو أمر ونهي".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [2]

أي: لا سائل يسأل الله عزوجل عن ما يفعل في خلقه من حياة وموت أو إعزاز وإذلال أو منع وعطاء، وغير ذلك من حكمه فيهم؛ لأنهم خلقه وعبيده، وجميعهم في ملكه وسلطانه، فالحكم حكمه والقضاء قضاؤه، ولا شيء يعلوه تبارك اسمه، وقوله : "**وَهُمْ يُسْأَلُونَ**" أي: جميع من في السماوات والأرض من عباده مسؤول ومحاسب عن أفعاله في الدنيا، وهو المختص بسؤالهم ومحاسبتهم، لأنه فوقهم ومالكهم، وهم في سلطانه.[3]

حيث وقع طباق السلب بين فعلين أحدهما منفي والآخر مثبت "لا يسأل– يسألون"، وقد جاء الفعل الأول منفياً؛ للدلالة على انتفاء وجود من هو بمنزلة تسمح له سؤال الله عز وجل، فهو الأعلى ولا أحد يعلوه.

كما وجيء به مفرداً؛ ليدلل على وحدانية الله وإفراده بالعبادة، أما الفعل الثاني فجيء به جمعاً؛ ليدلل على كثرة خلقه وعبيده، وأنهم جميعاً بلا استثناء مسؤولون منه.

وعليه فهذه الآية كناية عن وحدانيته وعظمته تبارك اسمه كما في قوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[4]

و"لا "نافية و"يسأل" فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره "هو" عائد إلى الله عز وجل تعظيماً له، "عما" متعلقان ب "يسأل" و"الواو"عاطفة و"هم" مبتدأ وجملة "يسألون" خبر".[5]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص250).

(2) [الأنبياء:23].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج425/18).

(4) [الشورى:11].

(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج295/6)، وصافي، الجدول في اعراب القرآن (ج19/17).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- **الطباق الخفي أو المعنوي:**

هو الطباق الذي يفهم من سياق الكلام، ويكون بين معنى كلمة ولفظة أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[1]

حيث وقع الطباق بين معنى "أن تكون جباراً في الأرض"؛ أي: مفسداً، ولفظة "المصلحين"، فالتجبر في الأرض بمعنى التكبر والتعالي والفجور وكله بمعنى الفساد الذي هو ضد الإصلاح.

قال تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ** ﴾[2]

حيث وقع الطباق بين معنى جملة "التي هي أحسن"؛ أي: الحسنة، ولفظة السيئة، فدفع السيئة وزوالها يكون بالعمل والقول الحسن.

ثانياً: المقابلة :

"هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما على الترتيب".[3]

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾[4]

هذه الآية من مقابلة أربعة وأربعة وتفصيلها كالآتي:

- نحشر يقابلها نسوق.
- المتقين يقابلها المجرمين.
- الرحمن بمعنى "الجنة" يقابلها جهنم.
- وفداً (ركباناً) يقابلها ورداً (مشياً على أرجلهم).

وبالرجوع إلى تفسير هاتين الآيتين، تتضح لنا أوجه المقابلة بينهما، والتي تكشف عن دقة التعبير القرآني وبراعته في نظم ونسج التركيب، فقد ورد في تفسير الطبري معنى الآية

---

(1) [القصص:19].

(2) [المؤمنون:96].

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص252).

(4) [مريم:85-86].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى بقوله: يوم نجمع الذين اتقوا ربهم في الدنيا فخافوا عقابه، فاجتنبوا لذلك معاصيه وعكفوا على طاعته وعبادته إلى الرحمن "الجنة" وفوداً؛ أي: جماعات، وقيل ركباناً يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها، عليها رحال من الذهب والزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة.[1]

وفي معنى الآية الثانية قال: أي: ونسوق الكافرين الذين أجرموا وعصوا ربهم إلى جهنم عطاشاً كالإبل مشاة على أرجلهم.[2]

وعند الجمع بين معنى الآيتين يتضح سر المقابلة بينهما وهو إبراز المعنى وتأكيده فضلاً عن بيان مصير كل جماعة وحالتها النفسية، فالمؤمنون يردون الجنة جماعات منعمة مكرمة كالملوك في راحة وسعادة تامة، ولما كان الحشر في الخير كما في هذه الآية وفي الشر كما في آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾[3] قيدت الآية بلفظة "وفدا" التي كانت تطلق لوفود ملوك العرب تشريفاً لهم، بينما الكفار يُحشرون ويساقون إلى النار كالبهائم؛ إهانة وإذلالًا لهم بل ويسيرون إليها وفي هذا كناية عن خوفهم ورهبتهم من المصير المحتوم.[4]

أما التعبير بالصيغة المضارعة في الفعلين "نحشر، نسوق" فهي للدلالة على استمرارية الجزاء للمؤمنين والعقاب للكافرين، مع استحضار صورة الطرفين مما يستدعي خشية الله وتقواه؛ جزعاً من عقاب الآخرة الذي برز في ذلك الحال العسير.

ومن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ**﴾[5]

حيث قابل بين "خير وفتنة "، و"اطمأن وانقلب".

---

(1) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج254/18)، وانظر: الطبرسي، مجمع البيان لتفسير القرآن (ج6/ 820).

(2) انظر: المرجع السابق، ج255/18.

(3) [الصافات:22].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج168/16).

(5) [الحج:11].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المشاكلة:

لغة:

الموافقة، والتشاكل مثله، والشاكلة: الناحية والطريقة والجديلة، وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته.[1]

اصطلاحاً:

"ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً ".[2]

كقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾[3]

والمعنى: من جازى الظالم بمثل ما ظلمه واقتصر على المقدار الذي ظُلم به ولم يزد عليه، ثم عاود الظالم بالمظلمة بعد تلك المظلمة الأولى فإن الله سينصر المبغي عليه على الباغي.[4]

ولما كان الأصل في العقوبة أنها تقع بعد فعل تكون جزاء عنه، عُبر عن الجزاء باسم العقاب على سبيل المشاكلة التحقيقية.

وفي التعبير عن نصرة الله للمظلوم بالفعل المضارع المسبوق بلام القسم والمؤكد بنون التوكيد في قوله تعالى: "لينصرنه الله" إشارة إلى ضرورة الاطمئنان إلى استمرارية نصرة الله عز وجل للمستضعفين وأصحاب الحق على الجبابرة الظالمين.

وفي قوله: "إن الله لعفو غفور" تأكيد على شمول عفو ومغفرة الله لمن اقترف الذنوب والمعاصي ثم تاب وأقلع عنها، وجاء التأكيد ب إن + اللام المزحلقة الواقعة في خبرها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج357/11).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص255).

(3) [الحج:60].

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج550/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: التورية:

التورية لغة:

"وريت الشيء وواريته: أخفيته، وتوارى هو: استتر، ووريت الخبر: جعلته ورائي وسترته، وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا ورى بغيره: أي: ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره، وأصله من الوراء؛ أي: ألقى البيان وراء ظهره. ويقال: واريته ووريته بمعنى واحد."[1]

التورية اصطلاحاً:

"أن يكون للكلمة معنيان: قريب وبعيد، والمراد: البعيد" .[2]

المعنى القريب هو المورى به، والبعيد المورى عنه.

ومنه قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[3]

التورية في كلمة (جرحتم) ولها معنيان، المعنى الأول: قريب ظاهر غير مراد وهو إحداث تمزق في الجسد، المعنى الثاني بعيد وهو ارتكاب الذنوب أو اقتراف المعاصي وهو المعنى المراد.

بلاغة التورية:

1- "أن المعنى البعيد المراد يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة حسنة لطيفة.

2- أن المخاطب يدرك في بادئ الأمر المعنى القريب؛ لسرعة إدراكه قبل البعيد، فإذا ما وقف على المعنى البعيد بعد ذلك وأدركه بالتأمل وإطالة النظر كان له وقعه وأثره الحسن في النفوس.

3- أنها تمكن المتكلم من أن يخفي المعاني التي يخشى التصريح بها فيوري عنها بمعان أخرى تفهم من لفظ التورية، كما في إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج لبدر فسأله سائل، من أنتم، فقال له: من ماء."[1]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج389/15).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص258).

(3) [الأنعام:60].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: اللف والنشر:

عرفه السكاكي بقوله: "هو أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هو."[2]

وعرفه السيوطي بقوله: "هو أن يذكر شيئان أو أشياء، إما تفصيلاً بالنص على كل واحد أو إجمالاً بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به."[3]

وفي تعريف الحموي له نجده يطلق عليه اسم الطي والنشر فيقول: "هو أن يذكر شيئان أو أشياء، إما تفصيلاً بالنص على كل واحد أو إجمالاً بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به."[4]

وعليه فاللف والنشر هو: "ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه فالأول اللف، والثاني النشر."[5]

سبب التسمية:

أورد الدكتور بسيوني عبد الفتاح في كتابه علم البديع، سبب تسمية هذا الفن باللف و النشر قائلاً: "ووجه تسمية هذا النوع من البديع باللف والنشر، أن المتعدد المذكور على جهة التفصيل أو الإجمال، قد انطوى فيه حكمه؛ لأنه اشتمل عليه من غير تصريح به، ولذا سمي "لفاً" أو "طياً"، فلما صرح بعد ذلك بالحكم المطوى كان كأنه نشر وإبراز له فلذا سمي نشراً."[6]

---

(1) عبد الفتاح، علم البديع (ص181).
(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص425).
(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج320/3).
(4) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (ج149/1).
(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص266).
(6) بسيوني، علم البديع (ص209).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلاغته :

تكمن بلاغة اللف والنشر في أن ذكر اللف مطوياً على حكمه أو ما يتعلق به، يهيئ النفس ويثيرها لاستقبال ما يذكر بعدها في النشر العائد على اللف، حتى إذا ذُكر بعد ذلك وقع في النفس موقعه، فتمت الفائدة به أحسن تمام، وتحقق الغرض المنشود؛ لأن النشر يجيء و النفس متطلعة مترقبة له.[1]

أقسام اللف والنشر:

أولاً: اللف والنشر المفصل:

وينقسم إلى قسمين:

الأول: أن يكون النشر على ترتيب اللف:

كقوله تعالى: ﴿**وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2]

هذه الآية اشتملت اثنين من فنون البديع:

الأول: طباق الإيجاب بين "الليل–النهار"، حيث وقعت المخالفة بينهما من باب رحمة الله عز وجل بعباده، "فجعل الليل ظلاماً؛ لتستقروا فيه راحة لأبدانكم من تعب التصرف نهاراً في شؤونكم المختلفة، وجعل النهار ضياءً؛ لتتصرفوا فيه بأبصاركم لمعايشكم وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله."[3]

وكذلك بين (لتسكنوا – لتبتغوا).

الثاني: اللف والنشر المرتب، حيث جمع الله بين "الليل والنهار" ثم ذكر ما لكل واحد منهما على الترتيب، فقوله تعالى: "لتسكنوا فيه" يعود إلى الليل، وقوله: "لتبتغوا من فضله" يعو إلى النهار، وعليه فالمعنى: جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله.

وإذا نظرنا إلى التركيب النحوي للآية نجده قد زاد المعنى رونقاً وجمالاً، حيث بدأت الآية ب "من" التبعيضية التي تدل على أن الرحمة التي ذُكرت في الآية ماهي إلا جزء يسير

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص212.

(2) [القصص:73].

(3) المراغي، تفسير المراغي (ج89/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من رحمة الله عز وجل بعباده، أما الفعل "جعل" فقد أفاد التحويل والصيرورة إذ إن الله عز وجل يحول بقدرته الليل نهاراً والنهار ليلاً بشكل يومي مستمر، وهذا دليل على عظيم قدرته وصنعه، وقد أفاد عطف النهار على الليل الشمول والعموم، أما اللام في "لتسكنوا – لتبتغوا" فهي لام التعليل التي تبين الحكمة من التعاقب بين الليل والنهار، أما الفعل "تشكرون" جاء بصيغة المضارعة؛ للدلالة على لزوم استمرارية شكر الله عز وجل على تلك النعم العظيمة.

الثاني: أن يكون النشر على غير ترتيب اللف:

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[1]

لما أتيا موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون يدعوانه لرفع القهر والظلم عن بني إسرائيل، قال فرعون مخاطباً موسى عليه السلام بالاستفهام التقريري: "ألم نربك فينا وليدا" ؟؟ أي: ألا تتذكر النعم التي مننا عليك بها، حين التقطناك من البحر فنجيناك من الهلاك، وهيأنا لك مرضعة، وعشت في بيتنا زماناً آمناً من حكم القتل الذي أصدرناه على كل مولود ذكر في ذلك الوقت، وفي قوله أيضاً: "وفعلت فعلتك التي فعلت" تذكير له بقتل القبطي وبهذا أراد القدح في نبوته عليه السلام من خلال الإبهام في الاسم الموصول "التي" دون الإفصاح عن الفعلة، فهو كناية عن أمر مستهجن وشنيع، كشف خبث فرعون ومكره، وفي قوله "وأنت من الكافرين"؛ أي: الكافرين بنعمتي عليك.[2]

إلا أن جواب موسى عليه السلام كشف ثقته بالله عز وجل، حيث أقر بقتله القبطي إلا أنه قيد الفعل بما يمنع القدح بنبوته وذلك في قوله: "وأنا من الضالين، فالضلال عند المفسرين حمل عدة معاني كالجهل أو النسيان أو المحبة، وكلها احتراساً من القدح بالنبوة، وكانت قبل أن يبعث نبياً.[3]

---

(1) [الشعراء:18– 22].

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني (ج689/10).

(3) انظر: الألوسي، روح المعاني (ج69/10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما قوله: "وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل" فقصد بها أن ما ذكرته من علي فهو أمراً ظاهراً فقط أما الحقيقة فهي نقمة حث جعلتني آمناً في بيتك في وقت استعبادك وإذلالك لبني إسرائيل، إلا أن ذلك لم يمنع رسالتي عنك، فحاصل الرد إنكار ما امتن فيه.[1]

ثم استرسل في الإجابة قائلاً: فلما توقعت مكروهاً منكم هربت، فمنحني ربي عطاء وجعلني من المرسلين، دون أن يقول: جعلني رسولاً؛ إعظاماً لشأن هذه الرسالة وتنبيهاً لفرعون بأن هذه الرسالة ليست أمراً مبتدعاً من عنده، إنما هي سنة الأنبياء والمرسلين من عند رب العباد تبارك وتعالى اسمه [2].

في هذه الآيات جاء اللف على لسان فرعون في مقولتين، الأولى: قوله تعالى: "ألم نربك فينا ولیداً ولبث فينا من عمرك سنين" والثانية: قوله تعالى: "وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين"، فجاء رد موسى على هاتين المقولتين غير مرتب، فقوله: "قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين" هذا رد على مقولة فرعون الثانية، وقوله: "وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل" رد على مقولة فرعون الأولى.

وقد أجاب موسى عليه السلام على مقولة فرعون الثانية قبل الأولى؛ من أجل الإقناع المنطقي بأن ذلك ما كان إلا قبل النبوة وكان عن جهل ودون قصد، أما بعد النبوة فلا مجال للخطأ حيث العصمة الإلهية، وفي هذا احتراس من طعن فرعون بنبوته.

ثانياً: اللف والنشر المجمل:

"يكون اللف فيه مجملاً يشتمل على عدد، والنشر يأتي مفصلاً على حسب اللف".[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[4]

بعد أن أنهى سيدنا إبراهيم عليه السلام بناء الكعبة، أمره الله عز وجل بمناداة الناس بأن يحجوا حول بيته الحرام، فقال: رب وما يبلغ صوتي؟ فقال الله عز وجل: أذن وعلي البلاغ فإن الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه حفاة سيراً على أرجلهم أو ركباناً على الإبل الهزيلة من

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج69/10.

(2) انظر: المرجع نفسه، ج69/10-70.

(3) علوان، من بلاغة القرآن(ص269).

(4) [الحج:27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشقة السفر من كل بقاع الأرض البعيدة، فنادى سيدنا إبراهيم عليه السلام: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق.[1]

بدأت الآية بالأمر الحقيقي على وجه الاستعلاء والإلزام في الفعل "أذن"؛ للدلالة على وجوب الأمر الذي سينادي لأجله وأهميته، وهو فعل الشرط، وأداة الشرط مقدرة قبله، وهذا الفعل بما فيه من مضاعفة الحروف مشعر بالتكرير؛ أي: أخبر وكرر ذلك الأمر[2]، و"يأتوك" جواب الشرط، وقد جاء بصيغة المضارع؛ للدلالة على استمرارية الإتيان لأداء هذه الفريضة، "وفي تعليق فعل يأتوك بضمير خطاب إبراهيم دلالة على أنه كان يحضر موسم الحج كل عام يبلغ للناس التوحيد وقواعد الحنيفية"[3]

وقد جعل التأذين سبباً للإتيان؛ تحقيقاً لتيسير الله سبحانه وتعالى الحج على الناس، ودل هذا الجواب على استجابته عز وجل لنداء سيدنا إبراهيم عليه السلام .[4]

و"الناس" لفظة عامة تشمل كل من في مقدوره أداء تلك الفريضة.

ولفظة "الحج" صارت "علماً بالغلبة على الحضور بالمسجد الحرام لأداء المناسك."[5]

و"رجالاً" جمع "راجل"؛ أي: مشاة على أرجلهم، و"على كل ضامر" معطوفة على "رجالاً"؛ أي: سيأتون للحج إما سيراً على الأقدام أو راكبين النوق المنهكة من السفر.[6]

و"فج" بمعنى مكان، و"عميق" صفة لها، وفيها إشارة إلى استجابة النداء والالتفات حول البيت من جميع البقاع.

فما أفصح هذا التركيب الدقيق للآية، فكل لفظة قالب للمعنى، لو وُضع غيرها لاختل وفسد، فسبحان من عجز الفصحاء والبلغاء عن مجاراته.

وقد جاء اللف مجملاً في قوله تعالى: "أذن في الناس"، وجاء النشر مفصلاً في قوله تعالى: "يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر"؛ أي: يأتيك فريق من الملبين سيراً على الأقدام، وآخر على الدواب المنهكة من السفر وطول الطريق.[1]

---

(1) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج605/18).
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج242/17).
(3) المرجع السابق، ج243/17.
(4) انظر: المرجع نفسه، ج243/17.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج243/17).
(6) انظر: أبو السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج104/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: أسلوب الحكيم:

"هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه أو يتوقعه، إما بترك سؤاله والإجابة على سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد المعنى".[2]

كقوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ**﴾[3]

أي: يقول مشركو قومك يا محمد: متى هذا الوعد؟، والمراد بالوعد: ما أنذروا به من العقاب والجزاء، والاستفهام عن زمن العقاب، استفهام تهكم منهم بقرينة قوله: "إن كنتم صادقين".[4]

فقابل سؤالهم بتهكم في الجواب، بقرينة قوله: "ردف لكم بعض الذي تستعجلون"؛ أي: اقترب ودنا موعد عذابكم، وكان تأخره رحمة بكم إلا أنكم لا تستحقونها.

"والجواب جار على الأسلوب الحكيم بحمل استفهامهم على حقيقة الاستفهام تنبيهاً على أن حقهم أن يسألوا عن وقت الوعيد ليتقدموه بالإيمان."[5]

والتعبير بالمضارع في الفعل "يقولون"؛ للدلالة على تجدد ذلك القول منهم؛ أي: لم يزالوا يقولون، و"عسى" للرجاء، وهو مستعمل في التقريب مع التحقيق، و"ردف" بمعنى: اقترب، فالمعنى: رجاء أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلونه من عذاب الله، وهذا إشارة إلى ما سيحل بهم يوم بدر، وحذف متعلق "تستعجلون" أي: تستعجلون به؛ نظراً للعلم به.[6]

وقوله تعالى: ﴿**يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ [7]

---

(1) انظر: الميداني، البلاغة العربية (ج2/407-408).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص273).

(3) [النمل:71-72].

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/20).

(5) المرجع السابق، ج27/20.

(6) انظر: المرجع نفسه، ج27/20-28، وانظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج421/19).

(7) [مريم:7-9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ تعجب من زكريا عليه السلام بعد أن بشر بالغلام، وسؤال عن كيفية ما يولد له والوجه الذي يأتيه منه الولد فقد كبر وامرأته عاقر لا تلد، إلا أن الإجابة على سؤاله في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ لم تكن عن بيان الكيفية إنما عن هون هذا الخلق على الله عز وجل، وكيف خلق من عدم، والذي قدر على ذلك قادر على ما هو أصعب منه، وبذلك قد صرفه عن التعجب والاستبعاد حول مجيء الولد والأسباب التي تمنع ذلك إلى ما هو أعظم منه وهو قدرته تبارك وتعالى التي تستحق التأمل والتدبر ولزوم الشكر عليها، فكان أسلوب الحكيم في جوابه تبارك وتعالى.[1]

سابعاً: براعة المطلع:

قال العلوي: "ينبغي لكل من تصدى لمقصد من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائماً لذلك المقصد دالاً علي".[2]

وقال الهاشمي: "وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة وتسمى براعة استهلال، وهي: أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصوده منه، بالإشارة لا بالتصريح."[3]

وقد ذكر المدني في كتابه "أنوار الربيع في أنواع البديع" ما قاله أهل البيان عن هذا الفن وتعريفه فقال: "قال +أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع، وهو أن يتألق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبنى، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الذي لا يناسب، وقد أتت فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء وغير ذلك." [4]

(1) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج190/5).
(2) العلوي، الطراز (ج141/3).
(3) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص343).
(4) المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع (ج34/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلته في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيء عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَا أرضعت وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وما هم بِسُكارى وَلَكِن عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾[1]

افتتحت سورة الحج بالأمر بتقوى الله عز وجل والترهيب من هول الساعة، وإذا تأملنا سور القرآن الكريم لن نجد سوى سورتين افتُتِحتا بهذا الأمر، الأولى سورة النساء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[2]

والثانية سورة الحج حيث افتتحت بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله عز وجل وتقواه والوصية بالأرحام كما وتضمنت الحديث عن الحقوق والفروض الواجبة للورثة والوصية باليتامى والمساكين، وقد وضح الإمام أبو حفص الدمشقي سبب بدء السورتين بالأمر بالتقوى، حيث علل البدء بالأمر بالتقوى في سورة النساء بما يدل على معرفة مبدأ الخلق من نفس واحدة، وهذا يدل على كمال قدرة الخالق وكمال علمه وحكمته أيضاً، وعلل البدء بالأمر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على معرفة المعاد بعد قيام الساعة.[3]

وعن ترتيب الابتداءين في السورتين يقول: "فَجَعَلَ صدر هاتين السورتين دليلاً على معرفة المبدأ والمعاد، وقدّم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد، وهذا سر عظيم."[4]

وقد ختمت سورة الحج بقوله تعالى: ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾[5]

ولما كانت النجاة من هول ذلك اليوم العظيم بتقوى الله والاعتصام به، ناسبت الخاتمة المطلع بكل فصاحة وبراعة.

---

(1) [الحج:1-2].

(2) [النساء:3].

(3) انظر: الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب(ج6/139-140).

(4) المرجع السابق، ج6/140.

(5) [الحج:78].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تكرر فعل المدح مرتين، فاعله في المرة الأولى (المولى) وفي المرة الثانية (النصير) أما المخصوص بالمدح فهو محذوف يدل عليه السياق وتقديره (هو) يعود على المولى عز وجل، وتكرار هذا الفعل مرتين يدل على الإلحاح في المدح لتعظيم الله عز وجل، كما وجيء بالفاعل معرفاً بأل (المولى–النصير)؛ للدلالة على أن النصر والولاية الكاملة مختصتان بالله عز وجل دون سواه.

وقد ختمت سورة النساء بقوله تعالى: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾ [1]

حيث جاءت الخاتمة مؤكدة لما ورد في مطلعها من بيان حقوق الورثة والضعفاء وصلة الأرحام.

(1) [النساء:176].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية

أولاً: الجناس:

الجناس لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "جانسه: شاكله واتحد في جنسه، وتجانسا: اتحدا في الجنس".[1]

الجناس اصطلاحاً:

"تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى".[2]

وهناك من يسميه بالتجانس أو التجنيس كالرماني والعلوي وابن الأثير وغيرهم.[3]

ومن أقسامه:

1- الجناس التام:

هو "ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة، نوع الحروف، وشكلها من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات، وعددها، وترتيبها."[4]

أو "ما تماثل ركناه واتفقا لفظًا واختلفا معنى، من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما، واختلاف حركتهما، سواء كانا من اسمين، أو من فعلين، أو من اسم وفعل."[5]

ومن أمثلته :

قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ**﴾[6]

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ص140).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص279).

(3) انظر: العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص102).

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص325)، وانظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص279).

(5) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (ج74/1).

(6) [النور:43-44].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهر الجناس التام في موضعين من هذه الآية:

الأول: في قوله تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ**﴾

حيث وقع الجناس في الحرف "من" فقد اتفق في المرات الثلاث في نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها، واختلف في المعنى والوظيفة، فقال الزركشي عن ذلك:

"(من) الأولى لابتداء الغاية؛ أي: ابتداء الإنزال من السماء، والثانية للتبعيض؛ أي: بعض جبال منها، والثالثة لبيان الجنس لأن الجبال تكون برداً وغير برد."[1]

الثاني: قوله تعالى : ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**)

فالأبصار الأولى: جمع بصر، بمعنى النظر والرؤيا، والأبصار الثانية: جمع بصر إلا أنها بمعنى ذوي العقول، وقد اتفقتا في نوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها.

ونوع الجناس التام فيما سبق جناس مماثل.*

2- الجناس غير التام:

وهو اختلاف اللفظتين في نوع الحروف أو عددها، أو ترتيبها أو هيأتها.[2]

أنواع الجناس غير التام:

أ. الجناس اللاحق:

وهو ما كان فيه الحرفان المختلفان غير متقاربين. [3]

قوله تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[4]

لما كان نبي الله سليمان عليه السلام يتفقد جنوده، لاحظ عدم تواجد الهدهد بينهم، فغضب غضباً جديداً وتوعده بالعذاب أو الذبح إن لم يأته بحجة مقنعة، إلا أن الهدهد أقام زمناً

---

(1) بدر الدين، البرهان في علوم القرآن (ج417/4).

*الجناس التام المماثل: هو ما كان لفظاه من نوع واحد؛ أي اسمين أو فعلين أو حرفين، انظر: البسيوني، علم البديع (ص 279)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص279-280).

(2) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص283).

(3) انظر: علوان، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني" (ص117).

(4) [النمل:22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسيراً ولم يتخلف عن سليمان عليه السلام طويلاً، ولما حضر عنده كان متواضعاً وكانت حجته بأنه اطلع وأحاط بأمر مهم لم يطلع عليه سليمان عليه السلام من قبل.[1]

والمكث: البقاء في المكان وملازمته زمناً ما، وفيه مجاز مرسل، إذ أطلق المكث على البطء؛ لأن الهدهد لم يكن ماكثاً بمكان ولكنه كان يطير وينتقل، فأطلقه على سبيل المجاز المرسل لأن المكث يستلزم زمناً.[2]

و"غير بعيد" صفة لاسم زمان أو مكان محذوف منصوب على الظرفية، أي: مكث زمناً أو مكاناً قريباً، دل على هذا القرب التعبير ب "غير"؛ لأن "غير" تفيد دفع توهم أن يكون بعيداً.[3]

والفاء في قوله: "فقال" الفاء الدالة على التعقيب؛ لأنه رأى سليمان عليه السلام متعصباً فبادره بأمر مشوق لا يعرفه هو مما لفت انتباهه له واستحوذ على اهتمامه دون الحاق الأذى به.[4]

والباء في "بنبأ" للمصاحبة؛ لأن النبأ اليقين كان مصاحباً للهدهد حين مجيئه إلى سليمان عليه السلام.[5]

والتعبير القرآني ب "النبأ" دون الخبر، تعبير جميل لفظاً، دقيق مَعنىً، ولو وُضعت لفظة "الخبر" دون "النبأ" لاختل اللفظ والمعنى معاً؛ لأن الخبر يُطلق على مُطلق الخبر أي: يطلق على كل كلام احتمل الصدق أو الكذب لذاته، ويجوز أن يكون بما يعلمه المُخبر أو لا يعلمه، أما النبأ فيطلق على الأمر العجيب كما قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ*عَنِ النبإ العظيم**﴾[6] والذي لا يعلمه المُخبر.[7]

---

(1) انظر: المحلي، والسيوطي، تفسير الجلالين (ص ص496-497).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج278/19).

(3) المرجع السابق، ج278/19.

(4) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10769/17).

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج252/19).

(6) [النبأ:12].

(7) انظر: العسكري، الفروق اللغوية (ص41)،وانظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10769/17).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين لفظتي"سبأ – نبأ" الجناس اللاحق، وقد ورد اللفظ معبراً عن المعنى دون تكلف، فالقرآن لا يتصيَّد لفظاً ليُحدِث جناساً كما يقوم بعض الشعراء، إنما يأتي الجناس فيه طبيعياً يقتضيه المعنى فيزيده رونقاً وجمالاً.[1]

ب. الجناس المذيل:

ما كانت الزيادة في نهاية الكلمة بأكثر من حرف. [2]

ومن أمثلة الاختلاف في عدد الحروف:

قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ**﴾[3]

لما دعا سيدنا لوط عليه السلام قومه لتقوى الله وطاعته وأنكر عليهم ما يرتكبون من فاحشة، حيث كانوا ينكحون الذكران من بني آدم في أدبارهم ويتركون ما أحل الله لهم من نسائهم[4]، ما كان جوابهم إلا أن هددوه بالإخراج من المدينة إن استمر في نصحهم ودعوتهم، فاستخف عليه السلام بتهديدهم ورد عليهم بمعاودة الإنكار في قوله: "إني لعملكم من القالين"؛ أي: إني لفعلتكم من المبغضين المنكرين، ودعا ربه بأن ينجيه ومن اتبعه من فعلتهم، فنجاهم الله عز وجل وأهلك الكافرين بحجارة من سجيل دمرتهم جميعاً.[5]

وقد دل قولهم: "لتكونن من المُخرجين" على إخراجهم أناساً طاهرين غير سيدنا لوط عليه السلام، بينما دل قول لوط عليه السلام: "إني لعملكم من القالين" على التأكيد على وجود الفئة الطاهرة التي أنكرت ورفضت تلك الأفعال الشنيعة، فأُخرجت قبله.

وقد وقع الجناس المذيل بين "قال – القالين" .

---

(1) انظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم (ج10770/17).
انظر: علوان، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني" (ص117).
(2) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص283).
(3) [الشعراء:167-168].
(4) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج338/19).
(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج180/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. جناس القلب:

هو اختلاف اللفظتين في ترتيب الحروف. [1]

كقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[2]

في سياق حديث الله عز وجل عن فتنة السامري لقوم موسى وعبادتهم العجل بعد أن ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه، فدعاهم هارون لطاعة الله وترك تلك العبادة إلا أنهم استضعفوه وكادوا يقتلونه، فترك الأمر حتى عودة موسى عليه السلام، ولما عاد موسى عليه السلام ورأى القوم على ذلك الجهل، اشتد غضباً فأمسك بهارون عليه السلام من شعر رأسه ولحيته متسائلاً إن كان قد عصى أمره واتباعه، فجاءت هذه الآية على لسان هارون عليه السلام مخاطباً أخاه بكل رفق ولين في قوله: "يا ابن أم"، وأفهمه بأن الأمر ليس فيه عصياناً إنما خشي أن يتركهم ويمضي، فيسأله موسى كيف لم يبق فيهم وقد تركه مسؤولاً عنهم، وخشي إن قاومهم بعنف أن يثير بينهم قتالاً فيسأله كيف فرق بينهم ولم ينتظر عودته.[3]

وبين لفظتي "بين – بني" تجنيس القلب* [4].

د. الجناس المحرف:

اختلاف الكلمتين في هيئة الحروف. [5]

قوله تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[6]

فبين "خَلَف وخَلْف" جناس محرف، وهو جناس اشتقاقي أيضاً، إذ إنهما من أصل اشتقاقي واحد، إلا أن الأولى فعل ماضي، والثانية مصدر حققت الفاعلية للفعل الماضي، ومع أن الخَلف يأتي بعد المتقدم إلا أن الله عز وجل أضاف الجار والمجرور "من بعدهم" بعد "خلَف"؛ للتأكيد على أن هذا الخلْف المتأخر هو الخلْف الذي تميز بالسلوك الفاسد الطالح، وهو

---

(1)انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص285).

(2) [طه:94].

(3) انظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (ج18/359-360).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/312).

(5) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص285).

(6) [مريم:59].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعيد كل البعد عن الخَلف الصالح؛ أي: آبائهم الصالحين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله من الأنبياء والصحابة والخلفاء الراشدين.[1]

وعليه ف "الخلف" بفتح اللام النسل الصالح، وبتسكينها النسل الطالح.[2]

وهذا دليل كاف على فصاحة وإعجاز القرآن الكريم، حيث أبرز التجانس الدقة الفائقة لألفاظ القرآن الكريم، فهما من أصل اشتقاقي واحد "خَلَفَ" وبينهما اختلافات كبيرة، في المعنى، فسبحان من سواه.

3- جناس الاشتقاق:

وهو أن يجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق ويسمى أيضاً المقتضب.[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾[4]

فبين "تتقلب– القلوب" جناس اشتقاقي، والأول فعل، والثاني فاعل له، وهما من أصل واحد "قلب"، وجاءت اللفظة الثانية من نسج الأولى إلا أنها زادت المعنى رونقاً وجمالاً فخرج دون تكلف، تاركاً أثراً جميلاً في النفس، مطرباً الأذن، بخلاف ما أتت به العرب من تكلف مبالغ فيه، فهو بذلك أقوى وأعظم.

بلاغة الجناس:

تكمن بلاغة الجناس فيما يلي:

- التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً تاماً أو ناقصاً تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتتفاعل معه ويكون وقعه أكثر أثراً في نفس المتلقي.[5]
- ما يحدثه الجناس من مفاجأة، حيث يتوهم القارئ أن اللفظ المردد مكرر معناه، ثم يتفاجأ بخلاف ذلك، فيُدهش لتلك المفاجأة؛ لأن اللفظ المشترك إذا حُمل على معنى ثم جاء على معنى آخر لفت الانتباه واستحوذ على الاهتمام فكان من أبلغ ما وقع في نفس المتلقي.[1]

---

(1) انظر: مغنية، التفسير الكاشف (مج5/189-190).

(2) انظر: المرجع السابق، ص189.

(3) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/312).

(4) [النور:37].

(5) انظر: عبد الفتاح، علم البديع (ص294).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: السجع :

السجع لغة:

الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي، والجمع: أسجاع وأساجيع، ومنه: سجعت الحمامة؛ أي: رددت صوتها، وسجع الحمام هديله وترجيعه لصوته.[2]

السجع اصطلاحاً:

عرفه ابن الأثير بأنه: "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد."[3]

وهو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة، ويقع في الشعر كما يقع في النثر.[4]

الشروط التي يجب توافرها في السجع حتى يكون حسناً:

- أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة، لا غثة باردة.
- أن تكون التراكيب صافية، خالية من التكلف والغثاثة.
- أن يكون اللفظ تابعاً للمعنى، ولا يكون المعنى تابعاً له، فإن تبعه المعنى كان فيه من التكلف والتعسف ما يذم ويستقبح السجع، فيجعله كظاهر مموه على باطن مشوه.
- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها، فإن كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه؛ لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها. [5]

أنواع السجع :

أولاً : السجع المطرف:

هو "ما اتفقت فاصلتاه في الحرف الأخير دون الاتفاق في الوزن، وسمي مطرفاً؛ لأن الحسن فيه واحد في الطرف".[1]

---

(1) انظر: الجرجاني، أسرار البلاغة (ص ص17-18).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج150/8)، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص727)، وانظر: االقزويني، لإيضاح في علوم البلاغة (ج37/1).

(3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ص195).

(4) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص286)، وعلم البديع (ص296).

(5) انظر: ابن أثير، المثل السائر في أدب الكاتب (ج197/1-199).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2].

حيث وقع التواطؤ بين الفاصلتين في الآيتين بين لفظتي "الفرحين – المفسدين"، واختلفتا في الوزن فالأولى على وزن "الفعِلين" والثانية على وزن "المُفعلين".

ثانياً: السجع المتوازي:

وهو "ما اتفقت فيه الفقرتان وزناً وتقفية".[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[4]

حيث اتفقت الفاصلتان "كبير – فقير" في الآيتين وزناً وتقفية.

ثالثاً: السجع المتوازن:

وهو "اتفاق الفاصلتين في الوزن دون التقفية".[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا * فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا**﴾[6]

اتفقت الفاصلتان"أزا – عداً" في الوزن واختلفتا في التقفية.

---

(1) طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية (ص24)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص287).

(2) [القصص:76-77].

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص288).

(4) [القصص:23-24].

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص289).

(6) [مريم:83-84].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلاغة السجع:

ترجع بلاغة السجع إلى تأثيره الساحر في النفوس بما يحدثه من نغمة مؤثرة وموسيقى قوية تطرب لها الأذن وتميل إليها النفس فتقبل على سماعها من غير أن يداخلها ملل او يخالطها فتور فيتمكن المعنى في الأذهان ويقر في الأفكار ويعز لدى العقول . [1]

(1) انظر: موسى، الصبغ البديعي (ص497).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي شملني بالتوفيق والسداد، وتولاني بالهداية والرشاد في كل خطوة من خطوات بحثي حتى انتهى إلى ما انتهى إليه، فما حالف الصواب فيه فإن مرده إلى الله سبحانه وتعالى، وما جانب الصواب فيه فهو من ضعفي وقلة حيلتي، فما أنا إلا طالبة علم ولا يزال المرء عالماً ما طلب العلم.

أولاً: النتائج:

1- القرآن الكريم يعلو ولا يعلى عليه، ولا مجال لمقارنته مع كلام البشر شعراً كان أو نثراً، ويرجع السبب في ذلك إلى براعة نظمه، ومتانة سبكه، ودقة ألفاظه وتراكيبه النحوية ودلالاتها المنبثقة عنها.

2- تنوع الأساليب الخبرية والإنشائية في آيات القرآن الكريم، أدى دوراً تكاملياً في نسج المعنى وإبراز الفكرة بصورة جلية كان لها وقعها في النفس.

3- لأسلوب القصر سمة التغلغل والانتشار في كافة سياقات القرآن – تقريباً–، فضلاً عن أثره البالغ في معرفة خواص تراكيب الكلام وتصوير شخصيات المشهد في صورة حضورية واضحة.

4- الألفاظ القرآنية لها دلالاتها في سياق الجملة، فقد تتكرر اللفظة في أكثر من موضع، إلا أنها تحمل معنى مغاير في كل سياق، وهذا دليل على عظيم إعجاز القرآن الكريم وغزارة معانيه وسخائها.

5- تعدد المعاني التي تحتويها الآية القرآنية الواحدة يرجع إلى تنوع الدلالات والأساليب البلاغية فيها، وهذا خير دليل على بلاغة كل لفظة في القرآن الكريم.

6- الحذف ظاهرة غير مطلقة على علاتها وإنما هي مقيدة بشروط، ولا تتم إلا بوجود عاملين هما: القرينة والسياق.

7- أصل الكناية ترك التصريح بالشيء، وستره بحجاب ما، فهي تدخل في عموم التعبير عن المعنى المراد بأسلوب غير مباشر، فهي ممّا يتوارى، أو يختفي بساتر، ويَدُلُّ على المقصود بلازم له، أو مقارن له، أو بطرفٍ من أطرافه، أو نحو ذلك.

8- أكثر التشبيهات والاستعارات التي تظهر فيها قوة التصوير ورحابته واتساعه، هي التشبيهات والاستعارات التمثيلية، حيث تتميز بقدرتها على التأليف والتركيب والتجسيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتشخيص للمعاني المجردة، والأفكار المعنوية، حتى تخرجها في صورة محسوسة مدركة.

9- للتقديم والتأخير غاية سامية، تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير و الصياغة والتركيب، وهو مظهر من مظاهر شجاعة العربية، إذ فيه إقدام على مخالفة قرينة من قرائن المعنى من غير خشية أو لبس، اعتماداً على قرائن أخرى، وهذا من خواص العربية وتميزها عن سائر لغات العالم.

10- إن الفنون البلاغية بشتى أنواعها وجه من وجوه الإعجاز القرآني الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى العرب، وهي سمة جلية يمتاز بها النظم القرآني، وسر من أسرار بيانه.

11- الطريقة المثلى لدراسة البلاغة العربية وفنونها، دراستها من ناحية تراكيبها النحوية وتطبيقها على نصوص القرآن الكريم؛ للكشف عن الخفايا والأسرار التي تحتويها تلك النصوص والتي تكشف عن براعة نظمه وتآلفه، الذي هو أساس فكرة الإعجاز فيه.

12- يعتبر كلاً من الطباق والجناس من أكثر المحسنات وروداً في القرآن الكريم، مع الدور الذي يلعبه كل منهما في تحسين الكلام وتزيينه.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الجميع بتقوى الله ولزوم طاعته وإخلاص العمل لوجهه الكريم، ثم أوصيهم ونفسي بما يلي:

1- توجيه عناية الطلبة والباحثين إلى دراسة البلاغة العربية والتخصص فيها؛ لما في ذلك من إحياء للتراث وحفظ للغة، كما أن هذا العلم يعتبر من أشرف العلوم وأجلها؛ لارتباطه بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولما في ذلك من إرضاء لله عز وجل، وحفظ لدينه.

2- تكثيف الجهود لدحض الإشاعات المغرضة التي تهدف إلى النيل من اللغة عامة، والبلاغة خاصة، توطئة للنيل من تراثنا العربي والإسلامي، لا سيما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

3- الاهتمام بالدراسات القرآنية من ناحية دراسة تراكيبها النحوية؛ لاستخراج مكنوناته وأسراره التي لازالت محط اهتمام العلماء، وعلامة دالة على إعجازه.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405هـ). *الموسوعة القرآنية*. ط1. (د.م): مؤسسة سجل العرب.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين. (1420هـ). *المثل السائر في أدب الكاتب*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الأزهري، خالد. (1421هـ/2000م). *التصريح بمضمون التوضيح*. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن. (1424هـ/2003م). *شرح ديوان الحماسة*. تحقيق: غريد الشيخ. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي. (د.ت). *الأغاني*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي. *الأصمعيات*. (1993م). تحقيق: أحمد شاكر وهارون عبد السلام. ط7. مصر: دار المعارف.

إعداد جماعة من العلماء، إشراف الشيخ: صفي الرحمن المباركفوي. (1421هـ/2012م). *المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير*. ط2. الرياض–السعودية: دار السلام للنشر والتوزيع.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيص بن جندل بن شراحيل. (د.ت). *ديوان الأعشى الكبير*. شرح وتعليق: محمد حسين. (د.ط). الجماميز: مكتبة الأداب.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عطيه الباري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أمين، بكري. (1415هـ/1995م). *البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البيان"*. ط1. (د.م): دار العلم للملايين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

باطاهر، بن عيسى. (2000م). *أساليب الإقناع في القرآن الكريم*. ط1. (د.م): دار الضياء.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م): دار طوق النجاه.

البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي. (2005م). *من بلاغة القرآن*. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر.

ابن برد، أبو معاذ بشار بن برد العقيلي. (2007م). *ديوان بشار بن برد*. تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. (د.ط). الجزائر: وزارة الثقافة.

البروسوي، المولى أبو الفداء إسماعيل حقي. (د.ت). *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

البصري، الحسن بن يسار. (د.ت). *تفسير الحسن البصري*. جمع وتوثيق ودراسة: محمد زهير بن ناصر الناصر. (د.ط). (د.م): دار طوق النجاه.

البغا، مصطفى ديب، ومستو، محي الدين. (1418هـ-1998م). *الواضح في علوم القرآن*. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب-دار العلوم الإنسانية.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الرازق المهدي. ط1. بيروت: دار احياء التراث العربي.

البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار احياء التراث العربي.

التفتازاني، مسعود بن عمر. (1431هـ/2010م). *مختصر المعاني*. ط1. كرادشي-باكستان: مكتبة البشرى للطباعة والنشر.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1418هـ/1998م). *ديوان الحماسة*. شرحه وعلق عليه: أحمد بسج. ط1. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (1987م). *الفتاوى الكبرى*. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (1998م). *الكناية والتعريض*. تحقيق: عائشة حسين فريد. (د.ط). (د.م): دار قباء للنشر والتوزيع.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (د.ت). *الإعجاز والإيجاز*. (د.ط). القاهرة: مكتبة القرآن.

جابر، عادل، وآخرون. (1996م). *الجامع في اللغة العربية*. ط4. عمان: دار الصفاء.

الجاحظ، عمرو بن بحر الليثي. (1423هـ). *البيان والتبين*. (د.ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجاحظ، عمرو بن بحر الليثي. (1424هـ). *الحيوان*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجارم، علي، وأمين، مصطفى. (د.ت). *البلاغة الواضحة*. (د.ط). (د.م): دار المعارف.

الجرجاني، عبد القاهر. (1992م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود شاكر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني. جدة: دار المدني.

الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). *أسرار البلاغة*. قرأه وعلق عليه: محمود شاكر. (د.ط). القاهرة: مطبعة المدني. جدة: دار المدني.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف. (1983م). *التعريفات*. ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز. (د.ت). *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. شرح وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. (د.ط). (د.م): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. (د.ت): *الإشارات والتنبهات في علم البلاغة*. تحقيق: عبد القادر حسين. (د.ط). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الجزري، أبو القاسم محمد بن أحمد. (1416هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: عبد الله الخالدي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الجندي، درويش. (1960م). *نظرية عبد القاهر في النظم*. (د.ط). القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

أبو حاقه، أحمد. (1993م). *البلاغة والتحليل الأدبي*. ط2. (د.م): دار العلم للملايين.

ابن حجه الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله. *خزانة الأدب وغاية الأرب*. الطبعة الأخيرة. بيروت: دار ومكتبة الهلال–دار البحار.

حسين، عبد القادر. (1984م). *فن البلاغة*. ط2. بيروت: عالم الكتب.

حسين، عبد القادر. (1998م). *آثر النحاة البحث البلاغي*. (د.ط).القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

الحلبي، شهاب الدين. (د.ت). *الدُر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

الحملاوي، أحمد بن محمد. (د.ت). *شذى العرف في فن الصرف*. *تحقيق:* نصر الله عبد الرحمن. (د.ط). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن حنبل، أحمد الشيباني. (1995م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. القاهرة: دار الحديث.

الحنفي، محمد بن مصلح الدين مصطفى. (1993م). *حاشية محي الدين الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي*. ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين بن محمد الشيحي. (1415هـ). *تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل*. تصحيح: محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخراط، أحمد بن محمد. (1426هـ). *المجتبى من مشكل إعراب القرآن*. (د.ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

الخطيب، عبد اللطيف. (2002م). *معجم القراءات*. ط1. دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن عمر. (د.ت). *حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

درويش، محي الدين بن أحمد. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. ط4. حمص–سوريا: دار الإرشاد للشؤون. دمشق– بيروت: دار اليمامة، دار ابن كثير.

الدقر، عبد الغني بن علي. (1986م). *معجم القواعد العربية في النحو والتصريف*. ط1. دمشق: دار القلم.

الدمشقي، أبو حفص سراج الدين النعماني. (1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: الشيخان: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الرازي، أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر. (1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية. صيدا: الدار النموذجية.

الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسين. (1996م). *شرح الكافية*. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. ط2. بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي.(1976م). *النكت في إعجاز القرآن*. تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري. (1988م). *معاني القرآن*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. (د.م): دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي و شركاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زغلول، حمزة الدمرداش. (1981م). *نشأة الفنون البلاغية*. (د.ط). (د.م): دار الفكر العربي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1407هـ). *الكشاف*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الزملكاني، كمال الدين. (1974م). *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن*. تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحيثي. (د.ط). بغداد: مطبعة العاني.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). *المعجزة الكبرى القرآن*. (د.ط). (د.م): دار الفكر العربي.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). *زهرة التفاسير*. (د.ط). بيروت–لبنان: دار الفكر.

سامرائي، فاضل صالح. (2009م). *من أسرار البيان القرآني*. ط1. (د.م): دار الفكر ناشرون وموزعون.

السبكي، بهاء الدين. (2003م). *عروس الأفراح*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت–لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

السعدي، عبد الرحمن. (2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة .

أبو السعود، محمد بن مصطفى العماري. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. (1987م). *مفتاح العلوم*. ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

سلطاني، محمد علي. (2008م). *المختار من علوم البلاغة*. ط1. دمشق–سوريا: دار العصماء.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. (1993م). *بحر العلوم*. تحقيق وتعليق: اليخان: علي معوض وعادل عبد الموجود، والدكتور زكريا النوتي. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو سمعان. محمد حاتم. (2012م). *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم "الخمسة أجزاء الأول"* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية–غزة، فلسطين.

ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله. (1982م). *سر الفصاحة*. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1988م). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). (د.م): الهيئة المصرية للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

أبو شادي، مصطفى عبد السلام. (د.ت). *الحذف البلاغي في القرآن الكريم*. (د.م): مكتبة القرآن للطباعة و النشر و التوزيع.

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). *خواطر حول القرآن الكريم*. (د.ط). (د.م): مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين. (1995م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. (د.ط). بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1. دمشق–بيروت: دار ابن كثير–دار الكلم الطيب.

شيخون، محمود السيد. (1978م). *الأسلوب الكنائي "نشأته–تطوره–بلاغته"*. ط1. القاهرة–مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.

شيخون، محمود السيد. (د.ت). *أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن*. (د.ط). (د.م): دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.

الصابوني، محمد علي. (1979م). *إيجاز البيان في سور القرآن*. ط2. (د.م): مكتبة الغزالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصابوني، محمد علي. (1997م). *صفوة التفاسير*. ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الصاحب بن عباد. إسماعيل بن عباد بن العباس. (1994م). *المحيط في اللغة*. تحقيق: محمد حسين آل ياسين. ط1. بيروت–لبنان: عالم الكتب.

صافي، محمود عبد الرحيم. (1418هـ). *الجدول في إعراب القرآن*. ط4. دمشق: دار الرشيد.

الطباطبائي، محمد حسين. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. ط1. بيروت–لبنان: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1986م). *مجمع البيان لتفسير القرآن*. تحقيق وطباعة: السيد هاشم المحلاتي والسيد فضل الله الطباطباتي. ط1. (د.م): دار المعرفة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.

طبق، عبد الجواد محمد. (1993م). *دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية*. ط1. (د.م): دار الأرقم للطباعة والنشر.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط*. ط1. الفجالة–القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع.

عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

عباس، فضل حسن. (1997م). *البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني"*. ط4. (د.م): دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع.

عباس، فضل حسن. (1999م). *البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية*. ط2. (د.م): دار الفرقان.

عباس، فضل حسن. (2007م). *أساليب البيان*. ط1. عمان: دار النفائس.

عبد الجليل، عبد القاهر. (2002م). *الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية*. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد النور، جبور. (1984م). *المعجم الأدبي*. ط2. بيروت: دار العلم للملايين.

عتيق، عبد العزيز. (1982م). *علم البيان*. (د.ط). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

عتيق، عبد العزيز. (2009م). *علم المعاني*. ط1. بيروت–لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن أبي الأصبع . (د.ت). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف. (د.ط). (د.م): الجمهورية العربية المتحدة–المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1419هـ). *الصناعتين*. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (د.ت). *الفروق اللغوية*. (د.ط). القاهرة–مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله. (د.ت). *شرح ديوان المتنبي*. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). *المحرر الوجيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عقيل المصري، عبد الله بن عقيل الهمذاني. (1980م). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط20. القاهرة: دار التراث–دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

علوان، محمد ونعمان. (2009م). *من بلاغة القرآن*. ط4. (د.م): مطبعة الرنتيسي للطباعة والنشر.

العلوي، يحي بن حمزة. (1423هـ). *الطراز*. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عيد، محمد. (د.ت). *النحو المصفى*. (د.ط). (د.م): مطبعة الشباب.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى. (د.ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي. (د.ت). *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي القرآن*. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفارسي. (د.ط). بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الغلاييني، مصطفى. (1993م). *جامع الدروس العربية*. ط28. صيدا–بيروت: المكتبة العصرية.

غنيمة، محمد جواد. (د.ت). *التفسير الكاشف*. ط4. بيروت–لبنان: دار الأنواء.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني. (1997م). *الصاحبي في فقه اللغة*. ط1. (د.م): منشورات محمد علي بيضون.

أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد. (د.ت). *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار ومكتبة الهلال.

الفوزان، عبد الله بن صالح. (1421هـ). *تعجيل الندى بشرح قطر الندى*. ط2. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الفيروز أبادي، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب. (د.ت). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد العرقسوسي. (د.ط). بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (1998م). *علم البديع "دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع"*. ط2. القاهرة–السعودية: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي. (1302هـ). *نقد الشعر*. ط1. القسطنطينية: مطبعة الجوائب.

القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد شمس الدين. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش. ط3. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (1980م). *الإيضاح في علوم البلاغة*. شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي. ط5. (د.م): منشورات دار الكتاب اللبناني.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (2003م). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. بيروت: دار الكتب الجيل.

قطب، إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط16. القاهرة: دار الشروق.

قطب، إبراهيم حسين الشاربي. (2004م). *التصوير الفني في القرآن*. ط17. القاهرة: دار الشروق.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. (2001م). مختصر *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*. تحقيق: سيد إبراهيم. القاهرة–مصر: دار الحديث.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية–منشورات محمد علي بيضون.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (1968م). *قصص الأنبياء*. تحقيق: مصطفى عبد الواحد. ط1. القاهرة: مطبعة دار التأليف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. (د.م): دار إحياء التراث العربي.

لاشين، عبد الفتاح. (د.ت). *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني*. (د.ط). الرياض–السعودية: دار المريخ.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد عبد الباقي. (د.ط). (د.م): دار إحياء الكتب العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله. (د.ت). *ألفية ابن مالك*. (د.ط). (د.م): دار التعارف.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط). بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1997م). *الكامل في اللغة والأدب*. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي. (1983م). *ديوان المتنبي*. (د.ط). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). *المعجم الوسيط*. (د.ط). القاهرة: دار الدعوة.

المحلي، جلال الدين بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين بن أبي بكر. (د.ت). *تفسير الجلالين*. ط1. القاهرة: دار الحديث.

المدني، السيد علي صدر الدين بن معصوم. (1986م). *أنوار الربيع في أنواع البديع*. تحقيق: شاكر هادي شاكر. ط1. النجف: مطبعة عمان.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وشركاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1993م). *علوم البلاغة "البيان–المعاني–البديع"*. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

المسيري، منير محمود. (2005م). *دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم*. ط1. القاهرة–مصر: مكتبة وهبة.

مطلوب، أحمد الرفاعي. (1980م). *أساليب بلاغية*. ط1. الكويت: وكالة المطبوعات.

مطلوب، أحمد الرفاعي. (1986م). *معجم المصطلحات البلاغية*. (د.ط). (د.م): المجمع العلمي العراقي.

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد. (1986م). *ديوان ابن المعتز*. تحقيق: كرم البستاني. ط1. بيروت–لبنان: دار صادر.

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد. (1990م). *البديع في البديع*. ط1. (د.م): دار الجيل.

المقدسي، ضياء الدين. (2000م). *الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما*. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط3. بيروت–لبنان: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

موسى، أحمد إبراهيم. (1969م). *الصبغ البديعي في اللغة العربية*. (د.ط). القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن بن حنبكة. (1996م). *البلاغة العربية*. ط1. دمشق–بيروت: دار القلم–الدار الشامية.

نخبة من أساتذة التفسير. (2009م). *التفسير الميسر*. ط2. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نكري، القاضي عبد النبي. (2000م). *دستور العلماء*. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف. (1392هـ). *شرح النووي على مسلم*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث.

النويري، شهاب الدين. (2000م). *نهاية الأرب في غنون الأدب*. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي. (د.ط). (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد. (1985م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. ط6. دمشق: دار الفكر.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد. (1383م). *شرح قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق: محمد عبد الحميد. ط11. القاهرة: (د.ن).

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. (د.ط). (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي. (1994م). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق وتعليق: الشيخان: عادل عبد الموجود وعلي معوض، وآخرون. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1984م). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. ط2. بيروت: مكتبة لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن ياسين، حكمت بن بشير. (1999م). *الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور*. ط1. المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة.

يعقوب، إميل. (1996م). *المعجم المفصل في شواهد العربية*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ * ...)	49	29
(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ ولَا يُرِيدُ بِكُم العُسرَ)	185	129
(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ ...)	253	187
(لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلاَّ وُسعَهَا)	286	129
آل عمران		
(هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)	138	136
النساء		
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ ...)	3	213
الأنعام		
(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ...)	60	205
الأعراف		
(وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)	116	140
الحجر		
(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)	94	120

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
النحل		
(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى ...)	89	136
(وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً)	112	64
الكهف		
(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ ...)	16	104
مريم		
(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ ...)	4	18، 42،171
(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا)	7	26
(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ ...)	8	68
(قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)	9	94
(يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا * ...)	7-8-9	211
(قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)	10	23
(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)	11	194
(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)	12	83،112
(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)	15	196
(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)	17	23،185
(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بالرحمن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ ...)	18-19	105

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)	19	185
(قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)	20	110
(يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا)	23	81
(فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)	24	80
(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)	25	197
(فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)	26	57
(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)	27-26	172
(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)	28	83، 110، 186
(كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)	29	64
(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ ...)	31-30	132
(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ ...)	33-30	18
(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)	33	196
(مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ...)	35	131
(اخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)	37	39
(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)	38	58
(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)	40	117
(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ ...)	44-42	133

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا)	44	74
(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ...)	46	90
(وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)	50	165
(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ ...)	59	219 ،40
(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا ...)	60	38
(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا)	61	160،38
(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)	64	104
(رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ ...)	65	70
(وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)	66	61
(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)	72	38
(قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا)	75	60
(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا)	76	41
(كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا)	79	159 ،40
(أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا * فَلَا تَعْجَلْ ...)	84-83	222
(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا)	86-85	202
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا)	97	168

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
طـه		
(إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ...)	10	134 ،25
(يَا مُوسَى *إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى*...)	16-11	25
(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)	16	79
(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)	17	64
(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ولي فيها مآرب أخرى)	18	90
(فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ)	20	176
(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)	22	176
(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)	26-25	48-123
(قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)	36	119
(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى)	37	119
(أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ)	39	186-174
(فرجعناك إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)	40	163
(قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)	46	80 ،77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(فأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ...)	47	28، 58، 77
(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ ...)	53	172
(كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ)	54	55
(قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ...)	61	79
(قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)	66	139
(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)	67	95
(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)	70	96
(قال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ ...)	71	179
(فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ..)	72	55
(إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)	74	40، 166
(وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فأولئك لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى)	75	38
(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ...)	77	165
(قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)	94	61، 219
(قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ)	95	64
(إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)	98	105
(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً * ...)	100-99	173

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(خالِدِينَ فِيهِ وَساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلاً)	101	174
(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً)	106-105	140
(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)	110	183
(وَمَنْ يعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ)	112	132
(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ ...)	120	73
(قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ)	125	40
(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ...)	132	46
الأنبياء		
(مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ)	6	62
(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمون)	7	48
(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ ...)	18	177
(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ ...)	22	82
(لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)	23	201
(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)	26	187
(فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا ...)	31	95

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)	32	27
(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)	33	96
(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)	34	131
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)	35	200
(خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُون)	37	116
(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)	38	68
(قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ...)	42	70
(قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ)	45	173
(قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ)	55	63
(قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)	61	165
(قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)	62	65
(قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ*قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ...)	63-62	188
(قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ)	66	199
(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)	69	56
(وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)	75	166
(وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ...)	78	95
(فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ ...)	79	96 ،95

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)	80	70
(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	83	188
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ	89	78
(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا ...)	91	186
(وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا ...)	97	94
(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ...)	104	145 ،140
الحج		
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)	1	83
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ*يوْمَ ...)	2-1	213
(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ ...)	2	213
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ)	3	177
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ*...)	9-8	183
(ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ...)	10-9	162
(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ)	10	162
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ...)	11	203 ،175
(يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)	13	86
(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ ...)	27	209 ،11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ...)	31	153
(الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ ...)	40	88
(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ...)	47	141
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ ...)	52	97
(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ ...)	53	128
(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ ...)	60	204
(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ...)	72	184 ،86
(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)	75	96
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا ...)	77	83
(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ...)	78	129
المؤمنون		
(أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	11-10	127
(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)	13	174
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ ...)	23	126
(فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ ...)	24	93
(فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا ...)	28	125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...)	32	126
(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم ...)	44	124
(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)	45	126
(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)	50	126
(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)	51	55، 83، 120
(فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ)	54	57
(وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)	62	178
(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ)	78	98
(لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)	83	92
(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ...)	91	112
(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)	96	202
(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ...)	100-99	59، 82، 164
(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ)	107	49
(قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ)	108	54
(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)	115	62

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
النور		
(سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)	1	123
(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم ...)	2	92
(الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ ...)	3	93
(إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ ...)	11	106
(وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)	20	114
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ ...)	21	143 ،74
(وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ...)	22	74
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ...)	27	90 ،84
(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...)	35	139، 151، 155
(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ...)	37	220
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا ...)	39	143، 147، 155
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ...)	41	97
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ...)	44-43	215
(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن ...)	45	24
(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن ...)	51	104

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ...)	54	100
(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ...)	57	86
(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً ...)	61	53
الفرقان		
(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا ...)	3	98
(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا)	9	63
(إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)	12	169، 176
(وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ...)	21	116
(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا)	27	81، 182
(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا)	28	81
(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)	30	26
(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا)	43	69
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا)	47	96، 144، 146 152
(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ...)	63	111
(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)	65	50
(وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	68-69	128

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
...)		
(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ...)	74	50
(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُون لِزَامًا...)	77	114
الشعراء		
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)	8	34
(وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)	9	34
(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ*أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا ...)	18-17-16	114
(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)	18	65
(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ*وَفَعَلْتَ ...)	-19-18 22-21-20	208
(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)	29	32
(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ*...)	42-41	67
(قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ)	43	60
(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ)	70	63
(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ*وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ ...)	84-83	165
(وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ*وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُون)	87-86	78
(فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	102	82

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ*قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*إِنْ ...)	111-112-113-114-115	101
(اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ*أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ*وَجَنَّاتٍ وَعُيُون)	132-133-134	123
(قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ)	136	67
(قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ)	153	105
(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ)	165	63
(قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ*قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم ...)	167-168	218
(فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)	187	59
(فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ)	203	63
(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ)	208	166
(وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ*وَأَنَّهُمْ ...)	224-225-226-227	13
النمل		
(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا...)	10	142،145
(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا ...)	18	179
(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ ...)	22	216

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
(قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)	27	72
(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ*إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ ...)	31-30-29	79
(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ...)	35-34	130
(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ ...)	46	84
(وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ *فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ ...)	51-50	56
(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ)	54	63
(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ ...)	56	28
(أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ ...)	64	53
(قُل لّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ...)	65	71
(لقد وُعدنا هذا نحن و آباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين...)	68	91
(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)	69	72
(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ ...)	72-71	213
(قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)	72	211
(وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)	75	103
(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي ...)	88	139،146 150
(إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ ...)	91	130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
القصص		
(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)	3	26
(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ	4	159،131،33
(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ...)	7	80
(وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لا إله إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلَّا ...)	8	164
(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن ...)	9	87 ،77
(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	11	115
(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ ...)	12	115
(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ...)	13	115
(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا)	15	198
(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)	16	51 ،43
(إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ)	18	51
(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ ...)	19	202
(وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ ...)	20	52
(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)	21	51
(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)	22	86
(وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن ...)	24-23	222

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)	24	42
(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ ...)	25-24-23	188
(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ...)	31	59، 80
(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ ...)	35	163
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ*وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ...)	55-52	94
(أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ...)	54	194
(وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ ...)	57	161
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ ...)	71	67
(وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن ...)	73	207
(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)	74	66
(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ...)	77-76	75، 222
(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ...)	77	57
(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ ...)	78	105
(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا ...)	79	81
(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ...)	81	75
(وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى ...)	87	78

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
العنكبوت		
(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)	2	118
(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ...)	3-2	198
(وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ...)	3	30
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ ...)	7	37
(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)	8	44
(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)	9	37
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ...)	10	149 ،31
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ...)	12	195 ،60 ،31
(وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا ...)	18	42
(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)	20	56
(يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ)	21	94
(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ...)	24	35
(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ ...)	29	151
(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا ...)	31	39
(وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِنْ مَسَاكِنِهِمْ)	38	96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ...)	41	35، 145، 148
(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُون)	43	102
(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ...)	47	44
(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ ...)	49	44
(وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا ...)	50	106
(قل كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)	52	95
(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ)	56	47
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن ...)	58	85
(وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا)	60	29
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ...)	61	66
(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ ...)	62	29
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ ...)	63	41
(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ ...)	64	41
(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)	66	57
(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ...)	67	161

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ ...)	73	41
(إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا)	195	44
الروم		
(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)	27	53
لقمان		
(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...)	20	90
الأحزاب		
(إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ ...)	65-64	39
الصافات		
(احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ)	22	203
الشورى		
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)	11	201
الرحمن		
(الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)	4-3-2-1	136
(فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)	12	1
(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)	27-26	131، 164، 200
(حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)	72	99

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
القلم		
(كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)	33	183
النبأ		
(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النبإ العظيم)	12	217
عبس		
(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ...)	37-34	32

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحـديث	رقم الصفحة
1	"يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ..."	38
2	"حُبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجُعل قرة عيني الصلاة ..."	46
3	"أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني"	49
4	"إذا مَاتَ الْإنسان انْقَطع عنه عمله إِلَّا من ثلاثة: إِلَّا من ..."	50
5	"لكل بنى آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان..."	91
6	" يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، ..."	127
7	إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يرى بها بأساً، ...".	155

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com